

قضية تركستان الشرقية

تأليف

عيسى يوسف الدين بكين

سكرتير عام حكومة تركستان الشرقية سابقاً

ترجمة

إسماعيل محمد حسن كور

مناصب ومدير دار الحكمة والنشر بستانبول
وعضو مجلس الأمة التركي سابقاً

طبع على نفقة السيد عبد الكريم يونس تركستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون) •
صدق الله العظيم

الاهداء

الى أرواح شهداء تركستان الابرار ، التى
أزهقها الصيونيون والروس خلال الاف من
عمليات التعذيب الوحشية •• والى أرواح قادة
تركستان ومجاهديها ، الذين ماتوا في ديار
الغربة ، أهدى هذا الكتاب ••
عيسى يوسف الب تكين



بسم الله الرحمن الرحيم

كنت أود أن أقدم مؤلف هذا الكتاب ، الى
اخواننا العرب المسلمين ، كما كنت أود أن أكتب هنا
أيضا تقديمًا مختصرًا للقضية التي يتناولها
هذا الكتاب ٠٠ ولكنني فوجئت بمجلة المجتمع
الاسلامية الكويتية وقد نشرت مقالا قيما تحت
عنوان : (من هو عيسى يوسف الب تكين • ثورة
المسلمين في تركستان الشرقية) ، وذلك في
عدد ٣٣٥ لسنة الثامنة والصادر في يوم
الثلاثاء ١٣ صفر ١٣٩٧ (أول فبراير ١٩٧٧) •
فوجدت أن أضع هذا المقال كما هو ليحل محل
التقديم الذي كنت أود كتابته ، والمقال خير معبر
عن قضية اسلامية خطيرة لمست الحاجة الى تعريف
المسلمين بها أثناء دراستي في الازهر
الشريف بمصر •







ثورة المسلمين في تركستان الشرقية

اما المجاهد فهو عيسى يوسف البراكين آخر رئيس وزراء مسلم في تركستان الشرقية قبل احتلال الصين الشيوعية لها . وه الان يتصدر قائمة الداعين في قضية تحرير بلاده تركستان الشرقية من نير الاستعمار الشيوعي الصيني . والقضية : تحرير تركستان الشرقية وعودتها الى مصف الدول الاسلامية . .

ولد وتلقى تعليمه في بلاده وتنقل في الوظائف المختلفة حتى وصل الى درجة الامين العام لحكومة تركستان الشرقية (وهي تقابل رئيس الوزراء) وكان ذلك عام ١٩٤٧ . واتبع عيسى يوسف اثناء رئاسته لوزارة بلاده سياسية وطنية معادية للاستعمار ومعادية للشيوعية . اذ كانت بلاده وقتها حديثة عهد باستقلالها تطمح فيها عدة دول كبيرة الصين الشيوعية وروسيا السوفيتية من ناحية والصين الوطنية من ناحية أخرى .

وبفعل دسائس الروس وصدام المصالح الدولية وقتئذ استطاعت قوات ماوتسي تونج السيطرة على اقاليم تركستان المجاورة للصين ومن ثم استطاعت قوات ماوتسي تونج احتلال تركستان الشرقية . واضطر عيسى يوسف الى اللجوء الى كشمير عام ١٩٤٩ ثم الى تركيا عام ١٩٥٤ حتى اتخذها موطناً . ثم كون في استانبول الشرقية وعمل على تجميع جهود التركستانيين الشرقيين المهاجرين الى مختلف بقاع العالم بعداً من مظالم النظام الشيوعي .

كانت تركستان الشرقية اثناء وزارة عيسى يوسف قد خرجت من توها من نير احتلال الصين الوطنية بحكم ذاتي ، لذا كان على هذا الرجل المجاهد مهمة تجميع القوى الوطنية في بلاده وقد ارسى دعائم هذا التجميع على أسس دعائية علمية سليمة فأنشأ مجلات قوية الانتشار هي : صوت تركستان ، وتنكرى تاغ ، والتاي ، كما اصدر في هذا السبيل صحيفة يومية باسم - ارك - ثم كون - اللجنة العلمية - لاعادة صياغة الثقافة التي حاول الاستعمار فرضها على بلاده قبل توليه السلطة . وأسس دار للنشر لهذا الغرض . .

وللمجاهد عدة كتب ودراسات للتعريف ببلاده وقضيتها منها :

١ - قضية تركستان الشرقية .

٢ - تركستان الشرقية تطلب العون من الانسانية ..

٣ - مأساة تركستان الشرقية .. (صدر بالعربية في مصر عام ١٩٥٢ وبالتركية في أنقرة في نفس العام) ..

٤ - استمرار الفظائع الشيوعية في تركستان الشرقية .. (بالانجليزية وبالتركية في لهجتها التركستانية) .

٥ - المسلمون خلف الستار الحديدي (تركستان الشرقية) . صدر باللغة العربية في القاهرة عام ١٩٥٢ ثم ترجم الى (اللغة الماليزية)

٦ - المؤتمر الاسيوي الافريقي وقضايا تحرير البلاد الاسلامية من الاسر الروسى الصينى وصدر في الباكستان عام ١٩٥٥ باللغة التركية في لهجتها التركستانية .

يعمل عيسى يوسف عن الطرق الدبلوماسية الى تحقيق الاتى :

أ - طلب العون الادبي والمعنوى من العالم الاسلامى لتحرير تركستان الشرقية من الاستعمار .

ب - التعريف بقضية بلاده وهى قضية تقابل بالتجاهل من العالم .

ج - العمل على شرح قضية الاتراك المحتلين سواء من قبل روسيا السوفيتية او الصين الشعبية .

د - ايقاظ شعوب العالم وتنبهها الى الخطر الشيوعى وخاصة الشعوب الاسلامية منها ..

وفى سبيل ان ينبه الرجل الراى العام العالمى لقضية بلاده قام بزيارات متعددة لزعماء العالم عامة وزعماء العالم الاسلامى خاصة . فى هذا السبيل قام بمقابلة زعماء المملكة العربية السعودية وحظى بتأييد من جلالة المغفور له الملك فيصل وشرح قضية بلاده ايضا الى زعماء الباكستان واليمن والاردن والعراق وسوريا ولبنان واندونيسيا وافغانستان ومصر وايران وماليزيا ، كما قام بشرح قضيته الى زعماء الهند وسيلان واليابان وامريكا والنمسا وفرنسا واستراليا والمانيا الغربية وغيرها . يريد فى ذلك كسب مخاوف الغرب من الشيوعية ويطمع فى تأييد المسلمين لبلاده فهى قضيتهم . ويأسى الرجل لان الهند تهتم اهتماما بالغا بالتبث حتى اسمعت العالم كله قضية التبت والدالاي لاما ، أما العالم الاسلامى فلم يسمع احدا بقضية المسلمين فى تركستان الشرقية لاي هيئة عالمية .

يهدف عيسى يوسف الب تكين الى تكتل الدول الاسلامية لايصال قضية استقلال تركستان الشرقية عن الصين الى الامم المتحدة .. ويريد ان تقبل الدول الاسلامية وفدا من التركستانيين الشرقيين - الموجودين بالخارج - ليمثلوا تركستان الشرقية فى مؤتمرات وزراء الخارجية الاسلامية بصفة مراقب . وان تتكرم الدول الاسلامية على شعب تركستان الشرقية المسلم بدرج قضيته ضمن قضايا العالم الاسلامى فى مؤتمرات وزراء الخارجية الاسلامية وافتتاح مكتب لرعاية قضية

تركستان الشرقية لدى الامانة العامة لوزراء خارجية الدول الاسلامية ..

يقول هذا الداعية المخلص لتحرير بلادهم ان التركستانيين الشرقيين وهم مسلمون لابد لهم من التحرر من الاحتلال الصيني لهم ، فهم خمسة عشر مليوناً نسمة ويمكن ان يضيعوا في خضم هذا العنسدالهائل من الصينيين الشيوعيين خاصة ان الصين منذ احتلت تركستان الشرقية وهي تعمل على تحطيم الثقافة الاسلامية والقضاء على الاسلام في نفوس الاثراك في تركستان الشرقية وتعاليم ماو مفروضة على صغارهم في المدارس فرضاً واللغة الصينية هي اللغة الرسمية في المدارس والاجهزة الحكومية والمؤسسات المختلفة ، وعندما قام الصينيون باستبدال الابجدية العربية في اللغة التركستانية الى الحروف اللاتينية — وكانت عربية اسلامية ، انما استهدفت من ذلك قتل روح الاسلام من النفوس .. والثورة الثقافية في الصين انما قامت لتحطيم كل ما يخالف الثقافة الشيوعية في النفوس واعلان السلطات الشيوعية ان الاسلام خارج على القانون ويعاقب كل متلبس به انما هو جزء من مخطط الحادي لغرض الشيوعية فرضاً خبيثاً ..

ورغم كل هذا فاننا نجد الثورات في تركستان الشرقية انما يقوم باسم الاسلام والحرب التي يشنها شعب تركستان الشرقية في الجبال ضد القوات الصينية انما هي باسم الاسلام والشهداء السذجين يتساقطون برصاص الشيوعية في تركستان الشرقية انما يسقطون وهم يكبرون ..

على ان من اخطر مخططات القضاء على الاسلام في تركستان الشرقية هو التهجير الجماعي للصينيين الى تركستان الشرقية واقرارهم وتوطينهم فيها حتى يصبح شعب تركستان الشرقية اقلية وهو صاحب الارض وسط اكثرية صينية شيوعية غريبة وافدة عليه ..

يعتبر هذا المجاهد الاسلامي على الصحافة الاسلامية وعلى الكتب الاسلامية عندما تستخدم كلمة سينكيانج للدلالة على تركستان الشرقية فلفظه سينكيانج انما هي كلمة صينية معناها (الارض التي تم احتلالها حديثاً) او « المستعمرة الجديدة » وهي كلمة فرضها بالقوة حكام الصين عندما احتلوا تركستان الشرقية ، فهل تستجيب الصحافة الاسلامية الى طلبه بذكر الاسم الاسلامي لبلادهم وهو « تركستان الشرقية » بدلاً عن كلمة سينكيانج ؟!

وهذا المجاهد يأمل خيراً في عناية الصحافة الاسلامية بقضية بلادهم تركستان الشرقية ..

قضية تركستان الشرقية

تركستان كلمة تركية معناها ارض الاثراك ، وتنقسم تركستان الى قسمين :

- الاول تركستان الغربية وهي تحت الاحتلال الروسي .
- والثاني تركستان الشرقية وهي التي نعرف بها هنا .

الموقع :

تحيط بتركستان الشرقية مجموعة من الدول الاسيوية هي : الباكستان والهند

(كشمير) والتبت من الجنوب ، وافغانستان وتركستان الغربية من الجنوب الغربي والغرب ، وسيبيريا من الشمال والصين ومنغوليا من الشرق والجنوب الشرقي .

المساحة :

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية ١٨٢٨٤١٨ كيلو مترا مربعا ، وهي بذلك تبلغ اكبر من مساحة تركيا بمقدار مرتين ونصف ، واكبر من مساحة اندونيسيا بمقدار مرتين وتبلغ خمس مساحة الصين الشعبية ومستعمراتها التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا .

عدد السكان :

(١٥) خمسة عشر مليون مسلم ٠٠ وشعب تركستان الشرقية متدين شديد التمسك بالاسلام .

الاسم :

اسم البلاد الاسلامي تركستان الشرقية (شرقي تركستان او دوغو تركستان) واطلق عليه الصينيون وتبعهم في ذلك الاوربيون وبكل اسف بعض المصادر العربية - كلمة (سينكيانج) وهي كلمة صينية تعنى المستعمرة الجديدة .

اهمية تركستان الشرقية قديما :

لعبت البلاد دورا تاريخيا هاما في التجارة العالمية ، فقد كان طريق الحرير المشهور يمر بها ، وكان يربط بين الصين ابعد بلاد العالم القديم - وبين الدولة البيزنطية .

دخول الاسلام تركستان الشرقية :

بدا الاسلام يدخل البلاد على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٨٦ هـ - ٧٠٥ م) وبدأ دخول الاتراك للاسلام زرافات وجماعات في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، فقد اسلم عام ٣٥٣ هـ ٩٦٤ م السلطان ستوق بغراخان ، فاسلم الاتراك وقتها حكومة وشعبا .

اهمية تركستان الشرقية :

تركستان الشرقية بلد غني بموقعه الجغرافي وبثرواته الطبيعية . فاحتياطي البترول ينافس دول الشرق الاوسط منه ويبلغ مائة وستين مليون طن ، ورصيد الفحم ستمائة مليون طن ، واليورانيوم اثني عشر تير بليون . وأجود انواع اليورانيوم في العالم يستخرج من ست مناجم في تركستان الشرقية ، ومناجم البلاد هي عصب اقتصاد الصين الشعبية وعصب صناعاتها الثقيلة وصناعاتها الحربية ايضا . . والصين الشعبية مشغولة الان بانتاج صواريخ ذات رؤوس ذرية في المركز الذري وهو في تركستان الشرقية . .

هذا الغنى الطبيعي جعل التنافس الصيني الشعبي والروس السوفيتي يبلغ ذروته على احتلال وامتلاك كل من الدولتين لتركستان الشرقية وهذا هو محور

الصراع الصيني الروسي الدائر الآن .

ثورات الشعب المسلم ضد قوات الاحتلال الاستيطاني :

قامت الصين باحتلال تركستان الشرقية عام ١٧٦٠ ، حيث قتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم ٠٠ ومنذ هذا التاريخ اتبعت الصين سياسة استيطانية فى تركستان الشرقية ٠٠ فقد عملت على نقل كتل بشرية صينية الى تركستان الشرقية وهذا مايسمى بسياسة « تصنيف تركستان الشرقية » ٠٠ قامت حروب تحريرية اسلامية قوية امت الى استقلال البلاد عام ١٨٦٥ ٠ ولم تجد هذه الدولة الوطنية اعترافا ولا تأييدا من العالم واستطاعت الصين مهاجمتها واحتلالها مرة اخرى عام ١٨٧٥ ، ثم قامت الحروب التحريرية ايضا وانتهت باعلان استقلال البلاد عام ١٩٢٢ ، ثم قامت روسيا باسقاط هذه الجمهورية الاسلامية واحتلت روسيا تركستان الشرقية عام ١٩٣٤ ٠٠ ونتيجة لتقديم الالمان فى الاراضى السوفيتية اثناء الحرب العالمية الثانية ، تبدل الاحتلال الروسى للبلاد باحتلال الصين (الوطنية) ، وقامت ثورة برئاسة عالم دينى (على خان) عام ١٩٤٤ الذى اعلن استقلال بلاده فتعاونت روسيا والصين على احباط هذا الاستقلال وقام الروس وعملآؤهم باختطاف قائده هذه الثورة الاسلامية ٠٠ كما ارغمت كل من الصين وروسيا الوطنيين على قبول صلح مع الصين الوطنية مقابل الاعتراف بحقوقهم فى اقامة حكومة من الوطنيين واطلاق يد زعمائهم فى شئونهم الداخلية فاتبعت الحكومة الوطنية الجديدة سياسة حازمة لاضفاء الصفة الوطنية على كل المؤسسات فى تركستان الشرقية والنتيجة ان لاقت هذه الحكومة من الصين الاضهاد ثم اجتاحت القوات الصينية الشيوعية عام ١٩٤٩ تركستان الشرقية واحتلتها

اعمال الصين الشعبية فى تركستان الشرقية :

بدأت الصين الشعبية احتلالها للبلاد بمذابح رهيبة بدأت فى اعقابها باستقدام مهاجرين صينيين باعداد ضخمة فى عملية احتلال استيطاني واسعة ، وذلك للتقليل من عدد اهل البلاد المسلمين ٠٠ وقام الصينيون ببناء الكوميونات والمدن والقرى الجديدة بجوار المدن والقرى القديمة ٠٠ وفى هذه المدن والقرى الجديدة تم اسكان الصينيين المستقدمين من الصين وألغى الصينيون الملكية الفردية كما استرقوا الشعب المسلم ٠٠ وأعلنوا رسميا ان الاسلام خارج على القانون ويعاقب كل من يعمل به ٠٠ منعوا خروج التركستانيين الشرقيين الى خارج البلاد كما منعوا دخول أى اجنبي الى تركستان الشرقية ٠ وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا ابنتها واستخدموا بعضا منها فى ماريهم الخاصة متخذين من المساجد اندية ومقاهي لجنود الاحتلال كما استخدموا بعضها دورا للمسينما والمسرح ترفيها عن الجنود الصينيين ٠ ثم ألغوا تدريس اللغة التركية والتاريخ الاسلامي من المدارس والمعاهد العليا واستبدلوا بهذا تاريخ الصين واللغة الصينية وتعاليم ماوتسي تونج وغيروا الابجدية الوطنية بحروف اجنبية موائمة للصوت الصيني واستبدلوا الكلمات العربية والفارسية الموجودة فى اللغة التركية بكلمات صينية وكذلك فعلوا فى الاصطلاحات ، وجعلوا اللغة الصينية هى اللغة الرسمية فى البلاد ٠٠ ونصب

أحد الصينيين رئيسا للحكومة المحلية يساعده واحد من أهل البلاد ممن تشرب بالمبادئ الشيوعية . والمسلمون مجبرون على تربية الخنازير كما هم مجبرون على التزاوج مع الصينيين . العامل المسلم مجبر على العمل ١٨ ساعة يوميا فى ظروف قاسية وعندما قامت الثورة الثقافية فى الصين كان ضمن شعاراتها (الغوا تعاليم القرآن) وقامت هذه الثورة بمحاولة ازالة كل مظاهر الاسلام . جعل الصينيون من مبدأ « دع الف زهرة تتفتح » وسيلة لمعرفة ما يريده شعب تركستان الشرقية فكان ان نادى هذا الشعب بالحريّة الدينية والاستقلال وكان هذا معناه مذابح رهيبة جديدة ضد المسلمين .

وثورات شعب تركستان الشرقية كثيرة ومتعددة ويذهب ضحيتها الاف الشهداء سنويا . وتعمل الصين على اخفاء أنباء هذه الثورات عن العالم . ونقدم هنا مثلا واحدا لهذا :

فى عام ١٩٦٦ بدأت ثورة شعب تركستان الشرقية فى يوم عيد الاضحى وفى مدينة كاشغر . تجمع المسلمون أمام الجامع الكبير يريدون تأدية صلاة العيد الجامع مغلق بقفل ضخم . أراد المسلمون كسره ودخول الجامع . فاعترضت قوات الاحتلال وقامت مذبحه وانتشرت الثورة وصعد الشعب الجبال وبدأت حرب عصابات ضد قوات الصين الشعبية استشهد فى هذه الثورة وخلال شهر ديسمبر فقط ٧٥ ألف شهيد . ومازال شعب تركستان الشرقية المسلم فى صراع مع قوات الصين الشعبية .



المدخل

تمهيد : -

ان اغلبية اترك العالم اليوم يعيشون خارج حدود تركيا وقد أقام الاتراك بمئاتهم الزكية وطننا واسع الأرجاء امتد من قلب أوربا الوسطي الى وسط اسيا ، هؤلاء الاتراك يعيشون خارج تركيا حتى هم يعيشون في وطنهم الاصلى الا أنهم يرسفون في اغلال الاسر والاضطهاد ٠٠ وليس عشوائيا بالمرّة ما يحدث للاتراك من مذابح في قبرص وتراقيا الغربية ، ومن سياسة تغيير العرق والكيان القومي المطبقة في بلغاريا ، ومن حركات القمع والتعذيب والظلم والتهجير الدائمة في القرم وقفقاسيا واذربيجان وايديل اورال ومن عمليات التذويب في العناصر الاخرى المطبقة ضدهم في تركستان الشرقية كل هذا ليس عشوائيا ولا هو من قبيل الصدفة محو الجنس التركي من الوجود هو الهدف الذي يستهدفه كابوس الفكر الصليبي منذ عدة قرون .

يستغل المغرضون كل الفرص للقيام بدعاية مضادة للاتراك فيتحدثون عما يسمى بربرية الترك وعن وحشيتهم وعن ضرورة ازالته من الوجود ، كل ذلك ابتداء بالدروس المسيحية التي تلقى في الكنائس الى خطب الملوك ، ومن الاحاديث التي تتردد في البارات الى مختلف اوجه النشاط الادبي والاجتماعي ، واخيرا من خشيات المسارح الى استديوهات السينما

واذا ما اعطينا مثالا لهذا نجد ان أحداثا كثيرة مازالت حتى الان تحتفظ بجذبتها في التاريخ . ولكننا سنكتفي هنا بضرب مثلين اثنين فقط : اولهما : كاتب اوروبي مشهور يعبر في مطلع القرن العشرين - عما يمكنه للاتراك من سوء نية وتفكير فيقول :

« في الحقيقة ان الاتراك بناء على ما شاهدته بنفسى - يرتكزون في اعمالهم ونظمهم وحكمهم على اساس قاسية من التجبر والشدّة والوحشية ولا بد لهم في النهاية من الزوال باى شكل من الاشكال سواء كان ذلك عن طريق تدهورهم وضعفهم امام هجوم وغزو المسيحيين لهم او عن طريق ذوبانهم من تلقاء انفسهم في المدنية الاوربية . (١)

وزوال الجنس التركي من الوجود واقفائه لم يقب مطلقا عن ذهن المستعمرين الاوربيين والاسيويين على السواء ، والمثال الاتي اكثر اهمية : كان سامي شكر اوغلي رئيس ارشيف الفيلم التركي في زيارة لاستديو الافلام في بلغاريا ، فاستوضح المسئولين هناك عن فيلم شاهده هناك يدور حول معاداة الاتراك فما كان من البلغاريين الا ان اجابوه يقولهم « نحن مجبرون على اعداد شعبنا على هذا الوجه » (٢)

نعم ، كل الشعوب المعادية لنا بما فيهم الجيران والحلفاء وكذلك الاصدقاء ايضا

(١) ادوارد درينفول ، شروق مسألة سى (ترجمها الى التركية نظيف ، استانبول ١٣٢٧

(١٩١٢) ص ، ٥٠٩)

Pinar, Aylık Kultur ve Sanat Dergisi C. 11, No. 17 (may. s. 1973) . istanbul s. 6

يريدون الافادة من كل الوسائل فى ابعادنا عما ورثناه من انتصارات تاريخية . ونحن اذا ماوضعنا نصب أعيننا هذا الاساس فاننا نجد كل العالم التركي خارج تركيا وهو يعاني الاضطراب فى بقاءه محروما من تاريخه محروما من وطنه ومن استقلاله ان المناطق التركية الاسيرة التى تئن تحت وطأة العبودية وقعت فى المجال الاستراتيجى للنظام الشيوعى على وجه الخصوص .

واذا ما استثنينا تركيا فاننا لانجد دولة تركية مستقلة ولا وطنيا تركيا اخر حاصل على حريته على طول المساحة الشاسعة الممتدة من « اسكوب » السى «اورومجى» بالرغم انه من النادر ان نجد شعبا يعي المعنى الحقيقى لكلمتي الحرية والاستقلال قدر اترك هذه المناطق .

اذن لماذا وقع هذا الشعب فى الاسر؟ ولماذا استلبت حرية هؤلاء البشر الذين يعيشون فوق هذه الاراضى وقد حرموا من حياتهم الانسانية ؟ .

اننا لنأمل ان يحيط القراء بعد قراءتهم لهذا الكتاب كاملا بالاجابة على هذين السؤالين . . ولكن علينا ان نوضح نقطة هامة وهى ان تركستان الشرقية تعتبر أقل المناطق التركية الاسيرة معرفة لدى الرأى العام العالمى ، ولهذا اسباب عديدة قبل كل شىء ان انتهاء دور طريق الحرير التاريخى الذى كان يربط اوربا ياسيا جعل تركستان الشرقية تفقد استراتيجيتها القديمة وهذا جعل الفرصة سانحة امام الصينيين للعمل فى تركستان الشرقية وبالتالي فان اعمال الصينيين ضد الاتراك قد بعثت عن الاعين وعن الرأى العام العالمى ، خاصة ان الحكم الصينى لتركستان الشرقية فيما بعد عام ١٧٦٠ قد أنسى العالم كلية اسم تركستان الشرقية ، لان الصينيين قد غيروا الاسم التاريخى لتركستان وجعلوه « سنكيانج » وقصدوا من هذا فصل العلاقة بين «سنكيانج» وبين الاتراك فى نظر الرأى العام العالمى . ثم ان أجهزة الدعاية الصينية قد تشطت فى القول بان تركستان عبارة عن تركستان الغربية فقط ، وبهذا كانت تركستان الشرقية ضحية لسياسة «سنكيانج» هذه التى مارسها الاستعمار الصينى .

وكذلك ان المناطق التركية الواقعة خارج تركستان الشرقية تمكنت من اقامة اتصال وثيق بمراكز المدنية والحضارة فى كل من اوربا واسيا واستطاعت بها ان تسمع العالم صوتها .

كما ان نظم الثقافة والتعليم فى المناطق التركية الاخرى أكثر تنظيما عن مثيلاتها فى تركستان الشرقية ، وبذلك تمهدت للاوطان التركية الاسيرة التى ينتسبون الى العالم الحر عملوا على التعريف بالطرق لظهور المثقفين فعندما لجأ هؤلاء اليها .

اما التعليم فى تركستان الشرقية سواء فى مجال التدريس بالتركيه او بالصينية فلم يتعد - لعدة سنوات - نظام التعليم الابتدائى ولذلك فلم يظهر رجال علم ودولة فى تركستان الشرقية .

حسنا ، فما هي اذن اسباب السياسة الوحشية المطبقة في تركستان الشرقية وما هي دوافع حركات التذويب والامتصاص المطبقة في تلك الاراضى الغاليه فلنحاول هنا توضيح هذا الامر باختصار وایجاز :

يرى كل باحث دقيق في تاريخ الترك وتاريخ اسيا الوسطى ان النظام الاجتماعى لدى الاتراك هو أكثر النظم الاجتماعية تقدما في مجتمعات « العالم القديم » وكان انتشاره بين هذه المجتمعات معتمدا على عظم درجته الحضارية ، ولاشك ان اسلام الاتراك قد لعب أعظم دور في انتشار النظم الاجتماعية التركية وسيادتها فصغرت الحضارتان الصينية والهندية أمام عظمة الحضارة التركية الاسلامية التى بهرت الاعين ، والتى أصبحت محل رغبة عامة من الانسانية جمعاء . (٣)

واضطر الاستبداد الروسى ان يحنى هامته امام بيارق الاتراك الحربية التى رفرفت في سماء موسكو .

أدت حركة الفتح العظيمة التى قام بها الاتراك الى مضاعفة العداء ضدهم ووسعت نطاق عداء هؤلاء الظالمين المستثمرين للكيان الانساني في اسيا وفى اوروبا ويستثمرون نظمه الاجتماعية بغية الوصول الى مراكز الحكم وسيطرته وما يتولد عن ذلك من ارهاب . .

أصبح الاتراك حماة هذه الحركة ومطوروها هدفا لخطط الاعداء المختلفة فالقوى الاستعمارية وقد نهمت انها لن تستطيع الاستمرار في استثمار الانسان والمجتمعات ادركت انها لن تستطيع التغلب على الديناميكية التركية ذات المبادئ الاسلامية سواء في اوروبا او في اسيا . . وقد خططت هذه القوى الاستعمارية لحركة ارهاب وافناء فظيعة في الاوطان التركية الاسلامية التى تمتد من اواسط اوربا الى منطقة الشرق الادني

والصراع التاريخي هو العامل الرئيسى لعمليات الظلم الصينية في هذا الجزء الاكبر من العالم التركي والموطن الاصلى للاتراك قاطبه ، بالاضافة الى ان جزءا عظيما من تركستان مازال حتى الان اراض بكر لم تستثمر بعد .

ومن اجل هذا أيضا فقد أصبحت البلاد ميدانا للمسامات الاقتصادية والسياسية العالمية .

ان رغبة حكام الشعوب المختلفة في الانتقام من الشعب التركي - شرف التاريخ وشمس العصور - والرغبة كذلك في تملكهم أغنى وأغلى مصادر الثروة في العالم وهي بلاد الترك ، قد صبغت حمم نيران جهنم الحمراء فوق اراضى تركستان فأصابت ودمرت وأحرقت ونارجهنم هذه تريد ان تأخذ في دائرتها تركيا اليوم اخر قلعة مستقلة يملكها الاتراك

اردنا بكتيينا هذا كشف السياسة الشيوعية المخادعة وكوارث الخطر الاحمر الذى اخذ يهدد تركيا نفسها ، وكذلك اردنا تبيان العلاقة بين تركستان

١ - ان كل الامبراطوريات التركية الاسلامية اوجدت حضارات تكمل بعضها البعض الاخر مثل : الحضارة القراخانية ، والحضارة السلجوقية والحضارة العثمانية .

التي كانت خلال العصور المختلفة مركز الثقافة التركية الاسلامية وحضارتها
وبين تركيا .

أردت القيام بالواجب الملقى على عاتقي كفرد لاحيلة له من افراد شعب تركستان
الشرقية التي هي واحد من الاوطان التركية الاسيرة والواقعة بين «اسكوب»
«واورومجي» وتعاني مرارة الارهاب الشيوعي .

رفعت عدة مجتمعات في اسيا وافريقيا اعلام حريتها ولم تكن صاحبة ماض
تاريخي قط ولم تكن من رواد الحضارات وفي الوقت الذي تردد فيه هذه المجتمعات
أناشيد استقلالها نجد قطاعاً عظيماً من الامة التركية المجيدة بانيّة الحضارات
التاريخية يعيش اليوم في ذل الاسر ويرسف في قيد الاغلال . . واذا ماسكتنا
نحن أيضاً على هذه القضية التي سرت الانسانية اذانها عن سماعها - نكون قد
ارتكبنا احدى جرم تجاه التاريخ . ومن أجل هذا كتبنا كتيبنا هذا .

لاشك أن هذا الكتيب ليس كتاباً دراسياً يتصدى لتركستان بعمق ، انه عبارة عن
وخزة لايقاظ ضمير تقدم معلومات عملية معاصرة تشير الى خطر عظيم داهم
وعلى هذا نؤمن بأنه عندما يحين الوقت وتصبح «المسألة التركستانية» مسألة من
المسائل المعاصرة تأخذ أهميتها عند المثقفين في تركيا وخارجها خاصة في
العالم الاسلامي ، كما نرجو أن يهتم بها الرأي العام العالمي مثلما اهتم
بقضية فيتنام مثلاً . . فمن المحقق في ذلك الوقت ان كتبنا اكثر تفصيلاً ستظهر
عن تركستان الشرقية .

واليوم تطالع البلاد العربية والاسلامية العزيزة قضية حرية تركستان الشرقية
واستقلالها باهتمام خالص ، ونأمل ألايظل المثقفون الوطنيون بعيدين عن قضيتنا .
واننا لنأمل أن تأخذ قضية تركستان الشرقية مكانتها اللائقة لدى الرأي العام
العربي والاسلامي .

الباب الأول

تركستان الشرقية

■ الجغرافيا

■ الاقتصاد

■ السكان

■ الثمينة

الفصل الأول

• جغرافية •

تركستان الشرقية
منقورة



موقع تركستان الشرقية وحدودها

تركستان الشرقية جزء عن تركستان . وكلمة « تركستان » تعنى تركستان الشرقية و تركستان الغربية معا . تركستان بشطريها الشرقى والغربى تعد الوطن الاصلى للشعوب التركية البالغ عددها مائة مليون نسمة ، وهي مركز أقدم حضارة عرفتھا الانسانية .

تمتد الاراضى التركستانية من بحر الخرز فى الغرب الى جبال التاي والتون فى الشرق ، وخراسان وقره قوروم فى الجنوب الى جبال اورال وسيبيريا فى الشمال . وبذلك تشتمل على مساحة واسعة الارزاء تبلغ خمسة ملايين كيلو متر مربع .

اما تركستان الشرقية فى الشرق من هذه المنطقة البالغة خمسة ملايين كيلو متر فى نقطة الوسط من قارة اسيا .

وتحيط بها دول مجاورة هي باكستان والهند (كشمير) والتبت فى الجنوب وأفغانستان وتركستان الغربية فى الجنوب الغربى والغرب وفى الشمال تحدها سيبريا ثم الصين ومنغوليا فى الشرق والجنوب الشرقى .

وتقع جبال اق تاغ والتاي وقارلوق والتون وجيمن وبوقاليق وكذلك صحراء تبليغ ٥٠٠ كيلو بين تركستان الشرقية وبين كل من الصين ومنغوليا ، كذلك وتقع جبال قوآنلون وقره قوروم وداغدون باش بين تركستان الشرقية وبين التبت وكشمير . وتقع جبال تنغري وجونغار والاتاغ وتارابغتاي والتاي بين تركستان الغربية وسيبيريا .

ب - مساحة تركستان الشرقية

تركستان الشرقية التى اوضحنا باختصار مكانتها فى اسيا الوسطى تبلغ مساحتها ١٠٨٢٨٤١٨ ر٠ ، وهي بذلك تكون اكبر من تركيا بمقدار ٢٥ مرة وأكبر من المانيا أربع مرات وأكبر من الاردن ٢٥ مرة ومن الكونغو بخمس مرات ومن الباكستان بثلاث مرات ومن اندونيسيا مرتين وهي تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا

ومساحة تركستان الشرقية التى تبلغ حوالى ٢ مليون كيلو متر مربع تبليغ مساحة الصحراء فيها ٦٠٠.٠٠٠ كيلومتر ، اما المساحة الباقية وهي ٩١٠.٠٠٠ كيلو متر فهي غابات .

ج - التضاريس

يمكن وصف تضاريس تركستان الشرقية بالتضادات الطبيعية وانه لما يجذب النظر هنا تلك الصحارى والواحات والتلال العالية بافسح أشكالها وانه لما يبعث فى الانسان عواسى الدهشة والتعجب ذلك التقابل بين الاراضى البور الواسعة المساحة من جانب وتلك الاراضى الخصبة الغنية بالغابات من جانب آخر

وسلاسل الجبال العالية مغطاه بالغابات والجليد والصخور ، وهذه الجبال تنحدر من الشرق الى الغرب ، وتمتد من شمال تركستان الشرقية وجنوبها الى الناحية الغربية .

وتفصل جبال تنغرى - الممتدة من هضبة البامير فى الغرب حتى الصين تركستان الشرقية الى قسمين هما حوض نهر التاريم وحوض جونغاريا ، ويتراوح ارتفاع جبال تنغرى بين ٤٠٠٠ الى ٧٠٠٠ مترا ويصل ارتفاع قمة تنغرى خان أعلى قمة فى هذه الجبال الى ٧٤٣٩ مترا والمراعى الواسعة الغنية الواقعة فى سفوح هذه الجبال صالحة للرعى .

١ - حوض نهر تاريم

يقع ما بين جبال تنغرى وجبال كوانلون (قرانلق) وتبلغ مساحته ٩١٠٠٠٠ كيلو متر مربع وحوض نهـر تاريم يـضاهى الشكل وفى جنوبه تقع جبال قرانلق ، وتحتل سلسلة قره قوروم مكانها فى الجنوب الغربى حيث تقع صحراء تكلامكان المشهورة وهذه الصحراء تغطي مساحة ٥٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع من مساحة حوض نهر تاريم البالغة ٩١٠٠٠٠ كيلو متر مربع والجزء الباقي وهو ٤٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع صالح للزراعة يبلغ طول الحوض من الشرق الى الغرب حوالى ١٠٠٠ كيلومتر تقريبا اما ارتفاع الحوض فيصل الى ١٢٠٠ بالقرب من كاشغر .

وتقع مدينة تورفان وهى من مدن الحوض على ارتفاع ٢٨٠ مترا تحت سطح البحر وحوض نهر تاريم اكثر جفافا من صحراء غوبي والامطار تسقط فيه بكميات ضئيلة فى الربيع والخريف والقسم الصالح للزراعة كما ذكرنا من قبل يتم ريه عن طريق نهر تاريم نفسه .

ونهر تاريم يمر فى اتجاه الشرق ويصب فى بحيرة (قره بوران) (لوب) وبطريق رى الاراضى بواسطة نهر تاريم يزرع فى حوضه القمح والقطن والذرة والارز ومن الفواكه المشمش والعنب حيث ينتج بوفرة .

٢ - حوض جونغاريا

حوض جونغاريا هو القسم الواقع بين جبال تنغرى وجبال التاي وهو الذى يكون المنطقة الشمالية من تركستان الشرقية . والارض هنا ليست فى استواء واحد وان كان هذا ليس الطابع العام للمنطقة . الجزء الاوسط من الحوض صحراء ، وباستثناء القسم الاوسط وهو صحراوى ، فان المنطقة تنقسم عموما بالمراعى ولهذا فانها مقصد البدو الرحل ويوجد فى القسم الجنوبي منطقة رى واسعة ، كما يمر من هنا احدى طرق تركستان التى تربط مناطق الشرق الادنى بالغرب وفى حوض جونغاريا تقع مدينة اورومجى عاصمة تركستان الشرقية وبهذا الاقليم خط سكة حديد وحيد .

٣ - المجارى المائية

أهم انهار تركستان الشرقية هو نهـر تاريم وينبع من القمم العالية فى غرب جبال قره قوروم .

ويشكل نهر تاريم - فى مسافة قصيرة منه - الحدود بين تركستان الشرقية كشمير ، ويتجه نحو الشرق حيث يصب فى بحيرة « لوب » ونهر تاريم الذى يبلغ ١٦٠٠ كيلو مترا يتشكل من اتحاد ست روافد وأهمها : « كاشغر - دريا » الذى يأتى من الغرب و « ياركند - دريا » القادم من الجنوب الغربى و « خوتن - دريا » القادم من الجنوب و « أقصو » القادم من الشمال الغربى . وتقع على هذه الروافد مدن هامة وواحات تحمل نفس الاسماء .

يأتى نهر اولونكور بعد نهر تاريم ويقع فى أقصى الشرق من الاقليم أما «فرا ايرتيش» و «اورونكور» فهما مجريان للمياه رئيسيان فى حوض جونغاريا ونهر قوبدو يشكل الحدود ما بين جونغاريا ومنغوليا .

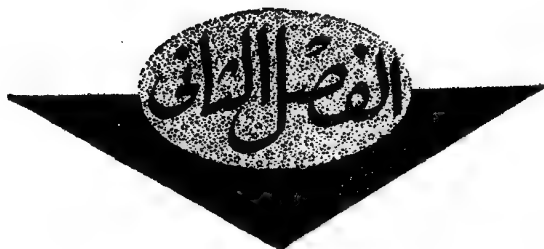
توجد ثلاث بحيرات جديرات بالذكر فى تركستان الشرقية ، وهن : بحيرة «بفراش» فى جنوب جبال قنغرى وبحيرة «لوب» التى تقع فى جنوبها الشرقى ثم بحيرة «أبى» اكبر بحيرة فى حوض جونغاريا .

والمجارى المائية والبحيرات تعتمد بشكل اكبر على الجليد وبشكل قليل على الامطار التى تسقط فى الربيع .

د - المناخ

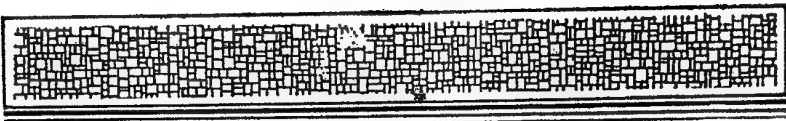
يسود تركستان الشرقية مناخ قارى بشكل عام حار نهارا بارد ليلا . شديد الحرارة صيفا - شديد البرودة شتاء فى الشتاء تتجمد الانهار وتغطى الثلوج المساحات الرملية .

واذا استثنينا قضاء تورفان فان متوسط درجة الحرارة فى تركستان الشرقية ٣٠ درجة صيفا ، اما متوسط درجة الحرارة شتاء فيبلغ ١٦ درجة والبرودة فى الشمال شديدة اذا ما قيست ببرودة الجنوب . ولان المناخ جاف فان الامطار قليلة ، والمطر فى المتر المربع الواحد يبلغ متوسطه فى الشمال ١٥٠ الى ٣٠٠ م . م ، اما فى الجنوب فيبلغ متوسطه ١٠٠ م م .



• اقْتِصَاد •

شركة سناء الشرق
مفتوحة



أ - الزراعة في تركستان الشرقية

الواحات هي مجال الزراعة في تركستان الشرقية والسبب، على تركيز الزراعة في الواحات هو المناخ لانه قارى شديد الجفاف وتروى الاراضى الزراعية فى الواحات بالرى الالى .

وتركستان الشرقية بلد تركى سجل تقدما عظيما فى الرى الالى تقدما يضرب أطنابه فى التاريخ القديم ٥٠ تسعون فى المائة من الاعمال الزراعية تتم بالرى أما العشرة فى المائة الباقية فيتم بواسطة الامطار ، لذلك فلنظام الرى وأصوله مكانه هامة فى البلاد وقد قام العالم الالماني و . بوس بدراسة فى هذا الموضوع قال فيها :

« ان تكنيك الرى المطبق بمهارة ودقة فى البلاد الذى يطبقه قسم من الشعب المحلى ، تكنيك متطور منذ العصور القديمة جدا . أظهرت نظم الرى امكان ظهور ساحات ثقافية عملت قديما سواء فى الاستبس او فى الاماكن الصحراوية على انتشار البساتين والزراعة ، وقد ظهر هنا ونتيجة لتطور حدث منذ سنوات عديدة تكنيك رى محلى خاص وهذا التكنيك رغم انه يبدو للعين بسيطا الا انه استطاع ان يصل الى اعلى درجة يمكن الوصول اليها بالادوات البسيطة . وفى تكنيك الرى يتم الافادة من نهري تاريم وروافده وهو نهر يمتد على اراض متسعة فى المنطقة الجنوبية من الاقليم ، وهو أهم مجرى مائى هنا كما ذكرنا سابقا .

أما فى الشمال فتحتل أنهار « قسره ايرتيش » و « اورو نكور » و « ايلى » و « مناس » مكانة هامة فى الرى .

وتقول دائرة المعارف الاسلامية عن الزراعة والانتاج الزراعي فى تركستان بشرطها :

« كانت الزراعة فى الواحات تتم بالرى ولقد نقل لنا الجغرافيون المسلمون ترتيبات الرى فى زرفشان وتحديثا عن المحاصيل المختلفة من قمح واربز وقطن ونبيذ وحريز وعنب وتفاح وشمام وبصل وغير ذلك كما وجدوا انتاج الملح والمعادن الثمينة وخاصة الاسلحة فى مرحلة متطورة وكان الانتاج الحيواني من جياذ وجمال وشيران وخراف يحتل مكانا هاما (٢)

ونسجل هنا اضافة للفقرة السابقة انه تنبت فى تركستان الشرقية - باستثناء النارج - كل المحاصيل التى تنبت فى الاناضول بانواع مختلفة عديدة ، من جملتها : ١٠ انواع من البقول و ٢٥ من الخضروات و ٣٠ من النباتات الطبية

و ٢٠ من الفواكه و ٣٥ من الزهور كما أن هناك أنواعا أخرى كثيرة تختلف من حيث الاسم والجنس والشكل واللون الداخلى والخارجي والمذاق ومن جملة هذه الأنواع ٢٥ من البطيخ و ٣٤ من التفاح و ١٢ من العنب و ١١ من الخوخ و ٩ من المشمش و ٥ من الكمثرى

وبالإضافة الى هذا كله فإن زراعة القطن تحتل مكانا هاما في تركستان ولو أن القطن عرف أول ماعرف في بلاد الهند ، إلا أن الأتراك قد عملوا على انتشاره في الشرق والغرب على السواء كما علموا العالم تصنيع القطن ومنتجاته

يسجل ١٠ ج ٠ جروم اريزمايلو العالم الروسى أن القطن دخل شمال الصين في القرن الرابع عن طريق تركستان الشرقية (٣) ويزرع القطن بشكل أوفر في تركستان الشرقية في حوض جونغاريا وواحات كاشغر وتورفان ٠٠ وأنه لمن المقبول جدا في زراعة القطن أن يعتمد على السرى بوجه خاص ، ذلك لانه من اللازم للقطن أن يأخذ من الماء ما يكفي حاجاته كما ينبغي ألا يمس الضرر بذر القطن ، ولذلك فإن محصول زراعة القطن في تركستان وافر جدا ٠ ويعد قطن تركستان في نفس الوقت ممتازا لانه طويل الثيلة ٠٠ أن قطن تركستان الشرقية وتركستان الغربية اليوم يأتي في مقدمة الانتاج العالمي ٠ والارقام التالية لتدل على هذا :

أهم البلاد في انتاج القطن العالمي حسب احصاء عام ١٩٥٩ (٤)

الولايات المتحدة	٣١٧٠٠٠٠ طن
الصين	٢٤١٠٠٠٠ طن
روسيا	١٩٥٠٠٠ طن

ولكننا نسجل هنا أن مناطق انتاج القطن في الصين وروسيا إنما هي تركستان الشرقية والغربية فقط فتركستان المقسمة بين قوتين شيوعيتين والتي حرموا عليها استخدام هذا الانتاج القطني ، تركستان هذه لو ادرجت في الاحصاء باعتبارها دولة مستقلة لكانت تأتي على رأس مجموعة الدول المنتجة للقطن وسنرى في الابحاث التالية الاسباب الرئيسية لعدم السماح لها باستقلالها ٠

ب - الانتاج الحيواني

يستفاد في تركستان الشرقية من الحيوانات ومن الانتاج الحيواني الى أقصى درجة فالمراعى الواقعة على سفوح جبال تنغرى ضخمة المساحة ومفيدة جدا في تربية الحيوان والى وقت استيلاء الصين الشيوعية على البلاد كان العدد العام لرؤوس الحيوانات في كل تركستان الشرقية قد بلغ ١٥٠٠٠٠٠٠ ويأتى تفصيل هذا الرقم على النحو التالي :

الجنس	العدد
خراف	١١٥٠٠٠٠٠
نعا	١٦٠٠٠٠٠
جيا	٧٨٠٠٠٠
جمال	٢٠٠٠٠
حمير	٦٨٠٠٠

اما العدد التقريبي للمستغلين بتربية الحيوانات فيبلغ ٦٠٠.٠٠٠ (٥)

ج - التجارة

كان الدور الرئيسي الذي لعبته تركستان الشرقية فى تجارة اسيا الوسطى فى الازمنة القديمة كبيرا فقد كان أكبر طريق برى يربط بلاد الصين - أبعد بلاد فى تلك العهود - بأوروبا وخاصة بالدولة البيزنطية يبدأ من تركستان الشرقية ويقطع كل البلاد التركية حتى يصل الى الدولة البيزنطية ويعرف هذا الطريق تاريخيا بطريق الحرير والاسطر القليلة التالية تبرز سيطرة الاتراك على طريق الحرير فى تلك العهود .

« يذكر علماء الصينيات الكبار أمثال هيرت وهيرمان ان وجود الامبراطورية التركية كدولة اسبوية واسعة الارضاء قد أمدت اسيا بحيوية اقتصادية عظيمة ورفاهية (٠٠٠) كان طريق التجارة العظيم الذى يربط بين الصين وبيزنطة والذى يطلق عليه طريق الحرير يقع فى يد الاتراك » (٦)

وجود طريق التجارة هذا فى يد الاتراك لم يكن فى صالح الصين على الاطلاق ، وعلى هذا يمكننا ان نحدد هذه الفكرة بداية لاعتداءات الصين على تركستان الشرقية ورويدا رويدا بدأ التجار والموظفون الصينيون فى التسلسل الى مدن تركستان الشرقية واستهدفوا السيطرة على الطريق التجارى بين بيزنطة والصين وفى هذا يقول أحد المؤرخين :

« كانت تركستان حوالى عام ١٤٠ - ١٣٠ قبل الميلاد ذات مكانة عظيمة فى ميدان التجارة (٠٠٠) ولم يكن التجار فقط هم الذين يكسبون من هذه التجارة وانما يكسب منها ايضا الموظفون فى المناطق والمراكز التى يتم مرور التجارة فيها وكانت لهم منافع عظيمة فى عدم عرقلة هذه التجارة (٠٠٠) وهكذا سيطر الموظفون فى الصين الغربية مباشرة على الطرق التجارية لكى تصل القوافل بانتظام وكذلك لمنع السلب والنهب فلهم فى هذه التجارة منافع عظيمة » (٧)

لذا فان اهتمامهم بالسيطرة على طريق التجارة فى اسيا الوسطى جعلهم ايضا لا يودون ان تقوم حكومة تركية قوية فى تركستان لان ذلك معناه ان يسد فى وجه الصين باب يتدفق منه الربح تدفقا .

« ولهذا الاسباب جهزت الصين حملة عظيمة بقيادة « تو - كو » (تنطق دو كو) عام ٧٣ بعد الميلاد واسرعت بالسيطرة على كل تركستان فى زمن قصير » (٨)

ولم تستمر سيطرة الصين على تركستان ، لان الاتراك عادوا مرة اخرى ليسيظروا على هذه التجارة .

٥ - جونج زيباو ، « الجريدة المركزية » ١٦-١١-١٩٦٥ ، فرموزا .

٦ - Yilmaz oztuna, Turkiye Tarihi, c 1. s. 213

٧ - Dr. Wolfrom Eberhard, Çin Tarihi, Ankara, Turk tarih kurumu 1947, S. 93 - 95

٨ - المرجع السابق

» بقيت سيطرة الاقوام التركية المختلفة على طريق التجارة الى حوالى عام ٦٠٠ تقريبا ، وقد استفادوا هم من كل الدخل الذى دره عليهم هذا الطريق (٩) .
وبعد ان رأينا مكانة تركستان الشرقية التجارية فى التاريخ ، يمكننا اذن ان نفهم بصورة اكثر وضوحا اسباب الاعتداءات الصينية على البلاد التركية ، والشئ الذى لم يفقد اهميته حتى اليوم هو : ان الطرق التاريخية التى تربط بين الصين القارة وسيبيريا وروسيا وبلدان اسيا الامامية ، تمر من تركستان الشرقية واسيا الوسطى .

نستطيع ان نقول نفس الشئ فى مسألة اتصال روسيا ايضا والصين بعد ان عرفنا مكانة تركستان الشرقية التجارية قديما نستطيع ان نقول انها كانت سبب تشبث الصين بها واليوم لاتزال تركستان الشرقية تشكل نقطة اتصالها مع روسيا وسيبيريا والشرق الاوسط كما ان بنفس النقطة تتصل روسيا بالهند والصين .

ولذا فان تركستان الشرقية والغربية تتقاسمها دولتان شيوعيتان وفى مكان اخر من هذا الكتيب سنقف على اسباب اخرى لهذا الامر .
وبعد سرد المعلومات التاريخية التى مر ذكرها نستطيع ان نتحدث عن وضع تركستان اليوم .

لم تفقد تركستان الشرقية فى اى وقت من الاوقات اهميتها التجارية التاريخية والصين الشعبية تفهم اليوم اهمية هذا وقد وسعت الصين من شبكة مواصلات تركستان الشرقية كما وسعت حجم تجارتها وطورتها مع الدول المجاورة مثل الباكستان والهند وروسيا ، وتقوم بنقل محاصيل تركستان الشرقية التجارية من اماكنها الى البلاد الاخرى دون ان تفقد فى هذا وقتا طويلا .

والى عام ١٩٤٢ كانت تركستان الشرقية تتعامل مع بلدان العالم تجاريا كان يأتى فى مقدمة المتعاملين معها دول مثل روسيا والهند والصين والمانيا وانجلترا وكانت تصدر الى الهند الحرير والابسطه والسجاجيد وتستورد منها البويات والبهارات وغيرها .

اما عن تعاملها مع روسيا فقد كانت تركستان الشرقية تصدر اليها الصوف الحرير والجلود والقطن والحيوانات المستأنسة والامعاء والفواكه الجافة وغيرها ، وكانت تستورد من روسيا القماش والورق والسكر والزجاج والشاي والسجائر وغيرها من المصنوعات

ولكن الصين الشعبية التى احتلت تركستان عام ١٩٤٩ اغلقت جميع الطرق التجارية وتولت بنفسها عمليات التصدير والاستيراد ولكن بموجب الصراع التاريخى سيعاود الاتراك السيطرة على تجارة تركستان الشرقية وسيتملكون مصادرههم بأنفسهم مرة اخرى .

د - المعادن

تركستان الشرقية أغنى بلاد العالم فى الثروات الطبيعية الموجودة تحت وفوق الارض ٠٠ والمعلومات الاتية جزء من مقالة كتبت عن هذا الموضوع الذى اضى موضع اهتمام عديد من الكتاب :

« أثبتت بعض البحوث التى أجريت قبل الحرب العالمية الثانية عن وجود معادن الذهب والفحم والحديد والنحاس والبتترول فى الجبال الواقعة فى شمال غرب جونغاريا ٠٠ » « ٠٠ ونتيجة للابحاث البترولية التى أجريت فى الاقليم منذ ١٩٥٦ ، ثبت وجود البترول فى عديد من الاماكن فى جونغاريا ، وكذلك ايضا حول « ووسو » فى جنوب الحوض نفسه رايضا حول « كورلا » فى الجنوب المتقدم وفى الضفة الغربية من حوض تاريم (١٠)

ومن قبل ، وفيما بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٤٣ واثناء فترة سيطرة روسيا السوفيتية على تركستان الشرقية كان الباحثون الروس قد توصلوا الى وجود المعادن الغنية فيها ، فقد انتهت ابحاثهم الى وجود اليورانيوم فى خمس مناطق ، والوقرام فى خمس مناطق أيضا والقصدير فى ١٣ منطقة والرصاص فى ٣٢ منطقة والذهب فى خمسين منطقة والحديد فى ٤٦ منطقة والفحم فى ٧٠ منطقة والزئبق والنشادر فى ست مناطق ٠ وان احتياطي البترول يبلغ ١٢٠.٠٠٠.٠٠٠ طنا واحتياطي الذهب ١٨.٥٠٠ طن تقريبا ٠

اما الصين الشعبية فقد أرسلت بعد احتلالها للبلاد بعثة مكونة من ٣٠٠ شخص من الخبراء التابعين لأكاديمية العلوم الصينية فى بكين ، وانضمت اليها مجموعة من الباحثين التابعين « لقوات الانتاج والتعمير والبناء الاقليمية العسكرية فى سينكيانج » وقدرت الصين هؤلاء الباحثين لمسح أراضي تركستان الشرقية شبرا شبرا من جديد وعن أعمال هؤلاء الباحثين ذكرت اذاعة «اورومجى» فى اذاعاتها يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٣ التمكن من مسح منطقة تقدر بـ ٢٦.٠٠٠ كيلو مترا فى ذلك العام (١١)

أيدت ابحاث الصينيين الابحاث الروسية التى أجريت فى البلاد من قبل وقالت بأن منطقة البترول فى تركستان الشرقية تبلغ من حيث المساحة ربع المساحة الكلية للبلاد ٠٠ كما تذكر الاحصائيات الصادرة عام ١٩٦٤ ان احتياطي البترول يبلغ ١٦٠.٠٠٠.٠٠٠ طنا وان احتياطي البترول الموجود فى تركستان الشرقية يعادل عشرة اضعاف احتياطي البترول فى كل من ايران والعراق (١٢)

كما اعلنت اذاعة اورومجى اكتشاف احتياطي ٨٨ معدنا ايضا ٠٠

Dr. Ahmet Erdal, Dogu Turkistan, Turk kulturu, c. I, No. 8, Ankara, s. 32

استمعنا لهذه الاخبار عندما كنا فى كشمير فى ذلك التاريخ

The Muslim World, 28 Erim 1972 (yeni Milli Mucadele, 1494

kasim 1972, istanbul, s., 2.

يشمل المنجنيز والرصاص والالمنيوم والفحم والفوسفور ، وبما ان هذا الاحتياط ضخم فان استخراجه واستهلاكه من الصعوبة بمكان .

وفى نهاية عام ١٩٥٩ اذاع راديو اورومجى ان احتياطي الفحم فى سفوح الجبال الواقعة جنوب مدينة اورومجى يبلغ ٦٠٠ مليون طنا ، واذا استخرج منه مليون طن سنويا فان ذلك يسد الاحتياج اليه لمدة ٦٠٠ عام تقريبا .

أما عن احتياطي اليورانيوم فقد أوضح الفرنسيون انه يزيد على ١٢ تريليون .
ان غنى تركستان الشرقية فى المعادن ذلك الذى حاولنا بايجاز توضيحه وعرضه يستخدم اليوم فى سبيل الايدلولوجية الشيوعية وبه تحفر المقابر للاتراك المسلمين . ان القوى الاستعمارية لاتودان يتمكن الاتراك من ثروات بلادهم ولذلك تسومهم اسوأ انواع العذاب .

٥ - الصناعات

منذ قديم الزمان والصناعات منتشرة فى تركستان الشرقية لكنها كانت محدودة فى الصناعات اليدوية والاثقال ، وكانت البلاد تنتج المنسوجات الحريرية والقطنية كما كانت تنتج السجاجيد والابسطة وقبل الاحتلال الصينى الشيوعى كان بالبلاد ٣٠٢ نول وورشة ومصنع ومشغل منها البدائى ومنها الحديث ، وكان كل هذا يتركز فى اماكن ومنازل وورش خاصة بصناعة السجاد والجلود والحديد والنحاس والقماش .

أما بعد احتلال الصين الشعبية فقد اقيمت المؤسسات الكثيرة فى تركستان الشرقية ، لكنها مؤسسات قامت لخدمة الصين ومصالحها فقط . وظهر الى الوجود ٢٨٥٠٠ وحدة عمل مابين صغيرة ومتوسطة وكبيرة فى الحجم مابين مؤسسات ذرية ومؤسسات لانتاج الاسلحة واخرى للبتترول والحديد والصلب والنسيج والكيموايات والاسمنت والجلد والذهب والفحم والمحفوظات والمعلبات والاحذية والملابس وغيرها .

ولم يكن هذا التوسع والتطور فى التصنيع الذى تقوم به الصين الشعبية فى تركستان الشرقية خاليا من الاغراض ، فتركستان الشرقية كما ذكرنا انفا منطقة غنية بالمعادن ويجب تصنيعها ، والمراكز الصناعية بعيدة عنها ولذلك كان نقل المعادن ثم تشغيلها يكلف تكاليف باهظة كما ان بعد المراكز الصناعية عنها يمنع استخراج وتشغيل كثير من المعادن ولهذه الاسباب وجدت الصين لزاما عليها اقامة المراكز الصناعية فيها يعنى بالتالى التخلص من تكاليف مصاريف باهظة .

استهدف الصينيون ايضا احداث تغيير ضخم فى طرق معيشة الاتراك وجعلهم اقلية عن طريق المستعمرات الصينىة العديدة فى هذه المراكز .

وشعب تركستان الشرقية يؤمن ايمانا قاطعا بانه سيمتلك مرة اخرى مقدراته بما فيها مراكزه الصناعية ولن يستطيع احد ان يفقده او ينقص شيئا من كيانه

و - المواصلات

للطرق في تركستان الشرقية دور تاريخي خطير . فالعلاقات البيزنطية الصينية انما كانت تتأكد وتقوى بواسطة هذه الطرق ولا يمكن لاحد ان ينكر عظمة الدور الذي كانت تلعبه قبل اكتشاف الطريق البحري . فطريق الحرير كان هو الطريق الوحيد الذي يصل الصين بالبحر الابيض وبيزنطة ، وكان هذا الطريق يأتي من داخل الصين ثم يتفرع عند حدود تركستان الشرقية وكانسو الى فرعين فكان يخرق تركستان الشرقية عن طريق الشمال وطريق الجنوب ، ثم كان يصل الاناضول عن طريق تركستان الغربية وافغانستان وايران وعلى هذا الطريق قامت المدن المشهورة اليوم في تركستان الشرقية : اورومجى وبركول وقمول وخوتن وياركند وكاشغر .

وقد كرست الصون الشعبية اليوم اهمية بالغة للمواصلات في تركستان الشرقية بغية السيطرة على كل مقدرات اسيا ولهذا الغرض نفسه افتتحت الصين عدة طرق حديثة واصلحت الطرق القديمة .

ونستطيع ان ندرس مسألة المواصلات في تركستان الشرقية اذا ما قسمناها الى مايتى :

اولا : الطرق التي تربط تركستان الشرقية بالبلاد المجاورة .

ثانيا : الطرق الداخلية في البلاد

١ - الطرق التي تربط تركستان الشرقية بتركستان الغربية

١ - طريق ممهد يبلغ ٤١٠ كم يمتد من مدينة ايلي الى محطة سارى اوزك وهى محطة سكة حديد تركستان الشرقية سييريا .

٢ - طريق ممهد يبلغ ٢٨٨ كم يمتد من مدينة جوجاك عاصمة ولاية تاريفتاي الى محطة اى كوز الواقعة على نفس الخط .

٣ - طريق ممهد يبلغ ١٥٠ كم يمتد من بوران (بورجن) بولاية التاي الى مدينة زيسان في تركستان الغربية .

٤ - طريق ممهد يبلغ ٢٦٠ كم يمتد من اوشطورفان في ولاية «اقصو» الى مدينة قراقول في تركستان الغربية

٥ - طريق ممهد يبلغ ٥١٠ كم يمتد من كاشغر الى مدينة نارين

٦ - طريق ممهد يبلغ ٦٨٥ كم يمتد من كاشغر الى مدينة انديجان

وبالاضافة الى هذه الطرق المعبدة نجد طريقين نهريين يصل احدهما من نهر ايلي الى بحيرة بلقاش ، والاخر من نهرايرتيش الى بحيرة زيسان

ب - الطرق التي تربط تركستان الشرقية بالصين :
وتبلغ هذه الطرق اربعة معبدة وهي :

- ١ - طريق يبدأ من اورومجى ثم يمر على كوجنج - قمول .
 - ٢ - طريق يبدأ من اورومجى ويمر على توقسون وتورفان وبيجان .
 - ٣ - طريق يبدأ من مدينة جارقيليق ويمر على تونغ - هوان .
 - ٤ - طريق يبدأ من جارقيليق ويمر على حوص سيدام
- هذا غير طريق السكة الحديد الوحيد الذي يربط الصين بتركستان الشرقية ومنها يمضى الى روسيا ، فان هذا الطريق قد اكمل حتى مدينة اورومجى ولكن العمل فيه توقف فترة بسبب النزاع الروسى الصينى .

ج - الطرق التي تربط تركستان الشرقية بمنغوليا الخارجية :

- ١ - الطريق البرى البالغ ٧١٠ كم ويمتد من قمول الى مدينة اولاس تاى
- ٢ - الطريق البالغ ٥٥٠ كم ويمتد من كوجنج الى مدينة قوبدو .
- ٣ - الطريق البالغ ٤٨٠ كم ويمتد من شارسوم عاصمة التاى الى قوبدو
- ٤ - الطريق البالغ ٥٨٠ كم ويمتد من باركول الى اولاس تاى

د - الطرق التي تربط تركستان الشرقية بالتبت :

- ١ - طريق يبلغ ١٢٣٠ كم ويمتد من جرجن فى ولاية خوتن الى « لهاسا (عاصمة التبت)
- ٢ - طريق يبلغ ١٥٠٢ كم ويمتد من قضاء «كويه» فى ولاية خوتن حتى «لهاسا»
- ٣ - طريق يبلغ ١٧٢٠ كم ويمتد من قرية تفناق بولاية خوتن الى «لهاسا»

هـ - الطرق التي تربط تركستان الشرقية بالهند والباكستان عبر كشمير :

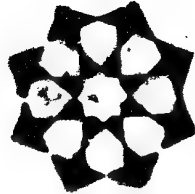
- ١ - طريق يبدأ من قضاء كوما بولاية خوتن ويتحد فى «ملكشاه» بطريق اخر يخرج من قضاء قارغليق بولاية ياركنده ثم يمر بمدينة لادخ فى كشمير ومن هناك يصل الى الهند .
 - ٢ - طريق يبدأ من قضاء ينكى حصاروهو تابع لكاشغر ثم يلتقى فى قضاء تاش قررغان بالطريق القادم من ولاية ياركنده هذا الطريق يصل الى الباكستان وافغانستان .
- وهذه الطرق هي الطرق البرية القديمة والصين الشعبية اليوم ماكان عليها الا ان اصلحت بعضها وانشأت البعض الاخر ومهدته .

ثانيا : الطرق الداخلية فى البلاد :

الطرق الداخلية فى تركستان الشرقية هي الطرق التي تربط المدن بعضها ببعض الاخر ، وترتبط «اورومجى» عاصمة تركستان الشرقية بكل الولايات

والمواصلات المباشرة تربط بين كل من اورومجى وبين مدن باركول والتاى
تارابغتاي وغولجه وغيرها .

وقد شقت الصين الشعبية بعد الاحتلال طرقا قصيرة متشابكة متقاطعة
غير الطرق الرئيسية وذلك لنقل الجنود بهدف احكام السيطرة التامة على
تركستان الشرقية وقمع حركات المقاومة الوطنية في حينها ثم تحاول الصين ايضا
ربط خط سكة حديد « الصين - اورومجى » وهو خط السكة الحديد الوحيد فى البلاد
بالمدين الاخرى وكل هذه الجهود ليست تفضلا وتلطفا من الصين على تركستان
وانما هو استعدادا لمص هذه البلاد اكثر واكثر لسحقها بشدة . وبجانب هذه
الطرق البرية التى ذكرناها سابقا توجد خطوط جوية تقوم برحلاتها من اورومجى
الى بكين والى مدينة « الما - اتا » فى تركستان الغربية كما ان هناك رحلات
داخلية تمر بالمدين الهامة فى تركستان الشرقية .



أفضل النالك

السكان
والحياة الثقافية

فكر سنة الشرق
مفطور



أ - توزيع السكان

تأتي مسألة السكان على رأس الموضوعات المبهمة في تركستان الشرقية . فالإحصائيات في هذا الموضوع مختلفة ٠٠ الصين الشعبية وهي المسؤولة عن التعداد الرسمي لتركستان الشرقية تذيب أرقاما لا تتفق بحال من الاحوال مع الحقائق ، بل انها تذيب إحصائيات تؤدي الى إبراز الاتراك بمظهر عديم القيمة . في نفس هذا الموضوع يشكور المؤرخ التركي «أوزطونا» وهو مؤرخ كتب في هذه المسألة بحياد تام بالغ وبذهنية علمية ، يقول « أوزطونا » :

« الجزء الأكبر من الاتراك الذين ذكرناهم في قائمتنا يعيشون خارج تركيا ، ولانستطيع أن نجد بيانات إحصائية صريحة عنهم من شأنها أن تدلنا على وضعهم الحالي . فالدولة المسؤولة عن هذا الامر لا تقدم لنا البيانات المطلوبة ولا تعمل على اذاعتها ، خاصة الاتحاد السوفييتي الذي يضم أكبر نسبة سكان من الاتراك بعد تركيا ٠ دائما يراعي الاحتياط البالغ في بعض التقديرات . ويبدو جليا ان تلك الدول تعتمد الى اظهار الاتراك بمظهر الضئيل القليل ، ولذلك نجد هذه الدول تتهرب من اذاعة الإحصائيات التقديرية اذا اشتملت على أرقام كبيرة ٠ وقد ذكر « سفن هدين » وهو عالم محقق أن سكان تركستان الشرقية وهي بلاد تابعة للصين قد بلغ في عام ١٩٣٠ : ٦٤٠٠٠٠ نسمة ومن المحقق أن هذا الرقم يقل بكثير جدا عن عدد السكان الحقيقي ، ومع ذلك فاننا نكتفى هنا بهذا الرقم على صغره » (١) .

وفيما يأتي عرض للأرقام التي نشرت في هذا الصدد :

١ - يقول زكي وليدي بك « تفيد السجلات الرسمية الصينية عام ١٩٤٥ أن عدد سكان تركستان الشرقية بما فيها ولايات تورفان وبيجان وقمبول ٣٤٤ر٩٤٣ (ستروني فوسنكاب موسكو ١٩٢٩ ، ص ٦٢٨ - ٨٣) وكذلك يبلغ عدد السكان في سينكيانج أي تركستان الشرقية وولاية ايلي وجونغاريا وتارباغتاي والتاي الصينية مجتمعين أربعة ملايين نسمة (نوفي فوستوك ، ٧١ . موسكو ١٩٢٩ ص ١٠٦) وستة ملايين نسمة (جايناير بوك ١٩٣٥) (٢)

٢ - تذكر مجلة الثقافة التركية في عددها الخامس ما يلي

تقول Geographie Universelle أن عدد الأويغور يبلغ ٣ر٥٠٠ر٠٠٠ وسط ٧٠٠ مليون من الصينيين ، بينما تذكر The Europe Year Book ١٩٦١ ، ج ٢ ص ٣٩٣ أن عدد الأيغور ٣ر٨٤٠ر٠٠٠ وسط ٧٢٥ مليون صيني ، وأن في الصين شعوبا تركية أخرى هي : القازاق والقيرغيز والأوزبك وعددهم على أقل تقدير يتراوح ما بين ١٣ و ١٥ مليون نسمة .

٣ - كما تنقل (الثقافة التركية) فى عددها رقم ٧٩ بعض احصائيات اخذتها عن مصادر مختلفة وهي :

أ - تقول أجهزة الحكم الصيني المحلي وهي أجهزة تابعة لوزارة الداخلية فى حكومة الصين السابقة على الحكم الشيوعى أن السكان يتراوحون ما بين ٢ و ٣ مليون نسمة . أما التقارير الحكومية الصادرة ما بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٤٤ وكذلك بيان حكومة ولاية تركستان فيقولان أن هذا العدد يبلغ ٦٠٨ ٨٧٣ ٤ر نسمة . وقد ذكرت سلطات الاحتلال الصينية الوطنية عام ١٩٤٦ أن عدد السكان ٣٢٢٢ ٣٦٨٠٠ نسمة .

ب - أما الأرقام التي قدمتها الصين الشعبية بعد احتلالها للمنطقة فأرقام جد مضحكة ذلك لأن ما أتبع عن العدد الكلي لسكان تركستان الشرقية أنه فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٣ بما فيه عدد المهاجرين الصينيين الذين هجروا من الصين بعد عام ١٩٤٩ هو ٤٨٧٥٠٠٠ نسمة ، وفى عام ١٩٥٩ : ٨٠٠٠ ٨١٠ر نسمة . أما فى التقرير الرسمي الذي إلقاه سيف الدين عزيزي الرئيس المحلي التابع للسلطة الصينية يوم ١٠-١٩٦٥ فيبلغ عدد سكان تركستان الشرقية بما فى ذلك عدد المهاجرين الصينيين إليها ٧٢٠٠ ٢٠٠ر نسمة .

٤ - يذكر محمد عاطف بك مؤلف كتاب تاريخ كاشغر أن عدد سكان تركستان الشرقية قد بلغ عام ١٨٧٦ م ٧٩٩٠٠ ٧٠٠ر نسمة وذلك حسب تقديرات كل من قول أغاسى اسماعيل حقى بك وكاظم بك وكانا موجودين فى بلادنا مكلفين بمهام رسمية من قبل بلادهما تركيا .

٥ - يقول أحد الكتاب أن ٨٠٠٠ ٢٠٠ر نسمة من الأتراك يعيشون فى مساحة قدرها ٧٨٣ ٢٠٠٠ مترا مربعا فى حوض نهر تاريم .

٦ - ويقول محمد امين بوغرا بك وهو أحد رجال الحكم فى تركستان الشرقية أن عدد السكان ١٠٠٠ ٢٠٠ر نسمة ، وهذا الرقم يعتمد على التقدير أكثر منه على أسلوب التعداد الحديث ذلك لأن الصينيين يمنعون كل محاولة لعمل تعداد سليم من ناحية ، وأن جزءا من سكان تركستان الشرقية يعيشون فى ترحال من ناحية أخرى (١)

٧ - قال Good Frey Lias فى عام ١٩٥٦ بأن عدد سكان تركستان الشرقية (١) ٧٠٠ ٢٠٠ر نسمة .

أن تعدد المصادر التي ذكرناها هنا ليعبر لنا عن حقيقة هامة ألا وهي كما قال يلماز أوزطونا بك من أن حكام الصين الشعبية لا يذكرون للعالم ولا للرأي العام العالمي العدد الصحيح لسكان تركستان الشرقية لأن وجود شعب يبلغ هذا العدد الضخم من السكان يعيش فى ظلال الاحتلال الصيني من شأنه أن يثبت للعالم وللرأي العام العالمي أن سياسة الصين إنما هي سياسة استعمارية بحق . لهذا

Mehmet Emin Bugra, Dogu Turkistana Dair, Turk Kulturu, c. 2, Uo. 12, Ankara, s. 95. - ١

Muslim in China, s. 127. - ٢

فان حكام الصين يقللون فى احصاءاتهم من عدد الاثراك الى اقصى حد ممكن وبذلك يبعدون عن الازدهان فكرة قيام دولة مستقلة للاثراك فى تركستان الشرقية .

واذا ما دققنا فى الارقام المقدمة ، فاننا نرى ان الارقام المكررة على مدى خمسين عاما تقريبا اى من عام ١٩١١ الى عام ١٩٥٦ تراوحت بين ٢٠٠.٠٠٠ و ٢٠٠.٠٠٠ ر٥ ، والحقيقة ان تصديق هذه الارقام امر صعب ، فعلى سبيل المثال فان عدد سكان تركيام عام ١٩٢٠ بلغ ١٧٠٠٠.٠٠٠ نسمة ويقرب هذا العدد الان يقرب من ٣٦٠٠٠.٠٠٠ نسمة . وفي الوقت الذي تزايد فيه عدد السكان فى كل العالم الحر الخاضع لتعداد عادي بنسبة ٢ - ٩ خلال خمسين عاما فان عدد سكان تركستان الشرقية - كما يريدون اظهاره - ظل كما هو لم يتغير . وان هذا ليظهر نية رجال الحكم الصينيين الذين يحكمون تركستان الشرقية فى الاصرار على امتصاصها .

وعدد سكان الصين الذي اعلن عام ١٩٤٣ كان ٤٥٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة ، وهو اليوم يقرب من ٨٠٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة وبالنسبة الى زيادة عدد سكانها يصبح من الضروري ازدياد عدد سكان تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٣ والى الان فى حدود ١٥ - ٢٠ مليون نسمة .

ونحن هنا ايضا لا ندعي هذا الكلام ادعاء ، وما تستوجبه السياسة الاستيلائية الصينية كل عام من قتل الاف من سكان تركستان الشرقية المنادين بالاستقلال ، والحكم بالنفى على الاف اخرى ، واجبار الكثيرين على مغادرة بلادهم ، كل هذا يؤدي الى تقليل عدد السكان نسبيا فاذا ما وضعنا هذا نصب اعيننا مع مراعاتنا لزيادة عدد السكان المستمرة فاننا نستطيع الجزم بان عدد سكان تركستان الشرقية الذي قدر فى عام ١٩٤٨ بـ ٨٠٠.٠٠٠ نسمة يتراوح اليوم بين ١٠ و ١٢ مليون نسمة .

يوضح زكي وليدي بك الزيادة المستمرة تاريخيا لاهالي تركستان بقوله « ان هناك كيفية اخرى وضحت اليوم ، هناك خاصية ليست فى تركستان الغربية فقط وانما فى تركستان الشرقية ايضا الا وهي الزيادة العددية فى السكان زيادة لم تنتقص فى ظرف الالفي سنة الماضيتين اى فى الفترة التاريخية لحياة المنطقة » (١)

زيادة عدد السكان فى بلد من البلدان وتكاملها الاجتماعى يخضع لقانون ، وحسب هذا القانون نقول انه اذا كانت تركستان الشرقية خاضعة لحكم وطني ، لكننا نرى اليوم زيادة واضحة جدا فى عدد سكان المنطقة ولكننا نرى ان هذا العدد يفوق العشرين مليوناً .

وبعد ان نقلنا المعلومات الخاصة بعدد سكان تركستان الشرقية وبعد ان اوضحنا موقف السلطة الصينية الغاصبة فى هذا نريد ان نوضح بعد ذلك اماكن تجمع عدد السكان فى المنطقة .

اولا - فى المناطق والمدن :

تركستان الشرقية كإقليم تابع لمناخ قاري متطرف اذا ما قيس بهضبة التبت

الجافة أو بالاقليم القطبي المتطسرف السيبيري فهو أكثر صلاحية لسكن الانسان فى اسيا الوسطى وايضا لوجود الطرق الصالحة للمواصلات .

يتجمع السكان - بوجه خاص - على ضفاف المجاري المائية والواحات المروية وفى سفوح الجبال . يتكاثر السكان فى المدن بينما هم فى البوادي متفرقون يسكن الاهالي سواء فى المدن أم فى القرى فى منازل مبنية من الطوب وسقوفها مغطاة بأخشاب أشجار الحور .

الواحات الرئيسية هي كاشغر وياركندخوتن واقصو . وهذه الاماكن تقع على فروع نهر تاريم وهى (فى ذات الوقت مدن رئيسية وفى هذه الواحات يعيش كل مائة شخص فى كل كيلو متر مربع (١) .

ويقول زكى وليدى بك فى كتابه « مدخل الى تاريخ الاتراك العام » الذى كتبه عام ١٩٤٦ أن عدد سكان كاشغر وياركند كان أكثر من مليون نسمة أما عدد سكان مدينة كوجا فكان يتراوح بين ٢٦٦ ٣٩٥ ألف نسمة ، وهذه الارقام هى عدد سكان هذه المدن قبل الميلاد (٢) .

أما احمد اردل فيقول بأن عدد سكان ياركند ٦٠ ألفا وكاشغر ٣٥ ألفا أما خوتن واقصو فأكثر من ٢٥ ألفا (٣) .

أما عدد سكان مدينة أرومجي عاصمة تركستان الشرقية فحوالي مائة ألف نسمة ولأن مدن تركستان الشرقية اماكن مناسبة لتجمع السكان فانها كانت واضحة المكانة منذ سنوات التاريخ الاولى . نستطيع أن نعدد من تلك الاماكن هذه المدن التالية : أرومجي (العاصمة الحالية) كاشغر (وكانت العاصمة فى عهد القرخانين) خوتن ، ياركند ، تورفان ، قمول ، غولجه ، ايلي ، كوجا ، اقسو ، جرجن ، قره بالفاسون ، قره شهر ، قره خوجه ، باركوباركول ، تاريغتاي وغيرها .

ثانيا - فى القبائل :

ينقسم سكان تركستان الشرقية الى قبائل مختلفة من اصل تركى يشكل كل من الاويغور والقازاق والقيرغيز والاوزبك والتتار أغليبيتهم ، ولكن ولكي يتمكن حكام الصين من السيطرة الكاملة على تركستان الشرقية حاولوا أن يبرزوا كل قبيلة من هذه القبائل على انها شعب مختلف تماما عن الآخر ، ومنعوا لفترة طويلة تجمع هذه القبائل كأمة واحدة منسجمة تحت سلطة واحدة ودولة واحدة . وجعلت من الفروق القبلية فى تركستان الشرقية مظهرا للعدا . ثم عملت حكومة الصين على استمرار سيطرتها على القبائل بأن تعادي واحدة تارة وتؤيد أخرى تارة أخرى وتعطي الوعود الزائفة الكاذبة .

نستطيع أن نعدد هنا هذه القبائل التي تجمع فى مجموعها أمة واحدة وهي :

١ - الاويغور :

وهي قبيلة كبيرة العدد وأفرادها أول من عاشوا حياة الاستقرار فى المنطقة ،

١ - د . احمد اردل ، المصدر السابق ص ٢٧

٢ - زكى وليدى طوغان ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

٣ - احمد اردل ، المرجع السابق ، ص ٢٧

وقد كانوا منذ العصور الاولى أكثر القبائل تطورا سواء فى المستوى الحياتي أو المستوى الثقافى . وهم يعيشون على الزراعة والصناعة وتربية الحيوانات . . . ومنهم تخرج غالبية طبقة الموظفين الأتراك وعددهم كما تورده المصادر المختلفة يقرب من ٧٠٠٠٠٠ نسمة (١) .

القازاق :

ويأتون بعد الأويغور مباشرة من ناحية العدد . وتعتبر تربية الحيوانات مصدر معيشتهم الرئيسى وقليل جدا منهم من يشتغل بالزراعة . يغلب على نشاطهم البشرى الرعى ويباشرون رعيهم فى الهضاب الواقعة فى ولايات التاي وايلي وقمول وأرومجي وجوجك .

هؤلاء القازاق معروفون بالشجاعة وكرم الضيافة والبطولة . يبلغ عددهم حوالى مليون نسمة . وذكر محمد أمين بك أنه رأى قائمة فى مقر جمعية الثقافة القازاقية القيرغيزية فى أرومجي مذكور فيها أن عدد القازاقيين يبلغ ٩٣٠٠٠٠ نسمة وهو رقم من الرقم الذي ذكرناه (٢) .

٣ - القيرغيز والأوزيك :

ويبلغون نحو ٧٥٠٠٠٠ نسمة من ذلك ٦٥٠٠٠٠ من القيرغيزو ١٠٠٠٠ من الأوزيك .

٤ - التتار :

وهم قليلون . ويرجح أنهم فى حدود ٦ أو ٧ آلاف نسمة .

٥ - التاجيك :

وهي قبيلة تعيش حياة نصف رعوية يعمل أفرادها بالزراعة ورعى الحيوانات ، تختلف لغتهم عن لغة القبائل التركية الأخرى . يقول محمد أمين بك أنهم بقية شعب يسمى « واهان » كان يعيش فى وادي البامير وأن عددهم يبلغ ٨٠٠٠ نسمة (٣) ويختلفون من حيث المذهب عن الأتراك السنيين ، إذ أن هؤلاء التاجيك من الأسماعيين .

٦ - أتراك الدولان :

ولهم ارتباطات بسلالة الأويغور المسماة باسم « أويغور دولان التسعة » وهناك احتمال قوي بأنهم أحفاد « الأويغور الأصفر » ، يعيشون على تربية الحيوان وصيد الأسماك والزراعة . حياتهم نصف رعوية ويعيشون فى مناطق دلتا نهر تاريم ويبلغ عددهم حوالى ١٢٥٠٠ .

ونسجل هنا رأينا وهو أيضا رأى محمد أمين بك القائل بأن قبيلة تركية تسمى « صولون » يعيش أفرادها في تركستان الشرقية ، وهم غير مسلمين ولذلك ضعفت روابطهم بالعرق التركي وأهل تركستان الشرقية يطلقون على هؤلاء الصولون لقب الكفار . ونحن مقتنعون بأن هؤلاء من سلالة المانشور وأنهم شعب يؤمن بالشامانية .

وينبغي لنا أن نذكر أيضا خارج نطاق ما عدناه سابقا تلك الاقليات التي تعيش ضمن سكان تركستان الشرقية . وهؤلاء هم المهاجرون الصينيون الذين هاجروا الى تركستان الشرقية في فترات مختلفة بقصد انقاص عدد الاترك وتكوين عنصر ضاغط في البلاد . كما وطن الحكام الصينيون مجموعات من المسجونين الذين حكم عليهم بالف فيها ومن هؤلاء :

أ - المسلمون الصينيون الذين تمردوا على الحكم الصيني قديما ويطالبون بالحرية الدينية خاصة في أوائل القرن التاسع عشر ويطلق على هؤلاء تونغان أو « الدونكان » ويزيد عدد هؤلاء على المائة ألف شخص .

ب - أما عدد السكان المنشوريين الذين توطنوا في تركستان الشرقية من موظفين وجنود في عهد الحكم الصيني - المانشوري فهم حوالي ٧ الاف نسمة .

ج - الصينيون : ويقال أنهم أسكنوا تركستان الشرقية بأعداد كبيرة منذ عام ١٩٥٨ . وتسجل بعض المصادر أن عدد هؤلاء الصينيين في وقتنا هذا قد بلغ ١٠٠.٠٠٠ نسمة (١) . وفي الاعوام التالية لذلك ازداد عدد المهاجرين الصينيين بدرجة هائلة .

د - المغول : وهؤلاء أتوا الى المنطقة فيما بعد ، ويذكر المرجع السابق أن عددهم ١٠٠.٠٠٠ نسمة .

ولابد من القول أن العمل والتخطيط جرى على أساس التقليل التدريجي للاقليات غير الصينية ، كما يجري العمل كذلك على ضمان السيطرة الصينية وأحكامها على تركستان الشرقية .

ب - اللغة والثقافة :

يتحدث أغلب أترك تركستان الشرقية لهجة تركية صافية تسمى باللهجة الخاقانية وقد استخدمت هذه اللهجة لغة للحديث فقط في العهود القديمة ولكنها أصبحت بعد محاولات عديدة اللغة الرسمية والادبية في عهد امبراطورية القره خانيين التي قامت في تركستان الشرقية . وهذه اللهجة « احتلت مكان الصدارة بين لهجات اللغة التركية وادابها بل وفي الثقافة التركية كلها بوجه عام في العهد الاسلامي الذي قام بين القرنين العاشر والثاني عشر . وبهذه اللهجة أيضا تم وضع أول قاموس في اللغة التركية وأول نحو وقواعد لها . وبها ظهر أول شعر ونثر على مستوى أدبي » (١٧) .

ان الاعمال الادبية الكبيرة التي تشكل منابع ثقافتنا القومية اليوم والتي تحتل مكانة هامة في معارف تركيا انما هي في نفس الوقت أصل الثقافة التركستانية

الشرقية ، وكل من « محمود الكاشعري » - واسمه يدل على نسبته - ولد وتربى في كاشغر في تركستان الشرقية ، و « يوسف خاص حاجب » أيضا ولد وتربى في مدينة « بلاساغون » في تركستان الشرقية .

وبعد هذا أقول أنه يمكن للتركي من أهل تركستان الشرقية التفاهم مع التركي الذي يقطن تركيا ، دون احتياج الوسيلة بينهما وذلك طبعاً إذا ما وضعنا فروق اللهجات وهي ليست كبيرة جانباً .

هذا الوضع تعرفه الشعوب المعادية تمام المعرفة فهذه الشعوب تعد لسان اترك اسيا الوسطى بل تفسد أيضا لسان اترك تركيا بأن تضع فيه كلمات غريبة من شأنها عدم اعطاء امكانية التفاهم بين شعب تلك المناطق فتكامل اللغة والدين والثقافة الممتد من اورومجى الى مناطق وسط اوربا وكذلك التأثير السياسى لهذا التكامل من شأنهما جعل زمام السياسة العالمية مستقبلا فى يد الامة التركية .

ومن أجل هذا السبب يخافون من الوجود التركي ، واننا نجد القوى السياسية العالمية الصهيونية منها والشيوعية على وجه الخصوص عملت على تفرقة المجتمع التركي الى شيع واحزاب وحرصت على تقنيت وحدته الجغرافية .

عندما بدأت الصين الشعبية فى تهديداتها بعد عام ١٩٦٠ تصور الراي العام العالمى بل والكثير من الدبلوماسيين بأن الصين قوة من شأنها ان تثير الخطر فى كل أرجاء القارة الاسيوية بل وفى العالم اجمع .

وعند ذلك انتبرت الاقلام الصهيونية ضد هذا القول مرددة بأن ليس للصين من خطر وعلى فرض أن هناك خطر من شأنه تهديد اسيا واوروبا معا فانما يكمن هذا الخطر فى العالم التركي ، والسطور المدرجة فيما يبعد لشديدة الاهمية لانها تعكس فكرا معيناً يواجه وحدة اللغة بين تركستان الشرقية وتركيا بل فى الجامعة التركية أيضا .

« ... حتى فى هذه الايام لو ان تركيا امتطى صهوة جواده وسار به من بلغاريا حتى مقاطعة سينكيانج «تركستان الشرقية» فى الصين فانه يستطيع ان يعبر عما فى نفسه طوال الطريق ويستطيع شعب اورومجى اليوم (وهى مركز احدى مقاطعات الصين) ان يتفاهم مع اهالى ادرنه الموجودة فى تركيا او ربما اسهل بكثير من ان يستطيع التفاهم مع اهالى بكين .. » (١) .

ان العالم التركي الذي يشكل كلا واحدا كما يراه « سولز برجر » خطرا على مستقبل العالم ! وان درء الخطر الصليبي والصهيوني العالمى ليجعل السيد الكاتب يجفل .

فليجفل أعداء اللغة التركية وادابها .. ذلك لان حركة ثقافية ظهرت فى منطقة من العالم التركي صارت مشاعا مشتركا بين كل الاقطار التركية ، وينبغي ان تكون .. وبسط مثال لذلك ان نصر الدين خوجه عند اترك الاناضول هو نصر الدين افندي عند اترك تركستان الشرقية هو مولا نصر الدين عند اترك انزويجان .. وان أغلب حكايات نصر الدين خوجه التي نسمعها اليوم فى الاناضول سمعناها فى تركستان الشرقية وحكيانها أيضا .

كذلك تعلمنا عندما كنا في تركستان الشرقية أغلب الامثال التركية التي وجدناها في الاناضول والتي منها « امدد ساقيك على قدر لحافك » و « شجرة الفاكهة لا تسقط الحجر » و « تخرق العين وهي تزجج الحجاب » و « الذئب يأكل الحمل المتبعد عن القطيع » و « لفنجان القهوة فاطر أربعين عام » .

الى هذا الحد ترتبط تركستان الشرقية بالاناضول والاناضول قلب الاتراك المتفرقين في القارات الثلاث . .

بقدر ما تكون لهجة استانبول بالنسبة للادب التركي ، فبنفس القدر تكون لهجة كاشغر بالنسبة لتركستان الشرقية . كانت كاشغر تعج بالحركة والنشاط منذ عهد القرخانيين وأنجبت عدة شخصيات بارزة في تاريخ الثقافة الاسلامية . ذهب أحمد كمال ايقلول عام ١٩١٣ الى تركستان الشرقية مبعوثا من قبل الحكومة التركية في مهمة خاصة بالنشاط التعليمي فحدثنا عن وجود ١١٥ مدرسة و ١١٤ حيا في كاشغر وأن بكل مدرسة أكثر من ٢٠٠ طالب (١) .

ولكن الصين الشعبية لا تسمح بالحياة الثقافية ولا بالحياة القومية في تركستان الشرقية . ان الصين الشعبية تنشط نشاطا كبيرا في سبيل اقتلاع الروابط اللغوية العادات والعرف ومن قبل ذلك الرابطة الدينية بين تركيا وبين باقي المناطق التركية الاخرى وتسعى جاهدة لتغيير الخصائص المميزة لتركستان الشرقية مثل اسم تركستان الشرقية نفسه وخصائص الثقافة الوطنية واللغة المشتركة ولا يخفى عن الرأي العام العالمي أيضا محاولات الصين الشيوعية القضاء على الدين . . ولكن الى متى تستمر الصين في هذا الظلم ؟ لا أحد يعرف هذا . ولكن لا بد لصرخات الالم التي يطلقها التركستانيون الشرقيون أن تجدى صدى يوما ما فتنهدم سلطة الشيوعية بعد أن تلفظها شعوب العالم . في ذلك الوقت سنرى الثقافة التركية الاسلامية باذن الله وقد ارتفعت الى عظمتها السابقة .

ج - الدين :

لم يعتنق اترك اسيا الوسطى وتركستان الشرقية دينا معينا بشكل أساسي وجماعي الا الاسلام . يقول بعض المؤرخين ان الاتراك كانوا يعتقدون الشامانية . ولكن الى أي حد أثرت الشامانية في حياة الاتراك ؟ والى أي حد اتخذوها دينا قويا ؟ هذه مسألة قابلة للمناقشة . وفي الحقيقة أن كان للاتراك معرفة بكل الاديان تقريبا ، ذلك لانهم عاشوا حياة رعوية بشكل عام ، وكذلك لانهم أمة محاربة تقابلت مع أمم شتى وتحاربت معها . وأحيا كان يحدث اتصال بينها وبين أمم المناطق المختلفة يحكم التجارة ، حتى اننا نعلم أن البعثات الدينية البوذية والمسيحية والشامانية صرقت جهدا دعائيا هائلا بين الاتراك (٢) كما يمكن القول أن الشامانية كسبت مكانة أكبر من نظيرتها أثناء ذلك الفساط الدعاي الديني . كما أنه من المسلم به أيضا أنها فقدت تأثيرها بعد مجيء الاسلام

ان عدم اعتناق الاتراك بشكل جماعي دينا من الاديان الاخرى الباطلة حتى من الله عليهم بالاسلام فدخلوا في دين الله أفاجا ، ليشير الى أن قلوبهم كانت من قبل قريبة جدا للاسلام ، وكأنها كانت تنتظره . فننا نجد في نقوش أورخون وهي أول نقوش مكتوبة جمل كلمات تشير الى نفس الدلالة مثل « ارادة الله ومشيتته »

Ahmet Kemal Ilkul, " Dogu Turkistan, da gorduklerim", Turk Kltvrv, c. VI. No. 71, Ankara, s. 854.

Barthold, Orta Asya Turk Tarihi Istanbul, 1927, s. 115

و « خالق الاكوان » و « القضاء والقدر »

سنلقي هنا نظرة سريعة على وضع الاتراك بعد الاسلام :

فى عام ٨٦ هجرية وفى عهد الخليفة عبد الملك ومع دخول قتيبة تركستان الغربية بدأ الاسلام يدخل تركستان الشرقية بشكل فردى . و « دخول الاتراك جماعات ثم فى القرن العاشر . وحقيقة أن اسلام الرعاة كان أعظم حادثة تاريخية . . اعتنق الاتراك الدين الجديد بارادتهم ورغبتهم » (١) .

وفى عام ٩٤٣ ميلادية - ٣٢٣ هجرية اعتنق أحد سلاطين الامبراطورية القراخانية المشهورين وهو السلطان «ستوق بوغراخان» الاسلام ، فأسلم الاتراك حكومة وشعبا . ومع اعتناق القراخانيين الاسلام انتشر فى كل أنحاء تركستان الشرقية . . وباستثناء قوم التاجيك الاسماعيليين فى تركستان الشرقية اليوم نجد أن جميع القبائل التركية الاخرى مسلمة . وليس فى تركستان الشرقية صراعات مذهبية . وشعب تركستان الشرقية متدين شديد التدين مثله فى ذلك مثل شعب تركيا . . والمعروف أن شعب تركستان الشرقية يقوم دائما بثوراته ضد النظام الشيوعي فى عيدي الفطر والاضحى .

استخدم الحكام الصينيون كل امكاناتهم لتحويل الاتراك عن الاسلام حتى انهم استهدفوا - عن طريق وسائل النشر المختلفة - الفيل والسخرية من الاسلام املين احلال الثقافة الصينية محله .

وفى هذا يقول عالم الصينيات المعروف « ارهارد » ما يلى :

« كتب (تسو - تسونج - تانج) كتاب « لى » الذى أرسل الى تركستان عام ١٨٦٩ ونشر هناك . وهو كتاب باللغتين الصينية والتركية ويحتوي على أهم الموضوعات التي تهم مسلمي الغرب . . ويتضح عند قراءة محتويات الكتاب أن الصينيين يعطون أقل الاهتمام للتصورات الدينية لدى المسلمين ، كما يظهر أن الصينيين يريدون نشر تكوينهم المعنوي بالقوة فى تركستان » (٢) .

وهذا الذي ذكره « ارهارد » فى عام ١٨٦٩ تضاعف واشتد على مدى انقضاء مائة عام على ذلك التاريخ ، بل وصل اليوم وتحت حكم الصين الشعبية الى أقصى حد له ، كما سيتضح فيما بعد .

د - التعليم :

حينما كانت تركستان الشرقية المركز الثقافي والتعليمي فى العالم التركي كان مستوى التعليم مرتفع جدا . وفى السطور الاتية سنتحدث عن تلك الاصول التعليمية التي اتبعت فى تعليم الشعب والشباب . . وسندرك بعدها مدى معاناة التركستانيين الشرقيين للضيق والشدّة وهم يرزحون تحت نير الحكام الصينيين من كافّة الوجوه ثقافية كانت أو غير ثقافية .

« لم يهمل الاهتمام بالادب القومي ولاولا بتقاليد الحياة الاجتماعية ، فالقرتبيات كانت قد اتخذت من أجل اعداد الاجيال الشابة المثقفة وذلك فى اجتماع « المشرب » الذي يعد واحد من عناصر الحياة الاجتماعية فى تركستان الشرقية وحكايات المشرب هذه . عبارة عن مجلسا من ثلاثين شابا يجتمعون فى ليالى الشتاء الطويلة

Barthold, Ortaasya Turk Tarihi, Istanbul, 1927, s. 115.

- ١

Prof. Osman Turan, Turk Cihan Haki miyeti Mefkuresi Tarihi. Istanbul Turan

- ٢

Nesriyat yurdu, 19٧9, s. 150.

Dr. Wolfram Eberhard, a. g. e., s. 326.

على شكل مجلس ويقرأون أعمال الكتاب والشعراء من فرس وعرب وترك أمثال الراكوزي وجامي والفردوسي ، ويعملون على سد ثغرات النقص الموجودة عند الشباب في شتى الموضوعات المعنوية والروحية والثقافية ، ولقد كان « لاهمدي » يسوي « بشكل خاص تأثير معنوي كبير ٠ أما بالنسبة للعوام فقد كانت تتم تربيتهم الثقافية عن طريق المدايح « مدان » الذي يحكي من التاريخ أفاصيل تعليمية تشعر الناس بالفخر بتاريخهم ٠

ولقد لعبت مدرستا « المشرب » و « المدايح » أدوارا لا تنسى في تربية الوعي القومي لدى شعب تركستان الشرقية (١) وهذا بالطبع بجانب الكتابات والمدارس ٠

يتحدث محمد أمين بوغرا عن التعليم التقليدي في تركستان الشرقية بقوله :

« ان التعليم التقليدي في تركستان الشرقية كان منتشرا الى أقصى مدى ٠ ٠ وكانت أوقاف المعاهد والمدارس التي تعود الى عهد القراخانيين تشكل ٢٠ ٪ من المساحة الكلية للأرض الزراعية في البلاد ولهذا كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في تركستان الشرقية أعلى نسبيا من العديد في البلاد الآسيوية ٠ (٢) ٠ بنى الصينيون بجانب هذه المدارس في الفترة ما بين عامي ١٨٧٦ و ١٩٣٣ - مدرسة واحدة لتعليم المرحلة الإعدادية ومدرسة للمعلمين ومدرسة للحقوق و ١٤٨ مدرسة ابتدائية ، والتعليم في كل ذلك باللغة الصينية ٠ ومجموع الطلاب في المدرسة الإعدادية (١٥٠) وفي مدرسة المعلمين (٢٢) ٠ ومجموع ما أنفق على المدرسة الإعدادية عبارة عن ٢٤٩٩٤٣ يوان فضى (وهي الروبل الصيني) ٠

أما عدد الطلاب في المدارس الابتدائية فيبلغ ٦٨٢٥ طالبا في حين كان معلومهم ٢٥١ ٠ وكان الهدف من هذه المدارس تصنيف الأتراك المسلمين - لكن الأتراك كانوا يهربون من هذه المدارس هربهم من الطاعون ٠ كما كانت هذه المدارس تخرج المترجمين والموظفين فقط ٠٠٠٠ لم يكن أحد يسلم أطفاله الى هذه المدارس ، ولكن تحت ضغط قانون التعليم الإلزامي وتقاديا للعقوبة البالغة التي يتعرض لها كل من لا يسجل أطفاله في المدارس كان الأهالي يبحثون عن أطفال فقراء معدمين يؤجرونهم للذهاب الى تلك المدارس وبذلك يتخلصون من توقيع العقوبة عليهم وبذلك ينقذون أطفالهم من تأثير تلك المدارس ٠ ولقد افتتحت بعض مدارس عصرية عندما حانت الفرصة لذلك بعد ضعف قبضة الحكم الصيني في تلك السنين ولكن سرعان ما أغلقها الصينيون بعد فترة وجيزة من افتتاحها ٠ ليس هذا فقط وإنما نال الذين قاموا بها جزاء رادعا ٠ وفي هذا الصدد علينا أن نذكر بالعرفان بالجميل جهود الشخصيات التركية التي جاءت مبتعثة من تركيا الى بلادنا في الفترة ما بين عامي ١٩١٢ و ١٩١٨ مثل قونلي اسماعيل حقي أفندي وأحمد كمال إيقول وكذلك جهود الضباط الأتراك الذين وقعوا في الأسر أثناء الحرب العالمية الأولى وفروا الى تركستان الشرقية ٠ ولكن نعود ونقول أن الإدارة الصينية منعت كل تأثير ينتج عن هذا مستخدمة وسائل قمع شديدة ٠

Ahmet Caferoglu, a. g. e., s. 375.

M. Emin Bugra, "Dogu Turkistan'da Egitim, Turk Kulturu, c. II, No. 18, Ankara, ٢

s. 146.

لكن شعب تركستان الشرقية لم يستكن وقام بحركات عديدة ضد مستعمرية في كل وقت سنحت له الفرصة بذلك .

ولقد أقيمت مؤسسات تعليمية كثيرة في عهد الحكم القومي الذي ساد البلاد عام ١٩٣٣ والذي بدأ في ولاية قمول عام ١٩٣١ ثم انتشر في كل أرجاء تركستان الشرقية . ولكن جهود الروس هذه المرة في انهيار الحكم القومي جعل المؤسسات التعليمية القومية تتحول الى مجرد « جمعيات ثقافية » .

ومع استمرار نشاط تلك المؤسسات سرا افتتح الجنرال « تشنج - شى - تساي » وهو الحاكم العسكري لتركستان الشرقية والتابع للروس بعض المدارس الجديدة منها ٥٨٠ مدرسة ابتدائية (عدد طلابها ٩٠٣٢٢ طالبا) و ٤ مدارس اعدادية (عدد طلابها ٣٢٠٠ طالب) ومدرستين ثانويتين (عدد طلابهما ١٢٠٠) و ٣ مدارس معلمين (٢٤٠٠ طالب) وبجانب ذلك فقد تم افتتاح مدرستين عاليتين بهما ١٦٠٠ طالب ومدارس ليلية تعلم القراءة والكتابة ضمت ١٥٩٥٠ طالبا .

وبجانب هذا النشاط قسم هذا الحاكم العسكري - بتعليمات من الروس - الاثراك المسلمين في تركستان الشرقية الى ثمان شعوب مثلما فعل في تركستان الغربية . وصدرت اليه الاوامر بافتتاح جمعيات ثقافية لكل ما تصوره الروس شعوبا في هذه المنطقة . منها (جمعية التثقيف الاويفورية) ومقرها الرئيسي في أرومجي تغطي بنشاطها كل تركستان الشرقية ، افتتحت هذه الجمعية فيما بين ١٩٣٥ - ١٩٤٤ عدد ١٨٨٣ مدرسة ابتدائية ٢٢ مدرسة فنية ، وكان يتم الصرف على هذه المدارس عن طريق الاقادة من الزكاة التي يدفعها الشعب المسلم من أوقافه هذه المدارس التي تنقلت ملكيتها بين الروس والصينيين انما افتتحت بهدف محدد وهو تعليم الشيوعية واعداد أشخاص لهم روح الدمى والعبيد يتراأسون الشعب المسلم ولهذا فان رغبة الشعب فيها كانت ضئيلة جدا ومن هذه الوجهة فان السنوات الاخيرة هي السنوات التي عانى فيها التركستانيون الشرقيون حرمانا عظيما من الناحية التعليمية .

يلقي المرحوم محمد امين بوغرا في مجلة الثقافة التركية الضوء على التدريس في تركستان الشرقية عام ١٩٤٩ فيقول :

أعلنت الصين الشعبية التي احتلت تركستان الشرقية بعد عام ١٩٤٩ أن عدد الطلاب المسجلين في مدارس تركستان الشرقية في المراحل العالية والمتوسطة والابتدائية أكثر من ٢١٠٠٠ طالب ، وعدد المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية ٤١٠٠ مدرسة ، وذلك في عام ١٩٦٣ .

أما بعد عام ١٩٦٥ فقد أذاعت أن عدد الجامعات في المنطقة قد ارتفع الى تسع جامعات . ونظرا لان تركستان الشرقية منطقة عسكرية وصناعية فان الصين الشعبية قد اهتمت بها كثيرا ، وتوسعت في انشاء المدارس في هذا الاقليم لكي يتناسب مع منفعتها البحثية . ولا يدرس في هذه المدارس أي فكر قومي وطني على الاطلاق وقد بلغ عدد الطلاب الاثراك داخل الجامعة ٧٠٠ طالب الا انهم جميعا بعد تمرد عام ١٩٥٧ . ولم يواصل الدراسة في الجامعة الا الطلاب الصينيون . يريد الصينيون تحت هذا الضغط الشديد اعداد عملاء لهم يتخرجون من مدارسهم الموجودة في تركستان الشرقية .

لا يدرس فى هذه المدارس أى شىء قطعاً تاريخ تركستان الشرقية ولا عن كبار الشخصيات التركية ، ولا عن الحضارة التركية . والذي يدرس هو التاريخ الصينى والحضارة الصينية . ولغة الدرس تعج بالكلمات الصينية عجا متعمداً ويتم التدريس بواسطة حروف مستحدثة لا تتناسب إطلاقاً مع اللغة التركية من ناحية علم الاصوات .

٥ - الصحافة والنشر :

أولى الصينيون أهمية كبيرة فى السنوات الاخيرة للطباعة والنشر فى تركستان الشرقية فأصدروا جريدة باسم « سينكيانج » وهذه الجريدة تصدر فى ثمان مناطق باللغة التركية الاويغورية وفى اربع مناطق باللهجة التركية القازاقية وفى منطقتين باللغة الصينية وفى منطقة واحدة بالمغولية ، كما تصدر فى تركستان الشرقية غير ذلك سبع مجلات أيضا هي :

- ١ - أوغور ٢ - سينكنانج كنجلرى (شباب سنكيانج) ٣ - الفا (التطور) ٤ - سينكيانج رسللى جورنال (مجلة سينكيانج المصورة) ٥ - سينكيانج أدبياتى (ادب سنكيانج) ٦ - سينكيانج بداكوجى (عمال سنكيانج) ٧ - زراعت (زراعة) .

كما تصدر النسخة الاويغورية من مجلة تسمى « الشعب » تطبع فى بكين بلغات عديدة وهي مجلة تجمع بين كبر المساحة والنظافة والطباعة الجميلة .

وينبغي أن نضيف هنا أن روسيا السوفيتية تنشر فى تركستان الغربية مجلة باسم « شرق حقيقتي » (حقيقة الشرق) باللهجة التركية الاويغورية المدونة بالحروف العربية وتهربها خفية الى تركستان الشرقية بهدف الدعاية الى الاتحاد السوفيتي بين أتراك تركستان الشرقية . كما يقوم الاتحاد السوفيتي أيضا باعداد بعض الكتب وتهريبها الى تركستان الشرقية .

واسجل هذ أربعة منها وقعت فى ايدينا

- أ - عبدالله قادرى جلقو نباى ، او تكن كوتلر ، طاشقند ، ١٩٢٩ ، الطبعة الاويغورية ، ١٩٦٠
- ب - ع . ق ، جلقو نباى ، محراب دن جيان ، طاشقند ، ١٩٢٨ ، الطبعة الاويغورية ، ١٩٦٠ .

ج - آي بك ، علي شير نوائي ، طشقند (؟) الطبعة الاويغورية ، ١٩٥٤

د - آي بك ، جنكيز خان (؟)

وهدف الروس من طبع هذه الكتب وادخالها خلصة الى تركستان الشرقية هو تحويل تركستان الشرقية الى مستعمرة روسية . من أجل هذا فالصينيون يتعقبونها ويوقعون الجزاء العنيف على كل من يقرأها ومن يوزعها ومن يخبأها .

و - التقسيمات الادارية :

منذ أن انهارت اخر خاقانية تركية فى تركستان الشرقية وهي خاقانية الامير

يعقوب ، لم يتمكن التركستانيون الشرقيون من اقامة دولة تعمر طويلا ، فالـولاة العموميون كانوا هم المسيطرين على البلادحتى احتلال الصين الشعبية لها • وحديثنا التالي سيكون عن حركات التحرير الوطنيةوعن الحكومات الوطنية التي قامت فى البلاد لمدد قصيرة •

أطلقت الصين الشعبية فى ٣٠-٩-١٩٥٥ على تركستان الشرقية اسم « سينكيانج الايغورية ذات الاستقلال الذاتي » وتهدف الصين من ذلك اضعاء شكل له صفة ادارية على تركستان الشرقية • ثم قسم الصينيون هذه المنطقة ذات الاستقلال الذاتي (شكليا) الى احدى عشر ولاية ومائة مركز ادارى • ثم جعل الصينيون بعض هذه الولايات « ولايات ذات استقلال ذاتي » وجعلوا من بعض المراكز الادارية « مراكز ذات استقلال ذاتي » أيضا •

أما الولايات فهي (٢٦) :

١ - ولاية اورومجى : عاصمة تركستان الشرقية وتتبعها بلديتان واربع مراكز ادارية •

٢ - ولاية سانجى تونكان المستقلة ذاتيا : يتبعها ٢٧ مركزا اداريا •

٣ - ولاية ايلي قازاق المستقلة ذاتيا : يتبعها ٩ مراكز ادارية

٤ - ولاية بوريتالا المغولية ذات الاستقلال الداخلى : وتتكون من ٣ مراكز ادارية •

٥ ولاية تارابغتاي : تتبعها ٧ مراكز ادارية •

٦ - ولاية القاي : يتبعها ٧ مراكز

٧ - ولاية قيرغيز قيزيل صو ذات الاستقلال الداخلى : وتتشكل من ٤ مراكز ادارية

٨ - ولاية اقسو ، تتبعها ٩ نماكز ادارية •

٩ - ولاية خوتن : بها ١٤ مركزا اداريا

١٠ - ولاية قمول : بها ثلاث مراكز

١١ - ولاية كاشغر : بها ١١ قضاء •

ثم عينت الصين الشعبية التي أقامت ديكتاتورية شيوعية فى تركستان الشرقية شخصا يدعى « سيف الدين عزيزي » - تلقى تعليمه فى روسيا - رئيسا على منطقة « سينكيانج الايغورية ذات الاستقلال الذاتي » (!!) ورغم أن هذا الرجل كان شيوعيا فان كل صلاحياته فى يد نائبه الصيني • وبدون اذن النائب لم يكن الرئيس سيف الدين هذا يملك حتى حق استخدام عربته ! ••

الباب الثاني

تركستان الشرقية



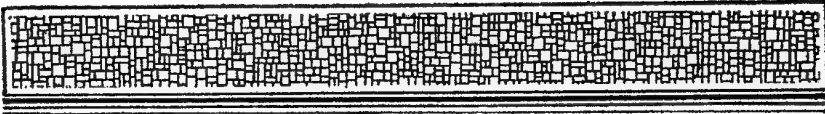
الخراج السياسي

مقدم

الفصل الأول

• وَضِعْ تَرْكِسْتَان •

فِي كِتَابِ الْعَصْرِ
مَدِينَة



الأتراك وتركستان : فكرة عامة :

(١) آسيا الوسطى وتركستان : آسيا الوسطى عبارة عن تركستان الغربية والشرقية معا وهما الوطن الاصلى للأتراك كلهم وهذه حقيقة تذكرها كل المصادر التاريخية والابحاث الاثرية التي اجريت في بعض المناطق بآسيا الوسطى ارجعت تاريخ آسيا الوسطى الى ما قبل تسعة آلاف سنة واثبتت نتائج الابحاث الاثرية وجود حضارة عظيمة في آسيا الوسطى قبل تسعة آلاف سنة وان هذه المنطقة كان يسكنها اناس بلغوا من المدنية شأوا عظيما يقول زكي وليدي بك بعد ذكره للابحاث الاثرية المختلفة :

« اثبتت الابحاث الاثرية التي اجريت في اطلال « انار » الواقعة بجوار « عشق آباد » في تركمانستان انه كانت هنا حضارة عظيمة عام ٤٥٠٠ قبل الميلاد وفي تقدير آخر سنة ٩٠٠٠ قبل الميلاد » (١)

وفي نفس هذا الموضوع يتحدث كاتب آخر فيقول :

« اظهرت الحفريات التي قام بها بومبيلي العالم الامريكي قرب عشق آباد في جنوب تركمانستان بقايا مدينة كانت هنا يمتد تاريخها الى ٨٢٥٠ سنة قبل الميلاد » (٢) .

نود ان نقول في هذا المجال ان اغلب الحفريات التي اجري البحث فيها اجريت في تركستان الغربية على الاغلب والاكثر واهملت الحفريات في تركستان الشرقية ولكن تركستان الشرقية سواء من ناحية الظروف الطبيعية او من ناحية التاريخ السياسي والاقتصادي والبشري تخضع لهذه العوامل وتضم بقايا ناس المدينة والحضارة . والآثار التي اكتشفها في تركستان الشرقية باحثون اثريون مثل « فون لي كوخ جورج » « وسفن هدين » و « اورال ستاين » تعود الى الالفى سنة الاخيرة (٣) فقط ، وهي جهود تعطي الامل من اجل العثور على اثار اكثر قدما ، وما يعطي الامل في هذا الصدد ماتم العثور عليه فوق الارض او على عمق ليس ببعيد عن سطح الارض من اكتشافات اثرية ، عرضها الباحثون المذكورون سابقا في معارض خاصة في عواصم عالمية مثل ستوكهولم وبرلين ونيودلهي . . اننا نعلن انه لم تجر مطلقا اية عملية للبحث عن الآثار في المناطق الوسطى من

Zeki Velidi Togan, a. g. e., s. 15

- ١

Prof. Dr. Ibrahim Yarkin, a. g. e., s. 48

- ٢

Nejat Diyarbekirli, Hun sanati, Milli Egittim Bakanligi Kultur yayinlari, ist, 1972, - ٣

والحفريات التي ذكرناها سابقا باختصار مع انها سطحية الا اننا لا ينبغي أن نمضي الى النقاط الاخرى في حديثنا دون ذكر شخصيات جديرة بالذكر في هذا المجال مثل «جاكواس دى مورجان» والبروفيسور «البرت» والبروفيسور «اندرية بارتولد» و «رفائيل بومبيلي» •

وبعد هذه المعلومات الموجزة يتطرق الى ذهن هذا السؤال ، لماذا لم تحظ الى اليوم حضارة اسيا الوسطي (التركستان) بالدراسة والاهتمام قدر ما حظت به حضارتا مصر وبابل او الحضارتان الحيثية والاشورية ؟ اذا كان الاهتمام بحضارة اسيا الوسطي صعبا الى هذه الدرجة فان طرح السؤال ايضا صعب ولكن في اعتقادنا انه رغم اجراء الابحاث الاثرية على اضيق نطاق الا ان الضغوط الروسية والصينية الشيوعية اليوم وسياستهما المغلقة على الخارج تمنع رجال العلم الدوليين من اجراء ابحاثهم في منطقة اسيا الوسطي وكان يراد للحضارة والمدنية التركية القديمة في هذه المنطقة ان تشوه • ونحن اليوم نشهد بشكل قاطع على هذا ، وان السياسة الروسية والصينية منعت اوجه نشاطنا القومي والتاريخي في تركستان الشرقية وان هذه السياسة ارادت ان تمحو وتهدم أسس الشواهد الفنية المتبقية عن الاجداد والتي ابدعتها مؤسساتنا القومية ومؤسساتنا التاريخية وما شاهدته شخصيا من هذه الاحداث ، قد تحدث عنها بدهشة وبغيرة الاتراك الذين نشرروا الدراسات عن العالم كله وعن تركستان الشرقية

نتحدث في السطور الاتية عن بعض حوادث اللصوصية التي تم فيها تهريب الاثار من تركستان الشرقية الى الخارج

« في عام ١٩٠٢ كان الكونت الياباني اوتاني موجودا في الابحاث التي اجريت حول كوجا ثم طاف بعد ذلك بالاقسام الاخرى لتركستان الشرقية ثم نقل الى بلاده قسما هاما من المكتبة الموجودة في «تونغ • هوان •» •

« وفي اثناء سياحة قام بها الى الصين « ب اليوت » وهو من علماء الصينيات الفرنسيين عام ١٩٠٦ - ١٩٠٩ زار تركستان الشرقية ونقل الى باريس قسما من مواد المكتبة الموجودة في «تونغ هوان» (١) •

وبعد هذه السطور التي تروى جانباً من احداث السرقات ، يحدثنا اخر سجل عمليات التخريب التي تمارس ضد بنيتنا الروحية في تركستان الشرقية بقوله :

« لقد هدم الاجانب اعمدة ضريح بطل التاريخ التركي و الفاتح الشهير هو «ستوق بوغراخان» ، كسرت شبائيك الباب وتحول الضريح الى انقاض رآيت بعيني هذا المنظر الاليم وتأثرت له (٢) •

والحادثة التي شاهدها الكاتب في ١٩١٥ ، حادثة متواضعة بسيطة جدا اذا ما قورنت بالاحداث التي شاهدها نحن وتأثرنا لها •

ولنقرأ الان ما كتبه محمد امين بوغرايك في هذا الموضوع :

« غطت الاسواق مجموعة نشرات وكتب ورسائل ومقالات ودراسات علمية وغيرها منذ عام ١٩٢٠ حتى الان وهذه النشريات لم تأخذ مصادرها من ابحاث

1 — Ismet Binrak, "vakıflar ve vügar Türklerinde vakıf" Türk kültürü. c. VII, No. 78, s. 425.

2 - A. Kemal İkil, a. g. e., s. 855.

ودراسات علمية وانما استقت منابعها من الانظمة السياسية والى هذه الدرجة يتضح خطر طمس العلم والنظريات المعروفة جيدا منذ قديم والتي تمثل مكانة هامة فى محيط العلم الحديث ، فمثلا تنشيط الاجهزة الرسمية الروسية والصينية الحملات المتصلة لتغيير ما لاتترك تركستان الشرقية من خصائص مثل الاسم القومي والثقافة واللغة القومية . (١) .

والان سيدرك كل من اوتى الانصاف ولو قليلا ان اقتناعنا المار ذكره اقتناع حق كل الحق مصيب كل الاصابة . نعم فالابحاث الاثرية فى اسيا الوسطى وتركستان الشرقية اما ان تمنع او ان تسير فى طريق يتناسب مع السياستين الصينية والروسية .

البحوث المنظمة فى تركستان الشرقية قليلة جدا بكل اسف تنحصر فى عدة زيارات فردية وفيما استطاعت بعثة « سفن هدين » ان تجمعها فى زيارتها للمنطقة ، والسبب فى هذا هو ضغط الاستعمارين الصينى والروسى ، وعدا الذهنية المعادية للانسانية والعداء التاريخى للاتراك والذى يظهر على مسرح تركستان الشرقية (٢) .

(٢) الاتراك الاول فى مختلف المصادر

ان البقايا الاثرية التى تدم عن تلك الحضارة القديمة والتى تظهر من حديثنا السابق تبين لنا بوضوح عن وجود دولة عريقة فى هذه المنطقة وما نعرفه هوان الاتراك اول من سكن هذه المنطقة ، ولذا فانه يصح قولنا بان الدولة التركية (من عام ٥٠٠٠ الى عام ٢٠٠٠ ق م) واحدة من اقدم دول العالم .

ومن المعروف ان الاتراك الاول والدول التى اقاموها وردت عند هيرودوت باسم « اسكيت » وبلفظة « توران » فى المصادر الايرانية و « ساكا » فى المصادر الهندية و « تورشكا » فى بعض المصادر الاخرى

وانتا نجد فى « افستا » ذكرنا متواصلا لوجود دولة الاتراك ابتداء بالفترة السابقة لسنة ألفين قبل الميلاد (٣) .

والبعض يقول ان كلمة توران تورشكا لا تعطى معنى « الاتراك » والاكثر قربا للعلم هو القول بان كلمة توران صيغة جمع لكلمة « تركي » وان الشكل الاملائي السنسكريتي لمعنى (توركى) هى تورشكا (٤) . ولزيادة الايضاح نقول ان المصادر الصينية تطلق على الشعب المحلى الذى يقيم فى تركستان الشرقية اسم هسيونغ - نو وهذه الكلمة « الهون الشرقيون » . ويؤكد « حسين نامق اورقون » ان تاريخ الاتراك الموثق يبدأ بالهون الشرقيين « هسيونغ - نو » كما نجد فى التسجيلات الاسطورية الواردة فى التواريخ الصينية

١ - M. E. Bugra, " Dogu Turkistan'a Dair", a. g. e. s. 95

٢ - Bahaeddin Ogel, islamiyetten Once Turk Kultur Tarin, Turktarih Kurumu yayinlari, 1962, s. 13.

٣ - الاستا اسم يطلق على كل النصوص الخاصة بدين زواشت .

٤ - Huseyin Namik orkun - a' g. e. c. 1' s. 22

عن هسيونغ - نو فى عهد الاسرة الصينية الاولى المسماة باسم « هيسا » (٢٢٠٥ - ١٧٦٦ قبل الميلاد) (١) .

تحدث المصادر الصينية ايضا عن قبيلتين باسم « يونج تيك » وهما غيسر الشونج - نو ، استقرتا فى الاماكن التى استقر فيها الشونج نو يعنى فى شمال الصين ويقول اورخون صاحب « تاريخ يخ الاتراك » ان اسم تيك هو شكل النطق الصينى لكلمة تركى (٢)

ويبدو ان تركستان الشرقية اليوم تعنى البلاد الواقعة شمال الصين (ماحول جبال تنغرى فى تيان - شان) هى الاماكن الاولى التى استقر فيها الاتراك ومن المفهوم ان القبيلة الحاكمة والمسيطره التى يجرى الحديث عن وجودها هنا هى قبيلة « هسيونغ - نو » وانها كانت فى حروب دائمة مع الصين .

بعد هذه الايضاحات الاولى ، يجب التحدث هنا وباختصار عن الدول التركية التى قامت فى تركستان الشرقية وبهذه نكون على معرفة طيبة بمكانة تركستان الشرقية .

واجه دائما عند زياراتي لبعض الدبلوماسيين بأسئلة تتركز حول ما اذا كان التاريخ قد سجل قيام دول تركية مسوقة فى تركستان ام لا ، وهذا السؤال يدعو حقيقة للاسى ، فمعلومات هؤلاء كلها من جانب الصين . ان عدم وجود عنوان « دولة تركستان الشرقية » ليعنى عدم قيام دولة تركية هنا والصفحات التالية ستلقى الضوء على دول تركية مستقلة قامت فى تركستان الشرقية وبهذا نقضى على المفاهيم الخاطئة حول هذه النقطة .

٢ - امبراطورية الهون

(٢٢٠ ق م - ٢١٦ ب م)

رأينا ان تركستان الشرقية قد سكنها «الهون» الذين يأتى ذكرهم فى المصادر الصينية باسم هسيونغ - نو وسنرى الان فى هذا البحث تركستان الشرقية كامبراطورية .

علينا ان نوضح هنا : ان كلمة «هون» كما تأتى فى ابحاث حسين نامق اورخون ورجال العلم الاخرين شكل صوتى يتلفظه الاوروبيون ، اما الشكل اللفظى لها فى اللغة التركية فهو «قون» ومعناها «الرجل» والحقيقة ان كلمة «ايلكون» فى تركستان الشرقية تستخدم بمعاني «شعب - بلديار» وفى اللغة المغولية يطلقون على الانسان لفظة « كون » وتحتل ان تكون هذه الكلمات أشكال مرضمة من كلمة «قون»

١ - كان الصينيون عندما يطلقون اسما على قبيلة او شعب لا يحيونها يختارون اسماء صينية يستخدم بمعنى قبيح . ومن هذه الوجهة اطلقوا على تجمع الهون الاول - هيونج - نو - معناه العبد الخشن .

ومع عدم التمكن من التحديد الدقيق لتاريخ قيام دولة الهون (قون) الا ان السجلات الصينية التي عنت بالهون فيما بين ٢٢٠٥ - ١٧٦٦ ق٠م تشير ان هذه الدولة توسعت على يد تومن يابغو عام ٢٢٠ ق٠م وقد زالت سلطتها عام ٢١٦م (يجب تذكر انه جاء الحديث عن الهون فى المصادر الصينية فى أعوام ٢٢٠٥ - ١٧٦٦ قبل الميلاد) (١) .

وفى خلال هذه الفترة بدأت السيطرة الحاسمة لامبراطورية الهون على تركستان عام ٢٠٦ قبل الميلاد ، وابتداء من هذا التاريخ أعلن ٣٦ حاكما محليا فى تركستان ولاءهم لخاصان الهون (٢) وبهذه الصورة اتسعت رقعة خاقانية الهون التركية من بحر الصين حتى سواحل البحر الاسود وكان «مته خان» أشهر وأقوى خاقان لهذه الخاقانية العظيمة وكان الصينيون ينطقون هذا الاسم « ماو - تون » اما النطق الصحيح لهذه الكلمة باللغة التركية فيقال لها «بهاطور»

تذكر المصادر التاريخية ان اول صدام بين الصينيين والأتراك الهون فى ذلك العهد حدث عام ٢٣٨ ، وفى هذه الفترة أمر الحاكم الصيني «شين - سى - هوانج دى» ببناء سد الصين الشهير دروا لغارات الهون واطارهم .

ولكن الامبراطورية ضعفت بعد موت «مته» وبدأ الصينيون عام ١٠٨ قبل الميلاد فى الهجوم الفعال على تركستان الشرقية والنتيجة ان بدأت تركستان الشرقية تخضع لأول مرة لسيطرة صينية عام ١٠١ ق٠م (٣) وبعد حروب دامية استمرت ٢٢ سنة تخلصت تركستان الشرقية من السيطرة الصينية وعادت مرة اخرى الى خاقانية الهون .

لكن هذا الحال لم يستمر طويلا ، لان الصينيين أفادوا من الحروب الداخلية التى حدثت فى خاقانية الهون التى قسمتها الى قسمين ، واستولوا على تركستان الشرقية عام ٦٠ قبل الميلاد .

واستمرت فترة الاحتلال هذه ٤٩ عاما حتى عام ١٠ قبل الميلاد ، ثم استردت خاقانية الهون المنطقة مرة اخرى ولكن هذه السنوات مرت فى حروب متصلة ففقد الهون قدرتهم القديمة وبذلك تبدلت الايدى على تركستان الشرقية ، وبناء على هزيمة القوات الهونية فى معركة «باركول» التى حدثت عام ٧٤ بعد الميلاد تعرضت الاقسام الجنوبية والشرقية من المنطقة للاستيلاء الصيني مرة اخرى وبعد استيلاء دام ثلاثين عاما وفى عام ١٠٣ الميلادية طرد الحكام المحليون القوات الصينية من الاقليم واستردوا بلادهم من جديد .

Yilmaz Oztuna, a. g. e., c. 1, 5. 22.

- ١

Huseyin Namik Orkun'a gore zahukum darlik. (A. g. e. C. I, s. 28.

- ٢

Huseyin Namik Orkun, Hunlar, C. I. s. 18.

- ٣

A. g. e. C. I, s. 28

وقضت تركستان الشرقية فى نطاق «اتحاد الهون» ٢٠٧ سنة كاملة وقضت تحت الاحتلال الصينى ١٠١ سنة وعبر هذه القرون الثلاث اخذ التركستانيون من الصين - الذين كانوا فى علاقات مستمرة معهم - الاعمال الحربية والورقية وطورروها اما الصينيون فقد تعلموا من التركستانيين زراعة القطن والعنب والبرسيم والمحصولات الاخرى .

فى هذه الاثناء وقبل الدخول الى عهد اترك كوك تورك (كوك توركلر) نرى ان تركستان الشرقية ظلت تحت سلطة اسر حاكمة مختلفة مددا زمنية قصيرة

خضعت تركستان الشرقية لحكم خاقانية قوش خان التركية عام ١٥٠ ميلادية - وفى عام ٢٢٠ قامت المدن الستة فى غرب تركستان الشرقية بالانفصال عن قوش خان وخضع لسلطة الحكام المحليين ولم تتعرض تركستان الشرقية لاي اعتداء استيلائى مدة ١٤٠ اعتبارا من عام ٢٢٠ الى عام ٣٦٠ حينما تعرضت لاعتداء «سى - ين - بى» .

وفى عام ٤٤٨ انضم القسم الشرقى من تركستان الشرقية الى خاقانية توبا التركية الموجودة فى الصين بعد ان عاش ٥٧ سنة تحت سلطة الحكام المحليين وفى عام ٤٦٠ انضم الى سلطة الاترك الاوار الموجودين فى شمال اسيا .

اخذت امبراطورية الهون فى اسباب الضعف الشديد ابتداء من عام ١٠٣ بعد الميلاد وسقطت عام ٤٣٦ ومنذ عام ٤٣٦ الى عام ٥٥٢ ظلت تركستان الشرقية تحت الحكم المحلى للحكام المحليين وبعض الدول الصغيرة .

• ج - فى عهد امبراطورية كول تورك

(٥٥٢ - ٧٤٥)

تسجل الكتب التاريخية اول مرة بـدأ فيها استخدام كلمة «ترك» التى نتلفظ بها اليوم كان ذلك فى عهد دولة «كول تورك» نرى لأول مرة فى التاريخ ظهور قوم باسم «كوك - ترك» (١) كان كوك ترك هؤلاء يعيشون ضمن خاقانية الاوار التى ذكرناها سابقا « وفى عام ٥٤٥ تمرد ال «جو - جين» على الاوار ، ومالبثوا ان هزموا حاكم الاوار او ناباى قاغان واقاموا اكبر دولة تركية معروفة فى التاريخ امتدت من حدود منشوريا فى الشرق الى سواحل البحر الاسود فى الغرب الى حدود الهند فى الجنوب (٢) .

يعتبر عام ٥٤٥ - كما اوضح لنا زكى وليدى بك - بداية التمرد المذكور ثم أسس بومين قاغان دولته عام ٥٥٢ وبعد ان اسقط دولة الاوار تماما فى هذا التاريخ اخضع لطاعته عام ٥٥٥ كل الحكام الموجودين فى تركستان وهكذا كانت تركستان الشرقية اثناء عهد دولة «كوك تورك» الاولى - التى استمرت ٨٩ سنة - تدخل فى اطار الدولة التركية الحقيقية وابتعدت بذلك عن التأثير الصينى

وتخلصت من تنافس الحكام المحليين للمرة الثانية بعد امبراطورية الهون
لكي تعيش البلاد فترة امن وسلام .

كانت الحروب سجالا بين الصينيين والأتراك ، وقد بدأت هذه الحروب فى عام
٦٤٠ وفى عهد الخاقان ابي تولى (٦٥٣) اعتدى الصينيون على هذه البلاد وتسلطوا
عليها « (١) وانضوت تركستان الشرقية تماما تحت السيطرة الصينية عام ٦٦٠
ولكن التبتيون الذين انتصروا على الصينيين بعد عشر سنوات احتلوا ولايات
خوتن وكاشغر وياركند ٠٠ كما ان شمال تركستان الشرقية قد تخلصت من الاستيلاء
الصيني عام ٦٩٠ بجهود دولة «توركش» التى قامت فى الشمال اما مناطق كوجار
وقره شهر تورفان تمول فقد استعبدت من الصينيين عام ٦٩٩ بكفاح «قابغان
خان» خاقان دولة كوك تورك الثانية

دامت سلطة دولة كوك تورك على تركستان الشرقية بعد هذا ١٧ سنة ، ثم
دخلت تركستان الشرقية تحت حكم دولة توركش بعد اعلان سولو قاغان رئيس
اتراك توركش استقلاله عام ٧١٦ م

بعد هذه الاعوام سيطر على المنطقة ثانيا عدة حكام ، وبدأ الصينيون الذين
استغلوا الاضطرابات التى حدثت فى دولة توركش عام ٧٣٨ ، فى الاعتداء
بوحشية على تركستان الشرقية واستطاعوا الاستيلاء عليها .

ثم تمكن الاتراك من الحصول على عون من القوات العربية الاسلامية وبذلك
تمكنوا عام ٧٥١ من انقاذ اوطانهم مرة اخرى بعد ان هزموا الصينيين فى معركة
تالاس المشهورة .

وعاشت تركستان الشرقية بعد هذا النصر دون ان يهددها اى اعتداء صيني
لمدة ١٠٠٨ سنة وفى اثناء هذا قامت فى المنطقة دول تركية مختلفة حلت بالبلاد
واستقرت بها وعاشت تركستان الشرقية لمدة قرون طويلة منطقة تركية مستقلة
تحت حكم هذه الدول والى ظهور خاقانية القراخانيين تلك الخاقانية التركية القوية ،
شوهدت فى تركستان الشرقية دولة القارلوق ودول تركية محلية مختلفة .

فى اثناء هذه الاعوام التى صادفت قيام دولة القراخانيين نجد الاتراك
الايغور قد هاجروا الى الاقسام الداخلية من تركستان بعد ان فقدوا دولتهم اثر
هجوم الاتراك القرغيز عليهم وتمكن الاتراك الايغور بعد ذلك من اقامة دولة ضمنت
قمول وبش باليق وتورفان وايلى .

د - فى عهد الاويغوريين

نرى لاتراك الاويغوريين قد اقاموا دولتين تركيتين فى الشرق اولهما : الدولة
الايغورية التى كان لها السيطرة الكاملة فى تركستان ومنغوليا واياه فى كانسو
الصين فى القرن السادس الميلادى

ويحدثنا فؤاد كوبريلي ان دولة كوك ترك آلت الى الضعف عند اشتداد ساعد
الايغور . وان الاويغور حازوا على مكانة هامة « بعد سقوط دولة تو - كيو » (كوك

تورك) بعد هجوم الاتراك الاويغور عليها حيث قامت دولة الاويغور بالدور الرئيسى فى المحافظة على الاستقلال التركى واعلاء شأن التراث التركى واقامت دولة قوية فى القرن السادس الميلادى ، ضمت بجانب «تركستان» الاصلية قسما من منغوليا وولاية كانسو فى الصين» (١)

هز أترك الاويغور الامبراطورية الصينية هذا عنيفا وبذلك امنوا على الاتراك الموجودين فى داخل الصين القيام بتجارتهن براحة وطمأنينة ، كان هذا بالذات هو السبب فى ان الاويغور وضعوا الامبراطورية الصينية تحت تهديدهم دائما وبذلك ضمن الاتراك الاويغور ان التجار الاتراك فى الصين لن يتعرضوا لاي خطر كان ولن يكونوا ضحية لمضايقات الموظفين الصينيين السيئة .

استطاعت هذه الدولة لاويغورية الاولى ان تعيش مائة عام ٠٠ انتهت بعدها ، لان القيرغيز هاجموا منغوليا حيث ضايقوا الاتراك الاويغور كثيرا ، فهاجر الاويغور الذين لم يصمدوا امام هجوم القيرغيز الى الغرب من منغوليا عام ٨٤٠ وقد انقرضت دولة الاويغور التى دامت مائة عام بعد تعرضهم لغزو القرغيز القادمين من الغرب عام ٨٤٠ وانقرضوا » (٢)

وفى نفس الموضوع يقول فؤاد كوبريلى هذه المعلومات ايضا : « فى اواسط القرن التاسع الميلادى زالت قوة الاويغور وشوكتهم بالهجوم الذى شنّه عليهم القيرغيز (وهم شعبة من الاتراك) وفى عام ٨٤٣ تقريبا خربت بالتالى مدينة قراخوجة » (٢)

ماكان من الاويغور بعد هجوم القيرغيز الا ان شدوا الرحال نحو الغرب حيث استقروا فى تورفان وبش باليق (اورومچى) بل تجاوزا الى اقليم ايلى فى الغرب وفى اثناء هذه الهجرة شكل الاويغور هؤلاء امارة بيش باليق وتورفان .

وهاجم هؤلاء الترك الاويغور بعد تأسيسهم الدولة الاويغورية تحت رايتهم ثم الداخلية فى تركستان الشرقية بين عامى ٨٤٠ - ٨٦٠ ووحدهم تحت رايتهم ثم استطاعوا مرة اخرى ان يجعلوا الصينيين تحت تهديدهم الدائم .

ان السطور الاتية ستثير لنا هذه المسألة «فالواقع انه بالرغم من بدء الاويغور فى تهديد حكومة الصين مرة اخرى بعد استقرارهم فى تركستان الشرقية الا ان تهديداتهم هذه لم تكن مؤثرة بالقدر الذى كان لتهديداتهم ايام قوة حكومتهم التى قامت فى منغوليا ومع هذا فاننا يمكن ان نفهم من المعلومات التى نقلها كل من المسعودى والنديم من ان الاويغور بعد مجيئهم الى تركستان الشرقية - كانوا يحمون ويدافعون بقوة السلاح عن اخوتهم فى الدين الذين يعيشون فى البلاد الاجنبية متى وجبت عليهم هذه الحماية » (٤)

ولنوضح هذه النقطة اكثر : كانت هناك امارات محلية اخرى فى تركستان الشرقية اثناء مجيء الاويغور الى مناطق بش باليق وتورفان ونشأت منها دولا

١ - المرجع السابق Barthold ص ٤١

٢ - فؤاد كوبريلى Fuat Koprulu المرجع السابق ص ١٩ - ٢٠

٣ - Barthold بارتولد ، المرجع السابق ص ٤٢

٤ - المرجع السابق ص ٤٨

جديدة مثل : « القراخانيين الذين بـدأ نـجـمهم فى الارتفاع ابتداء من عام ٨٤٠ ثم اخضع بوقاخان فى عام ٨٨٠ عدة امارات ، وبعد عام ٩٣٢ كـون كل من الاتراك (قارلوق وتوركش) واتراك (اويغور) عناصر الوحدة الوطنية القومية فى تركستان الشرقية وتجمعوا جميعا تحت لواء الحكم القوي لامبراطورية القراخانيين ٠٠ ثم اتمت الدولة القراخانية دورتها ، وبعدها اختلط الاويغور بالامبراطورية المغولية عندما استولى جنكيز خان على الاقليم عام ١٢١٨ ٠ (١)

بعد ان اوجزنا الدورات السياسية للاويغوريين فى تركستان الشرقية علينا ان نقدم معلومات مختصرة عن ثقافتهم ومدنيتهم هنا .

لم يكن الاسلام قد انتشر بعد فى المنطقة اثناء حكم الاويغوريين الاقوياء فى تركستان الشرقية ، لذلك فاننا نجد مدينة وحضارة خاصة اتصف بها الاويغوريون وهى حضارة لازمت وتداخلت مع المدنية الاسلامية - التركية . ونادرا ما يجد الانسان فى تلك الاثناء اثار تركها الاويغوريون عن المسيحية او البوذية او المانوية رغم تعرضهم لدعايات ضخمة بثتها بعثات هذه الاديان والمذاهب ، وقد تركوا لنا اثارا ذات قيمة كبيرة فى الفنون اليدوية والمينيا تور ورسوم الجدران ٠ (٢)

لقد كانت تركستان الشرقية مركزا للوجود التركي ومحطا رئيسيا لنشاط الاتراك فى شتى نواحي الثقافة والمدنية كان ذلك قبل الاسلام واستمر كذلك بعد الاسلام .

ان تراث الامبراطوريات التركية التى قامت فى تركستان الشرقية من امبراطورية الهون الى امبراطورية الكوك تورك الى حضارتي الاويغور والقراخانيين والاثار التى طبعتها هذه الامبراطوريات فى التاريخ على مر الايام والعصور ، لتقف حدا مانعا ضد ادعاءات الحكومة الصينية من ان تركستان الشرقية ارض صينية . ولذلك لا بد ان يكون من الواجبات الملقاه على عاتق المثقفين المسلمين والعرب الاهتمام بالدراسات والابحاث الخاصة بتركستان الشرقية ولا بد ان تكون هذه الدراسات فى هذه الدول التركية وامبراطورياتها محل اهتمام من المسلمين وهذا من شأنه ان يقف ضد سياسة افناء ومحو المدنية التركية الاسلامية التى تتبعها الصين فى تركستان الشرقية

هـ - فى عهد القراخانيين

(٨٤٠ - ١٢١٢)

يرد ذكر القراخانيين فى المصادر العربية باسم « الخاقانات » وتذكر دائرة المعارف الاسلامية القراخانيين بأنهم اول اسرة تركية اسلامية حاكمة وفى هذا تقول الدائرة : ان اصطلاح القراخانيين قد اطلق على اول اسرة تركية اسلامية حاكمة سادت تركستان الشرقية والغربية بين عامي (٨٤٠ - ١٢١٢) (٣) يشكل عهد القراخانيين نقطة تحول هامة فى تاريخ العالم التركي فالترك فى هذا العهد قد دخلوا فى دين عاشوا فى ظلالة متنعمين بالراحة والامن من

١ - فؤاد كويريلي ، Fuat Köprülü المرجع السابق ص ١٩ - ٢٠

٢ - المرجع السابق ص ٤٦

٣ - دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٢٥١ Islam Ansiklopedisi, c. vi, s. 251

ناحية وضمنوا تركستان وطنا تركياخالصا ، خاصة وان الاقليات الايرانية التى كانت موجودة فى المناطق التركستانية الغربية فى هذه الفترة قد انزاحت نحو الجنوب الغربى .

بدأ عهد القراخانيين عندما استطاع حاكم كاشغر «بوقاخان» ان يخضع الخانات الاخرين ويدخلهم فى طاعته وكان ذلك عام ٨٨٠ ميلادية ثم نجح فى اقامة دولة مركزية قوية وخضعت للقراخانيين ايضا قبائل القارلوق والاوزون والجيفيل والاوزور وبذلك ظهرت الى الوجود امبراطورية تركية مترامية الاطراف فوحد القراخانيون فيها كلا من تركستان الشرقية وتركستان الغربية ووجدوا خاقانية تركية عظيمة ضمت اغنى المناطق وأوسعها حدودا منذ عهد دولة الكوك تورك ، وامتدت من غرب تركستان الشرقية الى سمرقند « (١) واستمرت سيادة القراخانيين زمنا طويلا وظلت المناطق التركية (وهى تركستان الشرقية وتركستان الغربية ويتى صو) فى ايديهم حتى عام ١١٢٣ (٢)

وبالطبع لن نتحدث هنا عن عهد القراخانيين بالتفصيل لان هذا يحتاج الى عدة مجلدات وانما الذى نهدف اليه هو القول بأن تركستان الشرقية ليست بأرض صينية يحكمها صينيون طوال التاريخ كما يدعى سياسيو الصين ، بل هى وطن تركى انجب دولا تركية كثيرة ، ويمثل القراخانيون وعهدهم المجيد مكانة بارزة بين هذه الدول .

لذلك سنكتفى هنا بذكر ثلاثا من الوقائع الهامة التى تظهر عظمة هذه الدولة القراخانية وقوتها ومدى حضارتها فى تاريخنا :

١ - من المعروف ان خاقان ملك دولة القراخانيين الشاب ستوق (صديق) بوغراخان قد اسلم عن رضى وطواعية ونتيجة لذلك اسلمت اكرية اترك الغرب وبذلك بعدت عن تأثيرات الوثنية والشامانية والبوذية والمناوية . واخذ الاسلام ينتشر رويدا رويدا الى ان اصبح دين دولة وامة .

٢ - اسقط هارون بوغراخان حفيد ستوق بوغراخان الدولة السامانية عام ٣٨٤هـ - ٩٩٤م وألحق تركستان الشرقية بالخاقانية التركية الاسلامية العظيمة .

٣ - ظهر فى المجال الثقافى والفكرى فى هذا العهد اهم وابرز مافى روائع ثقافتنا الوطنية ولغتها وحضارتها ، مثل كتاب ديوان لغات الترك ، وكتاب قود اتغو بيليك ، وكتب اخرى كثيرة لا حصر لها فى التفسير والحديث والفقه .

ثم انقسمت دولة القراخانيين عام ١٠٤٨ م الى قسمين ، الاولى ومركزها كاشغر والاخرى ومركزها سمرقند ، ولم تقم بين الدولتين حرب ، بل ان دولة سمرقند اعترفت بدولة كاشغر على انها الاعلى ، اتباعا للمعرف التركى .

وفى عهد القراخانيين لم يكن لاي خطر صينى فى تركستان الشرقية ذلك الخطر الذى كان قد ظهر فى القرون الاولى بل عاش الاتراك فى عهدهم عدة قرون فى امان وسلام وسكينة .

و - فى عهد القراخانيين

(١١٢٤ - ١٢١١)

ويطلق عليهم ايضا القراخانيين وهم اترك قدموا من الصين واستقروا فى

١ - Yilmaz Oztuna المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٧

٢ - Zeki Velidi Togan المرجع السابق ص ٥٧

تركستان الشرقية عاشت اسرة خيتاي في منغوليا الشرقية وأسست في شمال الصين عام ٩١٥ دولة ذات سيادة واستقلال استمرت قرنين ٠٠ قامت في هذه الدولة حرب داخلية كان نتيجتها ان تحركت القبائل المغولية نحو الغرب عام ١١٢٠ واستقرت في جونغاريا ثم في بلاساغون وكلاهما في تركستان الشرقية وتلقبوا بالقراخانيين وبالقراخانيين ثم تمرد هؤلاء في عام ١١٢٣ على القراخانيين وأقاموا لهم دولة عرفت باسم الدولة القراخانية ولم يسقطوا القراخان من عرشه وإنما جعلوا منه حاكما يملك ولا يحكم وبعد فترة من الزمان ضموا اليهم تركستان الغربية وعملوا في خاقان سمرقند ما عملوه في القراخانيين وتلقب الحكام من القراخانيين بلقب «الكورخانيين» ويقول المؤرخ بارتولد عنهم مايلي :

« تفرض المعلومات القليلة جدا التي استطعنا الحصول عليها من المصادر الاسلامية حول حكومة الكورخانيين (القراخانيين) بانهم خرجوا من الصين ثم أتوا الى تركستان واستقروا فيها واتخذوا من الصينية لغة رسمية لهم ونقلوا معهم أسس وأساليب الادارة ونظم الحكم الصينية ٠٠ كان القراخان يحكم اسميا فقط فأبقى القراخانيون على سيادته في بلاساغون سيادة شكلية ولكن النفوذ الحقيقي كان في يد الكورخان وبلاساغون ظلت مدينة اسلامية ، واستمر الحكم في كل ولاية من الولايات الاخرى المفتوحة مثل كاشغر وماوراء النهر كما كان تحت حكم الخانات من سلالة القراخان وحكمت السلالات القديمة كالخوارزميين في الغرب والايغور في الشرق وكان هذا الحكم عبارة عن دفع الجزية وتقديم الطاعة للكورخان » (١)

« كان القراخانيون يدينون بالمانوية ولم يتبنوا المدينة الصينية » (٢) كما وجدوا في تركستان الشرقية نظاما اقتصاديا قائما فأخذوه ولم يغيروا فيه شيئا » (٣)

وبالرغم من ان القراخانيين قد جعلوا من القراخانات حكاما سلبيين وبسبب دخولهم في وسط من المدنية الراقية والثقافة القوية التأثير والنفوذ فأننا لانجد لهم فعاليات ايجابية كبيرة ملحوظة في تركستان الشرقية ، وقد انقضوا عام ١٢١١ أي بعد ان عاشوا قرنا واحدا (٤)

ز - في عهد المغول (١٢١٩ - ١٦٩٩)

اعلن جنكيز خان نفسه خاقانا عام ١٢٠٢ واستولى على مناطق الصين الشمالية عام ١٢١١ ، وفي عام ١٢١٨ استولى على تركستان الشرقية وبعدها بعام استولى على تركستان الغربية ايضا وانهى تماما حكمي القراخانيين والخوارزميين في هذه المناطق ٠٠

- ١ - بارتولد ، المرجع السابق ص ١٢
- ٢ - ١ - زكي وليدي طوغان ، المرجع السابق ص ٦٠ - ب - بارتولد ، المرجع السابق ص ١٠٩
- ٣ - بارتولد ، المرجع السابق ص ١٠٩
- ٤ - دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٦ ، ص ٢٧٥
- ٥ - بارتولد المرجع السابق ص ٤٢

قسم جنكيز خان قبل موته بلاده الواسعة الأرجاء بين اولاده الاربعة وفى ظل هذا التقسيم كانت تيان شان الوسطى وتركستان الشرقية من نصيب ابنه الثانى جغتاي خان ، وجونغاريا من نصيب ابنه الثالث اوكتاي خان (١) حكمت دولة اسرة جغتاي التى بدأت عام ١٢٨٨ ميلادية تركستان بشطريها الشرقى والغربى من عاصمة واحدة حتى عام ١٢٦٩م وبعد ان اسس تيمور لنك الدولة التيمورية فى تركستان الغربية ظلت تركستان الشرقية فقط فى ايدى الجغتائيين ثم دخل تيمور لنك حربا استمرت عشر سنوات لكى يستولى على تركستان الشرقية ، ومع انه احتل بعض الاماكن فى الجنوب الا انه لم يستطع اسقاط خانية الجغتائيين فى تركستان الشرقية واخيرا توقفت الحرب بين الدولتين وتم الصلح بينهما عام ١٣٨٦ م .

وبعد هذا الصلح حدثت الكارثة التالية مال الاويغور فى سنوات الحرب التى دارت رحاها بين خضر خوجه خان حاكم تركستان الشرقية وتيمور لنك الى جانب تيمور وقاموا باعتداءات متوالية على خضر خوجه خان اما بعد الاتفاق الذى حدث بين خضر خان وتيمور فقد اقام الاويغور علاقات طيبة بحكومة الصين وتسببوا فى مجيء مقدار من الجنود الصينيين الى قموول واستقرارهم فيها ولهذا السبب قام خضر خوجه خان بالهجوم على الاويغور بكل قواته عام ١٣٩٧ وقتل اكثريتهم ، وفرق بقيتهم فى جميع انحاء البلاد ومنذ ذلك التاريخ اختفى ذكر الاويغور وكأن لم يكن لقبيلة الاويغور وجود فى تركستان الشرقية (٢)

وفى عام ١٣٥٧ اسلمت اسرة جغتاي الموجودة فى تركستان الشرقية مع كل الامراء المغول الذين يعملون فى خدمتهم ثم اخذوا يتركون بصورة تدريجية وعاشوا حياة مستقلة سعيدة كدولة تركيه مع الاتراك المحليين اكثر من ثلاثمائة عام (٣)

وفى عام ١٦٩٩ ثمرد شيخ طريقة صوفية يدعى هداية الله خوجه على الاسرة الجغتائية واستولى على الحكم

استفادت بعض القبائل المغولية المعروفة باسم «قالوق» من هذه الحركة واستولت على المنطقة الشمالية من تركستان الشرقية واسس القالموق دولة وجعلوا من «ايلي» حاضرة لها وبعد ذلك اضطر هداية الله خوجه واتباعه الى الخضوع لحكم هؤلاء القالموق كما استولى القالموق ايضا على تركستان الغربية وعلى منغوليا الواقعة تحت الاحتلال الصينى ومن ثم بدأوا فى تهديد مدينة بكين عاصمة المانشوريين هذا واضطر اباطرة منشوريا ان يتولوا القيادة بانفسهم فى بعض الحروب التى دارت رحاها بين الامبراطورية المانشورية وبين القالموق .

وفى عام ١٧٥٣ ظهرت الحروب الداخليه والثورات فى الدولة القالموقية وتمكنت هذه الدولة التى تسمت ايضا باسم «جونغار» ان تستمر الى عام ١٧٦٠ (٤)

١ - زكى وليدى طوغان ، المرجع السابق ص ٦٠ .

٢ - اطلق الروس فى فترة احتلال الروس (١٩٣٤ - ١٩٤٣) على هؤلاء المستقرين من اترك تركستان الشرقية لفظه « اويغور » وهى تسمية من عندياتهم .

٣ - هذه الاجزاء المتعلقة بتاريخ تركستان الشرقية السياسى اخذت من محاضرة بعنوان الكفاح من اجل الحرية فى تركستان الشرقية لـ محمد امين بوغرايك مساعد المحافظ العام لتركستان الشرقية سابقا ، ورفيق كفاحي (المؤلف)

٤ - ينبغي ان نذكر هنا فى هذا السياق دولتى السعديين والخوجوات اللتين ظهرا فى حياة تركستان الشرقية ، مع عدم وجود كيان ملحوظ لهما . (المؤلف) .

أ- دخول المنشوريين الى تركستان الشرقية

تولت الاسرة المنشورية الحكم فى الامبراطورية الصينية عقب انقلاب قامت به عام ١٦٤٤م واستمر حكمها حتى عام ١٩١١م . كانت الاسرة المنشورية تحكم اقليم منشوريا الذى كان تابعاً للصين اما سبب تمردهم فيكمين فى مضايقات الموظفين الصينيين واعتداءاتهم (١)

وانه لامر عجيب فى ان ترفض هذه الاسرة الحاكمة ضغوط الموظفين الصينيين واعتداءاتهم عليها ثم عندما تحل فى محل الحكم فى الامبراطورية الصينية تسوم شعب تركستان الشرقية وغيره من الشعوب التابعة لها سوء العذاب . . وتذيقهم اقصى انواع الظلم والضغط والتضييق وسنعرض هنا لتدخل المنشوريين فى تركستان الشرقية ولما قاموا به من رهيب الفعـال وابشع انواع الظلم .

ذكرنا سابقا ان فتنة ظهرت فى دولة القالموق ، اثناء هذه الفتنة طلب « امور سانا » رئيس قبيلة «قونت» التى غلبت على امرها العون من الامبراطور المانشورى «شين لونج» ولما كان القالموق دائى الهجوم على الصين وبهجومهم هذا المستمر تسببوا فى اصابة امبراطور ما منشوريا بخسائر فادحة ، فوجد الامبراطور المنشورى « شين - لونج » فى طلب امور سانا فرصة ممتازة للانتقام من القالموق واخذ يستعد للاستيلاء على تركستان الشرقية فاعد جيشا لذلك وعين جنرالا يدعى « بن دى» قائدا للخط الشمالى وجنرالا اخر يدعى «يونج جانغ» قائدا للخط الغربى .

عاون امور سنا الجنرال بن دى وعاون اخر يسمى سانار الجنرال يونج - جانغ : تحرك الجنرال بن دى فى طريق منغوليا الخارجية والجنرال يونج - جانغ من طريق قمول ، والتقى الجيشان فى شهر ماي ووقوام كل منهما ٢٥ الف مقاتل فى مكان يسمى بغروت لا « وهجما على « ايسلى » عاصمة القالموقيين وانهزم دواج اخر حكام القالموق امام القوات الصينية ولجأ الى «اوج طورقان» وكانت فى ايدي الخوجوات ، وجىء بامور سنا على رأس القالموق بدلا من دواج ولما حاول المنشوريون التدخل فى شئون امور سانا الداخلية عندما لم تنسحب القسوات المنشورية قام امور سانا بطردهم من ايلي وانتحر الجنرال بن - دى تائرا لهذا الحادث

وفى يناير عام ١٧٥٦ ارسل الامبراطور المنشورى شين - لونج القوات الصينية من جديد بقيادة جنرالا يدعى « شينج جونج - تسا » وجنرالا اخر اسمـه « جاو هولى » الى « ايلي » من جهتي الغرب والشمال وبعد معارك دموية حدثت فى يناير ١٧٥٦ انهزم امور سنا وفر الى روسيا وفى هذه المرة تصدت للقوات

الصينية قبيلتان مغوليتان تدعيان «جوراز» و «قونتا» وكانتا فى ولاية ايلي واشترك
معهما امور سنا واعلن نفسه «خانا» وهكذا تم طرد المنشوريين مرة اخرى فى
مارس ١٧٥٧ .

ولكن القوات الصينية دعمت نفسها ثانية عام ١٧٥٨ ، وعادت لجهوم على
ايلي مرة اخرى وهزمت امور سنا وفرلمرة الثانية الى روسيا ونتيجة لهذا تم
استيلاء الجنرال « جاو - هوى » تماما على ولاية ايلي والقسم الشمالى لتركستان
الشرقية فى الوقت الذى ارسل فيه امبراطور الصين جنوده عام ١٧٥٨ الى
منطقة ايلي فى تركستان الشرقية وكلّف ايضا فى نفس العام قائد يدعى
« يارها - شن » للاستيلاء على مناطقيها الجنوبية كانت منطقة جنوب تركستان
الشرقية فى هذه الاثناء تحسّت قبضة «برهان الدين خوجه» جاء برهان الدين
خوجه واخوه خوجه جهان الى كوجار لمساعدة القائد «عبده» الذى كان يدافع عن
مدينة كوجار امام القوات الصينية واشتركا فى الدفاع عن المدينة واستمر
هذا الدفاع ثلاثة اشهر وانتهى الامر بأن شق برهان الدين خوجه واخوه جهان
بقواتهما الحصار ومضيا اولا الى مدينة كاشغر ثم الى مدينة ياركند وعين الامبراطور
الصيني « شين - لونج » الجنرال « جاو - هوى » مكان « يارها - شن » لان هذا
الاخير لم يستطع ان يبرز صلاحية فى هذا الحصار ولم يستطع القبض على
برهان الدين خوجه .

والتحم القائد الجديد « جاو - هوى » مع برهان الدين خوجه فى معركة شديدة
فى مدينة ياركند (١) وتمكن برهان الدين خوجه من حصار تكنة جاو - هوى
وكانت فى مكان يسمى « قراضو » فأرسل هوى رجلا الى كانسو خفية وطلب
مساعدة من الامبراطور . وفى يناير من عام ١٧٥٩ أتت قسّوات منشورية
باعداد كبيرة الى ياركند دعما لجاو هوى وعندما اشتركت هذه القوات المعاونة فى
المعركة استطاع هوى الافلات من هذا الحصار الذى دام ثلاثة اشهر ، ودارت بين
الفريقين مصادمات عنيفة نتيجة لهذا انهزم برهان الدين خوجه واخوه ، وماكان
منهما الا ان اضطرا الى اللجوء الى «بدخشان» التى تشكل اليوم الجزء
الشمالى من افغانستان هما وافراد اسرتيهما وجائبا من جنودهما . وفى
هذه الاثناء دارت صدامات بين جاو هوى وبين برهان الدين خوجه من مكان
الى مكان ، وعندما لجأ برهان الدين خوجه واخوه الى بدخشان طلب الجنرال جاو -
هوى من سلطان شاه أمير بدخشان ان يعيدهما ، فترجع سلطان شاه عن
تسليمهما احياء فقتلها وارسل رأسيهما الى الجنرال جاو - هوى الذى وضع هذين
الرأسين المقطوعين فى قفص حديدى وعرضهما فترة من الزمن فى تركستان
الشرقية ثم ارسلهما الى الصين : حيث عرضتا فى بكين .

لم يكتف جاو - هوى فادعى ان « دلشاد سلطان » زوجة خوجه جهان
الموجودة فى بدخشان ترتب وتعد لهجوم على تركستان الشرقية ، ولذلك طلب
اعادتها اليه ، وهدد بأنه فى حالة عدم تسليمها اليه سيستولى على بدخشان فما
كان من سلطان شاه الا ان سلم دلشاد سلطان الى هوى . وبأمر من الامبراطور

١ - كلمة خوجة لا تعنى هنا رجل الدين او العلم ، وانما هي صفة ولقب . كلمة خوجة تطلق
فى تركستان الشرقية على افراد سلالة الرسول . ولقب خوجة اطلق على برهان الدين السابق الذكر ،
لانه يعتبر من سلالة الرسول من جهة ، ولانه حاكم من جهة اخرى .

شين لونج ارسلها بالقوة الى بكين وكان غرضه من هذا ان يمنع التمرد الذى تعد له دلشاد سلطان فى تركستان الشرقية ، وكذلك ان يحتفظ بها رهينة فى الصين وعندما جاءت دلشاد سلطان الى بكين طلب الامبراطور ان يقرضها لكن دلشاد سلطان رفضت هذا بشدة وبعد فترة قامت والدة الامبراطور بخلق دلشاد سلطان وقتلتها .

اشتهرت دلشاد سلطان فى الصين وفى تركستان الشرقية على حد سواء بأنها رمز العفة والشرف ولقد اشتركت بالفعل فى الحروب جنبا الى جنب مع زوجها ، والف عنها الروايات والقصص كل من الصينيين والاوربيين على حد سواء اوضحنا من قبل كيف تعرض القسم الجنوبى لتركستان الشرقية للاحتلال الصينى وفى نفس الوقت كانت عمليّة احتلال الصينيين للجزئين الشمالى والغربى دائرة . واستمر هذا الاحتلال الصينى المنشورى الاول لمدة ١٠٣ سنة حتى استطاعت تركستان الشرقية التخلص منه عام ١٨٦٣ حين اعلنت استقلالها

ب - التقسيمات الادارية المنشورية للبلاد

قسم المنشوريون تركستان الشرقية الى عدة اقسام حسب مبدأ « فرق ، تسد » وألحقوا قسما منها بالصين ، ووطنوا الجنود الصينيين فى القسم الآخر ، وسلموهم حكمها ، وقسموا المنطقة الممتدة من ولاية قبول الى ولاية قرا شهر الى أربع مناطق متفاوتة الحجم تدار « بالحكم الذاتى » وقسموا المنطقة الممتدة من ولاية قرا شهر الى ولاية خوتن تقسيما خاصا على ان تحكم من قبل والى ومتصرفين وقائما من الاتراك المسلمين . ولنقدم هنا معلومات قصيرة فى هذا الخصوص :

١ - فى اورومجى وباركول :

استحدث المنشوريون ولاية أطلقوا عليها اسم شين - دى - داو تتكون من ولاية اورومجى ومركز باركول الادارى وألحقوها بولاية كانسو الصينية وجعلوا تعيين والى ومتصرفى المتصرفيات وقائمي المقامات فى المراكز الادارية مقتصرًا على الصينيين فقط اما تسيير الامور العسكرية والمدنية فى الولاية فترتبط بالادارة العامة للولاية شنسى - كانسو وواجب هذه الولاية العامة كان عبارة عن تأمين احتياجات الجنود الصينيين الموجودين داخل حدود الولاية أما سبب ضم وألحاق هذه المناطق بالصين فيعتمد على الاسباب الاتية .

أ - ان مدينة « اورومجى » التى كانت تعرف باسم « بش باليق » كانت ميدانا لعدة احداث تاريخية ، وكانت معبرا للمغربين الكثيرين الذين يأتون من الشرق الى الغرب او من الشمال الى الجنوب كما كانت مركزا لبعض الدول القويّة ومركزا للادارات العسكرية ، وكان لها موقع استراتيجي هام فعلى سبيل المثال أفاد جنكيز خان فترة من الزمن من مدينة اورومجى وجعلها مركزا له مكانا لقيادته العسكرية وكانت مدينة اورومجى تشكل مركز الطريق المسمى باسم « طريق الشمال - بايلو » وهو واحد من طريقي الحرير المشهورين الممتدين الى اوروبا عبر تركستان الشرقية وايران والاناضول ولهذا كانت اورومجى مركزا تجاريا هاما ولهذه الاسباب ايضا ظهرت حروب شديدة وكثيرة فى التاريخ بين الهون والكوك ترك والصينيين للسيطرة على هذه المنطقة ولهذا السبب ايضا فكر المنشوريون فى إلحاق اورومجى وما جاورها بالصين مباشرة واستندوا حكمها وادارتها بشكل عام الى الصينيين .

ب - اما مركز باركول الادارى باعتبار موقعه قريب من منغوليا وكانت له اهمية كبيرة من الناحية العسكرية وحيث انه يعتبر معبرا للغارات التركية والمغولية لذلك استخدم كمقر عسكري ايضا لحركات الاحتلال التى قام بها الصينيون ضد تركستان الشرقية حتى ان الصينيين افادوا من باركول كنقطة استراتيجية عندما طردوا من تركستان الشرقية وباختصار فان الصينيين منذ العصور الاولى - قد استولوا على المدن المركزية مثل اورومجى وباركول فى الشمال وقمول وتورفان فى الجنوب ، حتى انهم اخذوا مسألة تصنيف بلادنا كمسألة حياتية بالنسبة لهم

٢ - فى ايلي وتارابغتاى :

استندت ادارة هاتين الولايتين الى الجنود الذين وطنوا فيهما ، يعنى ، اسندت ادارة جميع الاعمال العسكرية والمدنية والاقتصادية فى هاتين الولايتين الى تسع قواد صينيين منشوريين يحملون القاب مختلفة .

واسباب اسناد السلطة المنشورية حكم هذه المنطقة الى القواد العسكريين ان ايلي وتارابغتاى تشكلان حدود تركستان الغربية وانها قريبة من مدنها ومراكزها الادارية كما ان اجتياز طرقها سهل والواقع ان اكثر عمليات الاغارة والاستيلاء على الغرب عبر تركستان الشرقية انما كان يتم عن طريق هاتين الولايتين ، وفى نفس الوقت نجد ان ولاية ايلي تتمتع بميزة اخرى هى ان ارضها خصبة والانتاج الحيوانى والنباتى متوفر بكثرة وهى مدينة فى غاية من الغنى فى المعادن وقد اتخذها عاصمة له - لافاقات عديدة - كل من الاويسون وكوك ترك والجغتائيين والسلطة المنشورية ارادت ان تخضع لسيطرتها الدقيقة هذه المنطقة ذات الاهمية التاريخية ، ووجدت انه من المناسب لها ان يتم حكمها عن طريق القواد الصينيين والمنشوريين .

يجب الا نواصل حديثنا قبل ان نوضح ما يأتى : ان الدليل على ان المنشوريين اعطوا منطقة ايلي اهمية كبرى ، انهم خلال مدة قصيرة وطنوا فيها ما يقرب من ١٠٠٠٠ مهاجر من قبائل تنسب الى الجنس التنگوزى والمغولى والذين يسمون «المانشور» و«سولون» و«داهور» و«جهار» و«اويرات» و«سابينار» وكذلك من الصينيين والمسلمين الصينيين وهكذا ارادوا سحق احتياجات الشعب المحلى ضد سياستهم الاستيلائية عن طريق محاولتهم السيطرة السريعة على البلاد بهذا الشكل .

٣ - قمول وتورفان :

عين عبدالله خان الحاكم فى زمن الحكم الجغتائى كلا من اخويه «بابى خان» واليا على قمول و«سلطان خان» واليا على تورفان ومنذ ذلك الوقت وحتى الاستيلاء الصينى المنشورى والامر يسير على هذا المنوال مع احلال خلفائهما من سلالتيهما محلها . وعندما استولى المنشوريون على تركستان الشرقية كان يوسف احد احفاد بابى خان حاكما يحكم على قمول اما فى تورفان فكان امين خوجه من حفدة سلطان خان يحكم فيها واعترف المنشوريون بعد استيلائهم على هاتين المنطقتين بالحكم الذاتى الداخلى لهما ويسمى «جاساق» ولقبوا كل من يوسف وامين خوجه بلقب جون وانغ (ملك) ثم اعترفوا بحق الحكم الذاتى للمناطق التى تسكنها قبيلتان

مغوليتان باسم تورغوت وخوشود بشرط ان تكون تابعة لولاية قراشهير فى سواحل
نهر (يلدوز) وعينوا على رأس هاتين القبيلتين بعض كبار اهلها عن طريق
منحها لقب «حكمدار»

اما الكلمة الرئيسية والسيطرة فى هذه المناطق المستقلة ذاتيا (الجاساق) فقد
كانت لحكام يحملون رتبة «وانج» وهؤلاء يتوارثون الحكم على المناطق المذكورة
وكان كل من الجنود والموظفين الصينيين غير ملتزمين بدفع الضرائب وكانت المهمة
الرئيسية للجنود فى هذه المناطق تقتصر على مراقبة حكام هذه المنطقة المستقلة
ذاتيا . .

٤ - فى المنطقة الممتدة من قراشهر الى خوتن :

عينت السلطة المنشورية الولاية والمتصرفين والقائمقامين على المدن
والمصرفيات والمراكز مثل قراشهر وكوجار واقسو وواج تورفان
وكاشغر وينكى حصار وياركند الواقعتين فى المساحة الممتدة من قراشهر الى خوتن
عينتهم من الاتراك المسلمين ومنحتهم لقب «حاكم بك» كما عينوا مجموعة موظفين
من الاتراك المسلمين ايضا كتابعين للولاية كما استحدثت الوظائف التالية :

ايشيك بك ومعناها معاون الوالى (مساعد الحاكم بك)

ديوان بكى ومعناها رئيس الديوان

خزينة جى بك ومعناها مدير شئون المالية

قاضى بك ومعناها مدير شئون العدل

محتسب بك ومعناها مدير التفتيش والمراقبة

مير اب بك ومعناها مدير شئون المياه

مقولى بك ومعناها مدير الاوقاف

نقيب بك ومعناها مدير الصناعة والتجارة

باج بك ومعناها مدير شئون الضرائب

ارباب بك ومعناها مدير التموين

شب بك ومعناها مدير شئون الامن

دب بك ومعناها مدير التشريعات

سانك بك ومعناها مدير ضرائب الاراضى

منك بك ومعناها مدير شئون الحصى المكون من الف منزل

يوز بكى ومعناها مدير شئون الحصى المكون من مائة منزل

قره قول بك ومعناها مدير شئون المحافظة على الحدود .

وكان هذا النمط نظاما اداريا موروثا منذ عهد استقلال تركستان الشرقية وهذه

المديريات تقابل الوزارات ولم يغير المنشوريون كثيرا فى هذه المديريات الادارية ، لكنهم اقاموا رقابة استعمارية وحتى بعض الاتراك المسلمين الذين عينوا فى هذه المديريات السابقة الذكر كانوا من امراء ينتمون الى اسرتى جغتاي وخوجه اللتين كانتا تحكمان قبل ذلك وبعض من عين فيها كانوا موظفين لهم حازوا على رتب عالية فيما قبل الاحتلال وكان بين هؤلاء الموظفين خونه تقريبوا الى المنشوريين وعرضوا عليهم خدماتهم وشغل بعض اولاد هؤلاء مناصب فى هذه المديريات ايضا .

كان لهؤلاء « البكوات » الذين عينهم المنشوريون فى تركستان الشرقية صلاحيات واسعة وكان كل منهم حاكما ضئيلا فى نطاق محدود كما كانت الواجبات الرئيسية للمقاه على عاتقهم تتمثل فى رعاية الجنود المنشوريين المحتلين الموجودين فى مناطقهم فلقد كان هناك مقدار كاف من الجنود المنشوريين والصينيين والمغول والمسلمين الصينيين بجانب كل « حاكم بك » على طول المنطقة الممتدة من قراشهر حتى خوتن وكان تعيين كل « حاكم بك » يأتى بأمر من الامبراطور الصينى المنشورى رأسا ويضعون تحت مراقبة الجنود الموجودين بالمنطقة

٥ - تركستان الشرقية ولاية عامة :

استحدثت الامبراطورية المنشورية « ولاية عامة » سميت « جيانغ - جون » تشمل كل تركستان الشرقية وقسمتها الى مناطق كما شرحنا من قبل ثم صدر امر امبراطورى بتعيين « جاو - هوى » قائد الجيش الذى استولى على تركستان الشرقية واليا عاما على هذه الولاية وكانت مهمته ادارة العسكريين والموظفين المدنيين فى جميع تركستان الشرقية ومراقبة كل من سلطنة القازاق وخانية خوقند وكانتا قد دخلتا تحت حماية الامبراطورية المانشورية

اذا استثنينا منطقة اورومجى وباركول التى الحقها الامبراطورية المنشورية بولاية كانسو ، فان الامبراطورية المنشورية لم تلحق المناطق الاخرى بالصين لكنها حكمت تركستان الشرقية بأعنف انواع الظلم والارهاب واعتبرتها مستعمرة وسنرى الان اسلوب هذا الحكم الظالم .



الفصل الثالث

ظاهر
منشور

القمع

والإرهاب

المنشوري

الأول

مظاهر القمع والارهاب المنشورى الأول

١ - المذابح : قتلت قوات الاحتلال المنشورى التى دخلت تركستان الشرقية عام ١٧٦٠ اكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص مابين كبير وصغير وشباب ورجال مسنون ونساء دون تفرقة ٠٠ منهم جزء كبير فى ولاية ايلى كما ارسلت الى المنفى مئات الالاف من الاشخاص من ترك ومغول ٠٠ وصادروا اموال الشعب وممتلكاته ، واشعلوا النيران فى بعض المدن وخربوها

وقد كتب بعض الكتاب بمختلف الوسائل عن هذه المذابح ، ندرج الان قسما منها

« هذه المرة قتلت الجيوش الصينية عددا تجاوز المليون من ذكور واناث وقيام الصينيين بهذه المذابح لتدعيم حكمهم وسلطتهم ليعد اعظم مذبة ٠ ولم يلجأ الصينيون فى اى وقت من الاوقات الى ما يوجب الامر من رحمة وشفقة لاهالى المناطق المحتلة بل سحقوا الاهالى الذين هم مقهورون بالجزاءات المختلفة من سجن وقتل وتأديب وتحريم ، والواقع ان اكثر افعال الصينيين عدلا لادخل فى نطاق العدل من اى باب من الابواب ، واقصى ما وصفوه بالعدل يدخل تحت باب الاعتدال واتخذ الصينيون اجراءات قهر فظيعة لقمع الاهالى فهم يرون ان الطاعة لهم لاتكون الا بمعاناة الاهالى اقصى انواع الضغط ونتيجة للمذابح والمجازر وعمليات التعذيب الفظيعة اضطر الاهالى لتترك ديارهم والفرار الى بلاد القيرغيز (١)

يقول نفس الكتاب فى موضع اخر «بعد ان اخضع الصينيون جزءا من منطقة كاشغر (تركستان الشرقية) جمعوا الرجال من كل مدينة فيها ونقلوهم الى غولجيه (مركز ايلى) فى قالموقستان وسبب ذلك ان الصينيين عند استيلائهم على قالموقستان (ولاية ايلى) قاموا بتخريب اكثر جهاتها ولقى مقدار كبير من الاهالى مصرعهم نتيجة لاعمال القتل والنهب التى قام بها الصينيون فيهم ، كما فر مقدار منهم والذين نقلتهم السلطة الصينية الى غولجيه هم الذين توقعتم منهم العمل مستقبلا ضد الحكومة الصينية الذين هم يقدرون على عمل شئ ضد الصينيين »

« والذين نقلتهم الحكومة الصينية من كاشغر الى ايلى نفيا وابعادا تم اجبارهم بعد ذلك على العمل فى اراضى الحكومة الصينية قسرا وظلما ولم يكونوا يستطيعون الحصول على ثمرة اعمالهم الا بما يسد رمقهم فقط وكانوا مجبرين اطاعة الموظفين الصينيين لم يكتف الصينيون بجمع الرجال ليعيدوا بناء قالموقستان

فقط وانما برجال كثيرين جبراً وعنوة» (١)
حيث قاموا بتوطيئهم جبراً وعنوة» (١)

وفي صحيفة اخرى من نفس الكتاب يقول المؤلف : « استولى االصينيون تماماً على كاشغر وسخروها ثم تحروا بكمال الدقة عن هؤلاء الذين عملوا ضد الحكومة الصينية مباشرة او غير مباشرة سواء اثناء حكم ال خوجه وحروبهم او بعد احتلال الصين فقبضوا عليهم ثم عذبوهم ونفوهم واستولت الحكومة الصينية على كل املاكهم وصادروها . قال « جاو هوى » فى تقريره الى امبراطور الصين (فى ٣-٥-١٧٥٩ الموافق الثاني من صفر عام ١١٧٣ هـ) ان عدد الذين تم نفيهم بسبب قيامهم بأعمال ضد الصينيين بعد احتلال كاشغر بلغ ١٢٥٠٠ نسمة (٢)

يقول مؤلف غربي عن مجزرة حدثت فى نفس الفترة فى البلاد : « ان قتل مايزيد عن المليون نسمة فى النصف الثاني من القرن السادس عشر ، كانت عاملاً حاسماً وقاطعاً فى استقرار السلطة الصينية » (٣)

ويعترف كاتب صينى بأن «امور سنا» المتمرد لم يستطع الصمود امام القادة الصينيين وعلى رأسهم «جاو - هوى» فهرب الى منطقة القازاق ، ثم بدأ « جاو هوى » فى تطهير المنطقة من المتمردين الذين بقوا فى ايلى (شعب تركستان الشرقية) ثم قتل ثلاثة اعشار القالموقيين وكانوا أكثر من ٦٠٠٠٠ نسمة والعشيران فر الى قازاقستان ومات اربعة اعشارهم بمرض الجدري وبقي العشر على قيد الحياة » (٤)

«كاتب هذا» صينى متعصب ، اراد اثناء حديثه اخفاء ظلم الصين لكنه لم يتمالك نفسه من الاعتراف بأحداث المذابح والنفي التى قام بها الصينيون بسفالة ووحشية ونفس هذا الكاتب يحدثنا فى اماكن اخرى من كتابه فيقول :

« تم تسكين المسلمين فى ايلى وكانوا عبارة عن ٦٣٨٣ بيتاً - فى المرحلة الاولى فى اماكن مثل خوتن وقمول وتورفان بهدف تعمير المدن المخربة وشق القنوات والاعمال الزراعية وكانوا يبقون على ١٤ «دن» (٥) من الغلال التى يزرعونها ويسلمون للحكومة الباقي اى ان مقدار ما تتسلمه الحكومة سنوياً يبلغ أكثر من ١٠٠ دن (٦) ويتم تشغيل هؤلاء فى اعمال البناء والتعمير بالإضافة للأعمال الزراعية التى يعملون بها » (٧)

١ - المرجع السابق ص ٢٢٥ .

٢ - المرجع السابق ص ٢٢٤ .

Peter Feleming, News From Tortary, London 1936, P. 247.

٣ -

٤ - احتلال الصين للممالك الغربية - تركستان الشرقية -

Tseng Weng - Wu, chung - Gho cheng zin shinh phushi

شنغهاى ص ٢٥٥ .

٥ - الدن الواحد يساوى ٧٢ كيلو ، اى ان ١٤ دن تساوى ١٠٠٨ كيلو .

٦ - ٧٢٠٠ كيلو .

٧ - تسنج ونج وو ، المرجع السابق ص ٧٧٥ .

لابد هنا من القاء الضوء على مسألة عمد الكاتب الى اخفاؤها فالكاتب صيني - اذا دققنا فيما كتبته - يخفى وجود مجموعات غير مسلمة بجانب المهجرين الذين تم تهجيرهم من المدن الاخرى وكذلك انتزاع هؤلاء من مدنهم ومنازلهم وحقوقهم بالقوة والجبر وتسكينهم في ايلي ، وفرض العمل الجبرى عليهم وقال خطأ انهم يأخذون مقداراً قليلاً جداً لاحتياجاتهم اليومية من المحصول الذى يزرعون به بأيديهم ثم يجبرون بعدها على تسليم الموظفين الصينيين الباقي .

ومع هذا فالسلطان التى نقلناها فى الصفحات السابقة من كتاب محمد عاطف بك لتعطينا لنا معلومات اكثر قرباً للحقيقة

ب - توطين المهاجرين الصينيين : اراد الصينيون ان يحولوا تركستان الشرقية من ارض تركية مسلمة الى ارض صينية لذلك اسكنوها بمهاجرين اتوا بهم من الصين واتخذوهم وسيلة للسيطرة على المسلمين التركستانيين ومراقبتهم وزيادة في حرمان التركستانيين من حقوقهم قاموا بتحويلهم الى اقلية فى بلادهم وقصدوا من هذا ان يتجاوز عدد المهاجرين الذين ينتمون الى الشعوب الصينية والمنشورية والشياوية والسولونية والداهورية وغيرها والمستقدمين من الاماكن المختلفة فى الصين ان يتجاوزوا ١٠٠,٠٠٠ نسمة ونستطيع هنا ان نضيف الى هذا العدد اعداد السجناء فى السجون والمعتقلات ٥٠ اما المناطق الرئيسية التى وطن فيها هؤلاء المهاجرين فهى ولايات مثل قمول وايلسى واوروبجى وتارباغتاي .

ارادوا ان يجعلوا الاسكان هنا امراً جذاباً فى نظر هؤلاء المهاجرين وارادوا تطمينهم لذلك تركوهم يمتلكون ما يشاءون من اراض بل وشجعوهم على ذلك وقد قسمت بين هؤلاء المهاجرين جميع ما فى ملكية الاثراك المسلمين التركستانيين الشرقيين الذين استشهدوا اثناء المذابح من امتعة منازلهم وادواتهم وحيواناتهم وكل اشياءهم هذا ، واعفت السلطة الصينية هؤلاء المهاجرين من دفع الضرائب ، بل وقدمت لهم القروض المختلفة ، ووصل الامر ان السلطة الصينية قيدت هذه القروض على حساب الشعب المحلى الذىبقى هناك حيث تفرض سياسة « التصيين » على تركستان الشرقية الاسلامية .

ج - محو الآثار المعمارية التركية :

احتل المنشوريون تركستان الشرقية ثم خربوا القصور ودور الحكومة والمساجد ويهدفون من وراء ذلك ان يجعلوا الاثراك ينسون عهدهم المجيدة المشرقة الحرة المستقلة واحرق المنشوريون وهدموا كل الآثار الدينية والقومية التى بنيت على الطراز المعماري التركي الاسلامي كالمدارس والمكتبات والحمامات ومنازل القوافل وعلى انقاض هذه الآثار العظيمة وبحجة ايجاد عمل للشعب بنوا دور الحكومة والاسوار والقلاع والكنائس والمعابد وغيرها ، بنوا كل ذلك على النمط المعماري الصينى وطرازه المعروف وفى هذا سلكوا سلوك الفراعنة فى تشييدهم للامرامات ، ومات فى هذه السخرة الصينية الكثير من المسلمين الاثراك واصابتهم الوبئة والامراض المختلفة

ثم غير الصينيون اسماء اكثر الاماكن فى تركستان ومدنها واطلقوا عليها اسماء صينية (١)

١ - على سبيل المثال : اطلقوا اسم ، يى نينج على ايل و هامى على قومول و تيهو - وا على اورومجى .

د - فرض الزى الصينى :

جد الاحتلال الصينى المنشورى لتركستان الشرقية فى البحث عن كل الطرق والوسائل التى يستطيع بها افساد الشعب فى دينه وعرفه وعاداته وسجاياه واخلاقه حتى ينسيه اياها وما هو ذا قد فرض الزى الصينى خاصة على الموظفين المسلمين الاترك وعلى الطلاب المسلمين الاترك الذين يتلقون العلم فى المدارس الصينية فى تركستان ، ووصل الامر انهم اجبروا المسلمين على ارسال شعورهم ايضا مثل الصينيين ، كما اجبروا المسلمين على السجود لكل من الامبراطور المنشورى وموظفيه والاصنام الصينية وكذلك اجبروا المسلمين على اكل لحم الخنزير ، وفتحوا للمهاجرين الصينيين خمرات ومنازل للدعارة ودور لقتال الافيون وذلك كله من اجل افساد اخلاق المسلمين الاترك الموجودين هناك .

هـ - استحداث ضرائب مرتفعة :

استحدثت ضرائب مختلفة تحت اسماء لا يتصورها العقل ، وذلك لكى يدفعوا المسلمين الاترك الى الحاجة والعوز والفقر وفى نفس الوقت هدفوا الى سرقة ثروة الشعب ، ولهذا فان دخل الاكثية الغالبية من الشعب كان لا يكفى لسد الضرائب السنوية اما الشعب الذى لا يستطيع دفع الضرائب فكان يتعرض لمختلف انواع الظلم والارهاب والذين كانوا يريدون التخلص من ضغط الحكومة عليهم كانوا يقدمون اموالهم واملاكهم مع سندات الى الحكومة ورغم هذا فلم يكن الصينيون يقبلون هذا ايضا ويصرون على ان يدفع الشعب الضرائب وهكذا يضمنون ان يكون الشعب خاضعا تماما للظلم والارهاب .

و - اعتداء الصينيين على الفتيات المسلمات التركيات :

فى الوقت الذى يعلم فيه المنشوريون ان اترك تركستان الشرقية يتمسكون بالعفة والشرف ويجعلونها فوق كل شىء وان زواج صيني بفتاة مسلمة من شأنه جرح العزة الاسلامية - التركية الوطنية الى اقصى حد ، ومع انهم يعرفون ان الاترك يعتبرون ان من الذل والعار سقوط فتاة تركية تركستانية مع رجل محرم عليها خاصة اذا ما كان هذا السقوط مع رجل صينى . . نقول انهم رغم معرفة المنشوريين هذا فانهم حاولوا انتهاك شرف الفتيات التركيات واعراضهم عن طريق اغتصابهن بالقوة وقتلن .

وفى هذا الخصوص يتحدث الكاتب الصينى الذى مر ذكره هنا من قبل عن هذا الانتهاك للاعراض بشكل يمنعنا حياؤنا من اقتباسه هنا ، كما انه يعترف بالمظالم الصينية .

ز - منع الشعب من التظلم والشكوى ضد الموظفين الصينيين :

الظلم والارهاب الذى مارسه المنشوريون ضد الشعب التركستاني الشرقى الواقع تحت احتلالهم ادى الى حرمان الشعب من الشكوى تماما ضد الصينيين وكل تركى يتقدم بشكوى للسلطات غير مستجيبا لهذا التحريم يعرض نفسه لظلم اكثر فداحة . . بمعنى انه لو تقدم شخصا تركيا بشكوى ضد موظف او جندى صينى الى موظفين صينيين كبار فان الشكوى تؤخذ كما هي وترسل الى الموظف

المشكو منه ثم يعاقب الشخص مقدم الشكوى وتمنع بذلك شكايته وقد وقعت عدة احداث بعثت على الخوف منها واحدة حدثت في مدينة «اق صو» بطلاها شخصان يدعى الاول «عيسى كوميز» والثاني «محمد على بوغرا» وهما من علية القوم في مركز «باي» التابع لولاية «اق صو» تقدما بشكوى للقائد الصيني في مدينة كوجار وهذه الشكوى مقدمة ضد ظلم الجنود الصينيين في «باي» اخبر القائد الصيني الجنود الصينيين الموجودين في «باي» بهذه الشكوى وبناء على هذا اتهم الجنود الصينيون جميع الاهالي في «باي» وفي مقدمتهم عيسى كوميز ومحمد على بوغرا بترتيبهم محاولة تمرد وارسل القائد العسكري الموجود في كوجار مقدار من الجنود الى «باي» لسحق التمرد المزعوم واعتقل هؤلاء الجنود كل من عيسى كوميز ومحمد على بوغرا ومئات من الاهالي المسلمين الاتراك وارسلوا الى كوجار وقام القائد العسكري في كوجار بشنق عيسى كوميز ومحمد على بوغرا وسبعة عشر شخصا آخرين قتل بعضهم احياء بأن اخذوهم الى جدران مازالت في طور البناء وغطوهم بمواد البناء من طوب واسمنت وغير ذلك ثم احرقوا جثثهم بالنار حتى صارت رمادا لكي لا يجعلوا لهم قبورا يزورها الناس .

وايضا نروي حادثة اخرى ثائية : قام عدة اشخاص يتزعمهم «محمد على الشيخ» و«موسى الشيخ» وهما من اشراف مدينة كوجار وشكيا الى الوالى العام لتركستان الشرقية الظلم الواقع في كوجار ، سار الوالى العام هذه المرة ايضا في نفس الطريق وابلغ جنود كوجار بذلك وادان جنود كوجار الاشخاص المذكورين بمحاولة تمرد ، وعلى هذا اصدر الوالى العام تعليماته لجنود كوجار بمعاينة المتمردين وكان نتيجة ذلك اعتقال مئات الاشخاص واعدام مجموعة من المسلمين في مقدمتهم «محمد على الشيخ» و«ابراهيم ارباب» وقطعت اعصاب اقدم عدة اشخاص والقوا بكل من «عليم يوزباشى طالعى» و«توخته كوب باشى» واربعة اشخاص آخرين فى السجن بعد ان تم تكييلهم بالحديد من ايديهم ومن ارجلهم .

وبهذه الحوادث امتنع التظلم والشكاية من الجنود الصينيين وطبقوا سياسة ارهاب قاس .

اننا هنا انما مررنا مرورا عابرا فى ذكر احداث هذه الفترة من الاحتلال الذى استمر ١٠٣ سنة اوردنا عنه معلومات مختصرة اننا اذا اتينا على ذكر الظلم والفظائع التى حدثت فى هذه الفترة لاستلزم هذا المجلدات الضخام . . والذى يجب ان نتذكره هنا ان هذا الظلم وتلك الفظائع التى حدثت خلال هذه ال ١٠٣ سنة لم تستطع سحق شعب تركستان الشرقية بل على العكس من هذا فلقد ظهرت عدة حركات قومية عارمة ينبغى علينا ذكرها بايجاز .

الفصل الرابع

حركات التحرير

منقول

ضد الاعتلال

المنشور الأول

٤ - حركة التحرير ضد الاحتلال المنشوري الاول:

لايتراجع الظلم طواعية فى اى عصر من العصور والشعب التركى عاش حياة حرة منذ ظهوره على مسرح التاريخ بعد الاسلام أسس أعظم الامبراطوريات واكثرها سيادة فى العالم هذا الشعب لم يتحمل أى نوع من الظلم بل ويصل به الامر انه يعتبر ان تحمل الظلم ذلة ومساس بالشرف ولذلك فهو يفضل الموت بشرف وعزة فى ساحة الوغى عن الحياة فى ظل الاسر

وبناء على هذا قام الاتراك بحركات مقاومة كثيرة وعنيفة فى عهد الاحتلال المنشورى الذى دام ١٠٣ عاما فى تركستان الشرقية ، قام الامراء من نسل «برهان الدين لخوجه» و «خوجه جهان» اللذين سبق التحدث عنهما من قبل ، قام هؤلاء الامراء مع الشعب بحركات تحرير وطنية ضد المنشوريين بلغت ١٧ مرة تولى القيادة فيها مجاهدون امثال «جهان كير خوجه» و «يوسف خان خوجه» و «محمد امين خان خوجه» و «ولى خان خوجه» و «عبدالله» و «ورشيد الدين خان خوجه» و «محمد عبدالله» و «صديق بك» و «محمد على» و «ابو العلا خان سلطان» و «داود خليفه» و «حبيب الله أعلم» و «امام محمد» ..

وقم سحق اغلب هذه الحركات بشكل دموى ولكنها اثمرت ثمرتها عام ١٨٦٣ حين تحررت تركستان الشرقية وعاشت دولة حرة مستقلة مدة ١٣ عاما لم يتوقف خلالها نشاط العدو .

وسنتحدث هنا باختصار عن اهم الحركات التحريرية الوطنية التى اشرنا اليها سابقا لنبين لقرائنا ان تركستان الشرقية فى حالة غليان دائم :

أ - حركة حميد الله بك عام ١٧٦٣ :

بدأت حركات التحرير فور استيلاء المنشوريين على تركستان الشرقية فحدثت حركة ضخمة عام ١٧٦٣ فى مدينة «اوج تورغان» وتزعم حميد الله بك هذه الحركة وحرر مدينة اوج تورغان بأكملها ووضع حميد الله بك نصب عينيه تحرير جميع تركستان الشرقية من الظلم المنشورى ، فأرسل الى خانات خوقند وبخارى وخيوه فى تركستان الغربية وأرسل كذلك الى احمد شاه حاكم افغانستان يطلب مده بالمساعدات العسكرية فلبى احمد شاه نداء حميد الله بك ووصل الى بخارى ومعه مقدار من الجنود ولكن الذى حدث فى هذه الاثناء ان الجنود الصينيين تدفقوا بأعداد هائلة الى تركستان الشرقية وقمعوا بوحشية بالغة حركة حميد الله بك قبل ان تصل قسوات الامداد الى اوج تورغان ، وقام الصينيون

بمذبحة هائلة مما اضطر ١٦٠٠٠ تركي الى اللجوء الى تركستان الغربية - وفي رواية اخرى ٥٠.٠٠٠ وهؤلاء استطاعوا الافلات من مجزرة المنشوريين الفظيعة .

ب - حركة جهانكير خان في أعوام ١٨١٩ - ١٨٢٣ - ١٨٢٦ :

قام جهانكير خان خوجه وهو من احفاد برهان الدين خوجه الذي استشهد بعد صراع ضد الاستيلاء المنشوري الاول قام جهانكير خوجه هذا بقيادة ثلاث حركات مقاومة تحريرية وطنية ثلاث مرات في كاشغر وبعد جهاد عظيم حرر جهانكير خان كاشغر وياركنند خوتن وأقسو وأمن للشعب حياة حرة في تلك الممالك بعيدة عن ظلم الصين لمدة سبعة اشهر .

لكن الجنود المنشوريين تلقوا في هذه الاثناء مساعدات عسكرية كثيفة من الخلف فاذا بهم يهاجمون جهانكير خان من جديد ٥٠ ووقع جهانكير خان خوجه في الاسر في احدى المعارك البالغة الشدة والضراوة التي وقعت بين الجانبين وضع الصينيون هذا المجاهد في قفص حديدى وأرسلوه الى بكين وشهروا به وعرضوه أياما عديدة في الشوارع يتفرج عليه الصينيون ثم عذبوه عذابا فظيلا وحشيا الى ان مات شهيدا بين ايديهم وقبر جهانكير خوجه في بكين : وقبره احدى اماكن الزيارة في بكين على ما لسنناه اثناء وجودنا هناك .

قام الصينيون بمذابح دموية عندما كانوا يسحقون هذه الحركة اما الذين استطاعوا الافلات من المذابح ويبلغون ٩٠.٠٠٠ تركستانيا شرقيا فقد اضطروا بدورهم الى اللجوء الى تركستان الغربية

ج - حركة يوسف خان خوجه عام ١٨٣٠ :

بعد اربع سنوات من حركة جهانكير خان خوجه في كاشغر قامت حركة اخرى في نفس المكان تحت قيادة يوسف خان خوجه حاصر يوسف خان خوجه القوات الصينية في كاشغر مدة تسعة اشهر ولكن القوات الصينية استطاعت هزيمته بعد ان تلقت المدد اللازم ، وكان مجبرا بعد ذلك على الفرار .

ونتيجة هذه الحركة ايضا كانت ان التجأ الى تركستان الغربية ما يقرب من ٧٠.٠٠٠ مسلم .

د - حركة محمد أمين خوجه عام ١٨٤٣ :

بدأت هذه الحركة التحريرية في كاشغر ايضا وأدارها محمد أمين خوجه احد أفراد عائلة « الخوجه » ايضا وفي انتفاضته الاولى تمكن من تحرير كاشغر واعقب تحريرها بهجوم على القوات الصينية المرابطة في ينكى حصار ولكن انتهت هذه الحركة الى ما انتهت اليه مثيلاتها من قبل فلم تستطع الصمود امام قوات الامداد الصينية المجهزة تجهيزا عاليا بالعتاد واضطر محمد أمين خوجه الذي اعلن « خانا » في هذه الفترة الى الهرب ٥٠ وفي النهاية الاليمية لهذه الحركة ايضا هاجر ٦٠٠.٠٠٠ من كاشغر وينكى حصار الى تركستان الغربية .

هـ - حركة ولي خان ثورة عام ١٨٥٥ :

لم تستطع كاشغر أن تتحمل الاحتلال وهي المدينة التي قامت بدور العاصمة لتركستان الشرقية لذلك كانت هذه المدينة تهب هبة من هباتها الوطنية تحت قيادة المجاهد نحن نرى كاشغر هذه المرة تهب هبة من هباتها الوطنية تحت قيادة المجاهد ولي خان ثوره وتمكنت كاشغر من التحرر فترة الى ان حدث ما كان يحدث في كل مرة يتم التحرر فيها ، أتت قوات الدعيم الصينية ، فاضطر ولي خان ثوره الى الفرار بعد ان اقام في كاشغر حكما وطنيا استمر مائة وخمسين يوما واثّر هذه الحركة ايضا اضطر ١٥٠٠٠ تركستاني شرقي الى الهجرة الى تركستان الغربية

و - ثورة عام ١٨٦٣ واستقلال ١٤ سنة :

المشاهد في حركات المقاومة في تركستان الشرقية انها حدثت منذ مائة عام في جميع انحاء البلاد بشكل عام وتتركز في كاشغر بشكل خاص لكن الامر كان مختلفا في عام ١٨٦٣ : ان حدثت حركات مقاومة عمت كل تركستان الشرقية بنفس القوة وكانت حركات مقاومة صلبة المراس قادها مجاهدون وطنيون اخذت الشكل الاتي : في ابريل قام « رشيد الدين خان » بقيادة ثورة في مدينة كوجار ، وفي يونيو قاد « عبدالله » حركته الوطنية من مدينة قار غيليق ، وفي اغسطس قام « صديق بك » في كاشغر ، والمفتي الحاج حبيب الله « في ختن » ومحمد علي « في ياركند و « عبد العلا خدا قول اوغلي » في ايلي و « داود خليفه » في اورومچي و « الامام محمد » في جوجاك وانهزمت القوات الصينية الموجودة في تركستان الشرقية وكذلك وحدات الجيش الصيني التي جاءت لتدعيمها وتحررت تركستان الشرقية بأكملها من الاحتلال الصيني .

ونجح « يعقوب بك » عام ١٨٦٥ بعد سلسلة من الجهود المختلفة ان يجمع شمل تركستان الشرقية كلها في نطاق دولة واحدة . وأول ما فعله يعقوب بك ان أرسل وفدا بقيادة شخص يدعى يعقوب قاضي الى سفارة الامبراطورية العثمانية عام ١٨٧٠ واعلن انه يبايع السلطان عبدالعزيز وطلب من السلطان عبد العزيز الحماية والمعونة العسكرية فأرسل السلطان العثماني وفدا عسكريا بقيادة العميد كاظم بك الى تركستان الشرقية وكان ضمن هذا الوفد خبراء ممتازون مثل يوسف جركس واسماعيل حقي وزمان بك من ايناء امراء داغستان وهم من معلمى المشاه والفرسان والمدفعية وأرسل السلطان بالاضافة الى هذا كمية من الاسلحة كما أرسل اسماعيل باشا خديوى مصر وفدا وقد بنى يعقوب بك بمساعدة الضباط ايضا ومعه كمية من المدافع والبنادق (١) والمعلمين الذين اتوا من تركيا جيشا قوامه ٨٠٠٠٠ جندي (٢)

لم يهمل يعقوب بك العلاقات الدبلوماسية عندما كان يؤسس جيشه ويطوره فبعد في هذه الاثناء معاهدة مع افغانستان ثم أرسل السفير يعقوب قاضي مرة اخرى

١- محمد عاطف : المرجع السابق

٢- تدرب جندى قاسم حاجي محمد علي اوغلي في هذا الجيش واشترك

في المعارك وقد رايت اصابات كثيرة في جسده . وعندما كنت في الخامسة من عمري كان يحدثنا عن ذكرياته وعندما كن ياخذ الحماش منه مده كان يوقفنا ويصدر علينا الاوامر مثل : صفا ، انتباه ، مارش ، واحد اثنين .. واحد اثنين .. وكان يتذكر كذلك ايامه القديمة ، وتوفي رحمه الله وهو في الخامسة والثمانين من عمره .

المؤلف

الى أستانبول وطلب إقامة علاقات مع سفراء روسيا وانجلترا وغيرها وارسل فى نفس الوقت الى السلطان عبد العزيز رسالة وبعض الهدايا تعبر عن شكره له لارساله المعلمين العسكريين والعقاد .

سر السلطان بهدية يعقوب خان ورسالته وأصدر أوامر بإرسال عدة معلمين آخرين محملين بالهدايا الى يعقوب خان ومما لفت الانظار ان كان ضمن هذه الهدايا علم مزين بفتحة سورة الفتح وعليه ساعة مشغولة بطغراء همايونيه مع خلعة مشغولة بالقصب المذهب و ٥٠٠ مصحف شريف (١)

اما المعلمون الجدد الذين ارسلوا مع الاسلحة فقد كانوا من سلاح المدفعية وهم « الرائد على معلم المدفعية ، الرائد كاظم معلم الاستحكامات ، الرائد على معلم انتاج الكابوسول » وصرفت لهم مصاريف سفرهم حتى مدينة بومباى فى الهند من « الخزانه الجليله » (٢)

بدأت اتصالات يعقوب بك مع الامبراطورية العثمانية واخذ السلطان عبد العزيز هذه المسألة بجديه وضربت العملة الفضية فى تركستان الشرقية باسم السلطان العثماني وقراءة الخطبة فى المساجد باسمه ، كل هذا اصبح موضع ترقب واهتمام من روسيا وانجلترا وعلى ذلك نشطت هذه الدول ضد يعقوب بك . اعترفت حكومة انجلترا بحكومة يعقوب بك وارسلت اليه سفارة عبارة عن وفد مكون من ثمانية اشخاص برئاسة سير دو جلاس فورسيت ودكتور بيلو وحمل هذا الوفد رسالة من ملكة انكلترا وبعض الهدايا . استفاد يعقوب بك من هذه الفرصة وحاول شراء بعض الاسلحة من انكلترا واحضر الاسلحة التى اشترها الى تركستان الشرقية عن طريق الهند

يجب ان نوضح هنا ان حكومة انكلترا أيدت يعقوب بك بالقدر الذى ترى فيه مصلحتها لكنها فى الحقيقة لم تكن تود ان تصبح تركستان الشرقية دولة قوية وتأييد انكلترا الحثيث هذا تولد بشكل خاص من رغبتها فى منع نزول روسيا الى الهند ومن ثم الى البحار الحارة ثم انها اقامت فى الهند نظاما استغلاليا وارادت ان يمتد هذا النظام من هناك الى ثروات تركستان ماتحت الارض منها وما فوقها ولكن تزايد قوة يعقوب بك مع محاولة انكلترا لى تكون فى رأس قائمة المتعاملين معه لم يكن له تأثيره الايجابى على تأييد الانكليز لتركستان الشرقية فعند بداية استعداد السلطة الصينية المنشورية لتكرار الاستيلاء على تركستان الشرقية اتضح ان انكلترا اتصلت عن طريق سفيرها فى بكين بالسلطات المنشورية بصدد « التراجع عن احتلال تركستان الشرقية » ومع ذلك فان هذا لم يؤثر اى اثر فى السياسة الصينية ووقفت انكلترا موقف المتفرج عند احتلال المنشوريين لتركستان الشرقية للمرة الثانية ولو ارادت انكلترا لاستطاعت منع هذا الاحتلال اذا ماتعاونت مع الامبراطورية العثمانية لكنها لم تحاول هذا .

١ - محمد عاطف ، المرجع السابق ص ٢٨٧ .

٢ - المرجع السابق

اما الامبراطورية العثمانية فلم تستطع التقدم بمساعدات كالتي قدمتها فى الاونة الاولى ، والسبب فى هذا ان الدولة العثمانية تعرضت لكوارث مختلفة حلت بها فى الداخل ومن الخارج ومنها عزل السلطان عبد العزيز وتولى السلطة بعض اشخاص استبدوا بها ثم فروا الى اوربا وعلى الاخص هؤلاء الذين وقعوا تحت تأثير الماسونية .

وسنوضح فى كلامنا الان ما يثير للمؤرخين الطريق فنقول ان السلطان عبد العزيز زار اوربا ثم عاد الى بلاده بعد ان ترك هناك تأثيرا طيبا وفى نفس الوقت زار مصر وقوى من جديد علاقات الدولة العثمانية بها واقام فى اثناء ذلك العلاقات الاخوية بتركستان الشرقية ولم يغب كل هذا النشاط عن اعين الاعضاء الخارجيين فضيقوا على الامبراطورية من مختلف النواحي ، فبدأ النشاط السرى لعزل السلطان عبد العزيز عن العرش ثم استشهد السلطان نتيجة مؤامرة دبرت له .

وهكذا تعذر على الامبراطورية العثمانية التي كانت تعاني من مختلف ضروب الضيق - مساعدة تركستان الشرقية فاصبحت تركستان الشرقية بذلك بمفردها ويسجل المؤرخون ان اعتراف كل من الحكومتين الروسية والانكليزية بيعقوب بك جاء نتيجة لموقفها ضد الصين وبدافع المصلحة الذاتية لكل من الحكومتين المذكورتين .

وفى هذا الصدد يقول عالم الصينيات «ابرهارد» ما يأتى :

« لم تستطع الدولة العثمانية ان تقدم مساعداتها لتركستان الشرقية نتيجة اسباب تكنولوجية خالصة ثم بسبب اوضاعها الداخلية ، والواقع ان روسيا وانكلترا اردتا ان ترى السلطة الصينية فى تركستان وقد ضعفت ولكن ايضا لا روسيا ولا انكلترا كانتا تريدان قيام دولة جديدة قوية بعد ان لم تستطعا فرض سيطرتهما على يعقوب بك وهكذا كانت كل من هاتين الدولتين الكبيرتين تفضلان ان تقع تركستان تحت السيطرة الصينية» (١)

قامت دولة تركستان الشرقية المستقلة هذه فى عام ١٨٦٣ واقامت علاقات دبلوماسية دولية مع عدة دول مثل الامبراطورية العثمانية وافغانستان وروسيا ثم وقعت فى اسار الاحتلال من جديد امام مرأى ومسمع الدول الكبرى وتعرضت للاحتلال المنشورى مرة اخرى فى عام ١٨٧٦ بعد ان استمرت ثابتة ١٤ سنة تقريبا .

ولكن ، كما اوضحنا من قبل لم يقف الاترك مكتوفى الايدى هذه المرة ايضا وتحركوا لنيل استقلالهم من جديد وقدموا ملايين الشهداء ، ذلك لانهم فضلوا الموت كفاحا عن الدل فى نطاق الاسر .

ويجب الا نستمر فى حديثنا قبل ان نوضح النقطة التالية : ان حركات المقاومة الاسلامية فى تركستان الشرقية وفى المناطق الاخرى التابعة للصين يراود لها ان تنسى تماما ولا يأتى احد على ذكرها وهنا يجب علينا نقل هذه الفقرة الاخرى عن ابراهارد : « فى الوقت الذى كان لدينا المعلومات الكثيرة عن حركات التمرد الاخرى فى هذه الفترة (فترة الاحتلال المنشورى) فان المصادر الصينية تسكت عن حركات التمرد الاسلامية وقد تذكر عنها معلومات قليلة جدا ، وليست قطعية » وتقول المصادر الغير رسمية ان ظلما كبيرا جدا حاق بالمسلمين عند قمع هذه التمردات (٠٠٠) بحيث نقص عدد سكان كانسو من ١٥ مليون نسمة الى مليون نسمة فقط (١) ان ذهب ضحية ثورة تركستان ١٠ مليون شهيد « (٢) .

١ - كانسور : ايلة صينية والمسلمون فيها واهابهم وتعذيبهم وينفذ الحكم الصينى هنا اغلبية ، ويتعرضون دوما لظلم الصينيين سياسة تمثيل ظالمة .
٢ - ابراهارد ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ .

الفصل الخامس

الإصطلاح

المنشور في الشافعي

منقول

١٨٧٦ - ١٩١١

ذكرنا فيما سبق اتجاه يعقوب بك الى اقامة جيش دائم ومنظم ، وقلنا انه من أجل هذا أعلن تبعيته للدولة العثمانية ، وحصل بالفعل على تأييدها . . . وكان الروس يتتبعون هذا باضطراب . . . أما انكلترا فقد كانت سياستها تأييد من تنتفع به أكثر .

اتبعت السياسة الروسية طريقا معوجا ، فقد استقبل القيصر الروسي سفير تركستان الشرقية « الحاج مولا تراب » ، والذي وصل الى بطرس برج عام ١٨٧٤ ، وأقام القيصر وليمة لأكرامه . . . ومع ذلك فقد كان القيصر يعقد في نفس الوقت مع الصين مباحثات سرية . . . ونتيجة لذلك تيقظت لدى الصين من جديد الرغبة لاحتلال تركستان الشرقية . . . وكان ذلك بالطبع بتحريض الروس . . . الا أن خلافا في هذا الامر ظهر بين الامبراطور ووزرائه . . . ولنذكر في ايجاز قصة هذا الخلاف لما له من الفائدة :

في مجلس دولة عقد بحضور الامبراطورة ، أوضح « لي - هونج - جانج » ، وهو من الوزراء الكبار ، انه لا يؤيد الاستيلاء على تركستان الشرقية معللا ذلك بالاسباب الآتية : -

« انه لاسباب عديدة ، وصلت الامبراطورية المنشورية الى مرحلة واضحة من الضعف ، ولذلك فانه من الخطر حصر قوة كبيرة من قواتنا في هونج جانج (١) وينبغي تدعيم استحكاماتنا الساحلية بالقوات التي ستخصص للاستيلاء على تركستان الشرقية . . . فتركستان الشرقية بعيدة عنا جدا ، وطرقها محفوفة بالصعوبات . . . وهي مكان يصعب ادارته ، وهي بلاد ضررها بالنسبة لنا أكثر من فائدها ، لاننا كما أصابتنا الاضرار الاقتصادية بالملايين من قبل فاننا في الوقت نفسه أصبنا بالخسارة في رجالنا الذين ماتوا بالملايين أيضا . . . والدول الكبرى الأخرى تركز عيونها على تركستان الشرقية وتطمع فيها ، فروسيا في الشمال ، وانكلترا في الجنوب ، وتركيا وإيران في الغرب ، وفي هذا خطر كبير علينا . . . ولو استطعنا الاستيلاء على تركستان الشرقية هذه المرة ، فإن الاحتفاظ بها مدة طويلة في يدنا سيكون أمرا صعبا ، ثم إن حاكم تركستان الشرقية - يعني يعقوب بك - قد بايع الحكومة العثمانية ودخل في حمايتها . . . وبناء على هذه الاسباب فإن احتلال تركستان ليس مربحا لنا . . . » (٢)

وفي نفس المجلس قام « تسو - تسونج - تانج » وهو أكثر رجال الدولة المنشورية تعصبا قوميا ، بعرض احتلال تركستان الشرقية فقال : « إن حفظ حدودنا البرية عن طريق احتلال تركستان الشرقية ليس أقل أهمية من حفظ سواحلنا . . . لأن كل الاعتداءات الكبيرة تقريبا التي تتعرض لها الصين منذ التاريخ القديم انما تأتي من الشمال والغرب . . . ولذلك فإن حکامنا القداماء لم يكتفوا بالاستيلاء على

شمال تركستان ، وانما احتلوا أيضا جنوبها ، وبنفس الهدف أيضا استولوا على منغوليا ٠٠ ونحن اذا لم نحتل تركستان الشرقية فاننا لن نستطيع الاحتفاظ بمنغوليا ٠٠ واذا فقدنا منغوليا فان بعض ايلاتنا الكبرى مثل شنسي وكانسو ، ستكون مهددة دائما ٠٠ وعندما نأتى الى علاقات الدول الاخرى بتركستان الشرقية فاننا نجد أن هذه العلاقات تقوم أساسا على أراضي تركستان الشرقية وغناها التجارى والاقتصادى ، وبالتالي على المصالح التى تجنّبها هذه الدول من تركستان الشرقية فاذا كانت هذه المصالح تحت سيطرتنا نحن فاننا الفائزون ، وانما اذا أمنا وضمننا مصالح هذه الدول فى تركستان الشرقية ، فلا خوف علينا من هذه الدول ٠٠ واذا ما جئنا الى الحديث عن الجنود والتكاليف العسكرية ، فان هذا العمل لا يستلزم احتياجا لمصاريف كثيرة تكلف العاصمة لان تركستان الشرقية بلد غنى ٠٠ وبعد فترة قليلة من احتلالها يمكننا تأمين الجنود فى تركستان الشرقية من أهاليها هى ٠٠ (١) .

وبعد هذين الحديثين ، اقتنعت الامبراطورة الام « سى - شى - تاى - هو » بوجهة نظر تسو - تسونج - تانج وكلفته شخصيا باحتلال تركستان الشرقية ٠٠

وهكذا تقرر احتلال تركستان الشرقية ، وبدأ « تسو - تسونج - تانج » فى التنفيذ ٠٠ فبدأ باقامة غرفة عمليات عسكرية فى مدينة صو - جو الكائنة فى غرب ايلالة كانسو ، أقرب مكان الى تركستان الشرقية ٠٠ ثم أرسل عام ١٨٧٥ اثنين وثمانين فرقة عسكرية الى تركستان الشرقية بقيادة « لى - او - جينج - تانج » والى ايلالة « جين - هاى » ، وبعد أن استولى على « قمول ، وباركول ، وجوشينج » وبعض المدن الاخرى ، خطى خطوات أكثر اتساعا ٠٠ فاحتل مدينتى « اورومجى ، وقارابغتاى » ، ولم يدخل الجنود الصينيون ولاية ايل ، وذلك لان الجنود الروس سبقوا واحتلوا ، ولهاذركز الصينيون الهجوم على المدن الاخرى « قراشهر ، ياركند ، خوتن » ٠٠

فى هذه الاثناء وصل يعقوب بك بجميع قواته من « اقسو » الى مدينة « كورلا » ليقابل العدو بنفسه ، واختار مدينة تاوان فغير جبال « تنقرى » كخط دفاع اول له ، وكلف أحد قواده المعروفين باسم « الداها » بقيادة هذا الموقع ، وعين ابنه يعقوب بك قائدا لمدينة « توقسون » كخط دفاع ثان ٠٠ ولكن الصينيين هاجموا مدينتى تورفان وتاوان من اورومجى وقمول وكوشينج ، واستولوا على تاوان بعد معارك دامية ، ثم انتقلت القوات الصينية وتوحدت واحتلت توقسون من الخلف ، وهاجموا مدينة تورفان من جديد واستولوا عليها أيضا ٠٠ فى هذه الاثناء فجعت القوات التركية بخبر موت يعقوب بك (٢) ، فاهتزت معنوياتها ، وقامت على اثر ذلك خلافات واضحة بين أولاده وبين رجال الحكومة ٠٠

أفاد الصينيون من هذه الفرصة فشدوا هجماتهم على قرا شهر واحتلوا ، وأبدى « حق قولى بك » - الذى أعلن نفسه حاكما بعد موت يعقوب - مقاومة قوية ، إلا أن نتائج الوفاة كانت ما تزال ماثلة ، لذلك انهزم « حق قولى بك » ، وهكذا ما أن انتهت سنة ١٨٧٦ الا ووقعت تركستان الشرقية بكاملها وبكل مدنها للمرة الثانية فى أسر الاحتلال المنشورى .

١ - تسو وينج - وو ، المرجع السابق ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

٢ - المرجع السابق ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

وبعد اكتمال الاحتلال ، أراد الصينيون ارحاب الشعب وتهديده ، فأعدموا بالسيف عشرات الالوف من الاتراك ، وذبحوا زوجة يعقوب بك الموجودة في كاشغر هي وبعض أولاده وأحفاده مع ١١٦٦ شخصا من رجال الدولة من مدنيين وعسكريين ، حتى أن بعض الروايات تقول أن الصينيين أخرجوا جسد يعقوب بك من قبره وأحرقوه ..

وبينما هذه النكبة تسير سيرها ، لم يصدر صوت احتجاج واحد من الدول التي اعترفت بـ يعقوب بك وقدمت له المساعدة . فروسيا بالذات تؤيد الصينيين سرا ، ولم تستطع الدولة العثمانية أيضاً أن تمديدها في هذه المسألة بسبب اضطراباتهما الداخلية ..

وكانت حادثة المذبحة التي أقامها الصينيون أثناء الاحتلال الثاني موضوعا تحدث فيه بعض الكتاب ، فقد تناول بقوله : -

« لا شك أن الصينيين سرعان ما يهرعون الى القوة فورا اذا ما أحسوا بأى علامة من علامات المقاومة ضدهم) (.....) فقد أعدموا بالسيف خلال السنتين الاخيرتين أو الثلاثة ما يقرب من نصف مليون انسان تقريبا في المعارك التي دارت بينهم وبين الشعب .. ويرجح أن الاغلبية الغالبة من الذين تعرضوا لهذه المذبحة من الاهالي الابرياء .. والحقيقة أنه لا يغلب على الظن أن في هذا الرقم مبالغة ذات بال .. ولكن ليس هناك أى سبب قط لكي نشك في لجوء الصينيين الى السيف فورا عند ظهور رأى معارض أمامهم ، ولا في ثورة الجنود الصينيين بالاحساس الدينى عندما يقاتلون المسلمين » (٥) .

ويقول المستشرق اووين لايتنور ، المتخصص في شئون آسيا الوسطى في كتاب مشهور له عن غدر الاحتلال المنشوري السابق : « أقام المنشوريون مذابح رهيبة أثناء ثورات الاويغور في كل من جونغاريا وحوض نهر تاريم ، ودلت هذه المذابح على قصر نظر السياسة المنشورية وغدرها ، كما ثبت تماما أن ثورة يعقوب بك إنما كانت نتيجة من نتائج هذه السياسة » (١) :

ب - الادارة المنشورية الثانية

في الفترة الثانية من سيطرة المنشوريين ، استجابت الامبراطورية لتوصية « تسو - تسونج - تانج » وغيرت وضع تركستان الشرقية من مجرد مستعمرة الى الحاقها مباشرة بالاراضى الصينية . وبهذا أصبحت تركستان الشرقية واحدة من ايلات الصين .. وغيروا اسمها من تركستان الشرقية الى شين شجانك ، وهي كلمة صينية معناها الارض الجديدة (٢) .

ثم تم نقل مركز الولاية العام في تركستان الشرقية من مدينة ايلي الى مدينة اورومجى .. أما قمول وتورفان وماحولهما ، فقد تركوا كما هم .. وازيل نظام الادارة المطبق في الاقسام الجنوبية من جبال تنغرى والباقية من عهد الاستقلال وكذلك ألغيت الرتب والالقب ، مثل حاكم بك ، ديوان بكى ، ايشيك آغا ، آغا بك . واستحدث مكانها نظام الولاية والمتصرفية والقضاء تحت أسماء صينية مثل : داو -

١ - حدثت وفاة يعقوب بك فجأة والراجع ان ذلك نتيجة مؤامرة دس السم له .
Dimitrius charles Boulger, Waterloo Place, London W. H. Allen and Co., 1879, S. 49.

Owen Lattimore, Pivot of Asia, Little Brown and co., Boston, 1950, s. 46.

٢ - داو : ولاية - جو : متصرفية (سينكيانج) -

جو - شن (١) ، ووطنوا رجالا صينييين ولم يعينوا مسلما واحدا في مواقع الادارة والحكم ، وان عمل المسلمون في مواقع أطلق عليها اسم « شانج - جانج » ، وكان التركستانيون الشرقيون يطلقون على هذا المنصب من قبل « بين بتى » ٠٠ يقول « اووين لاتي مور » في هذا الصدد : « قام تسو - تسونج - تانج بتعيين أقاربهم وأنصار الهونان في مناصب الادارة المختلفة ، وما أن أشرف القرن التاسع عشر على الانتهاء الا وسيطرت موظفي الهونان قد أحكمت على كل سنكيانج - تركستان الشرقية - تقريبا ٠ » (٢)

ج - المظالم الصينية

حدثت مختلف أساليب الظلم والتعذيب والارهاب في تركستان الشرقية في عهد الاستيلاء المنشوري الثاني الذي بدأ عام ١٨٧٦ ، ونوضح هذا فيما يأتي بإيجاز في نقاط محدودة :

(أ) القيام بمذبحة كبيرة لسحق الشعب ومنع حركات المقاومة التي يمكن أن تحدث منه مستقبلا ، كما تحدثنا في الصفحات السابقة ٠

(ب) هدم كل مباني الحكومة والمدارس والثكنات ذات الطراز المعماري التركي الاسلامي ، والتي بنيت في عهد يعقوب بك ٠٠ بل انهم أقاموا بجانب المدن الاصلية مدنا خاصة على طراز يناسب أسلوب المعمار الصيني تماما ، والمحاط بالاسوار العالية ٠

(ج) في عام ١٨٨١ غير وضع مستعمرة تركستان الشرقية وصارت ايالة صينية ، ولزيادة التمكين لهذا التغيير ألفوا اسم تركستان الشرقية وجعلوه سينكيانج ، تبعا لذلك ولكي يصير الامر موائما غيموا أسماء كل المدن الاخرى ، وفيما يلي بعض أسماء المدن التي غيروا أسمائها : -

الاسم الاصل :	الاسم الصيني :
كوما	جاو - صو
جرجن	جه - مو
جنكل	جنك - هو
قمول	هامي
غولجه	يى - نينج

١ - ينطق الاوروبيون هذه الكلمة - شن : قضاء -

٢ - اووين لاتي مور ، الرجوع السابق ص ٥٠ ٠

قراشهر	ين - جى
ياركند	سا - جه
آقسو	فين - صو
اورومجى	دى - هوآ
كاشغر - المدينة القديمة -	صو - فو
كاشغر - المدينة الجديدة -	صو - له

(ح) وكما حدث فى فترة الاحتلال السابق ، حدث أيضا فى هذه الفترة ،
اذ أجبروا اهل تركستان الشرقية على تعلم اللغة الصينية ودراستها والتزواج من
الصينيين .

(د) افتتحوا بيوتا للدعارة وحانات لشرب الخمر وبيوت للعب القمار وهدفوا
من وراء ذلك الى هدفين ، الاول : افساد أخلاق الشعب . والثانى : ابتزاز
أمواله .

(هـ) وبقصد تدمير الكرامة القومية لدى التركستانيين الشرقيين وهدم
شخصياتهم وعزة نفوسهم ، أجبر كل أفراد الشعب على أن يظهروا الاحترام لكل موظف
صينى عندما يقابلونه بأن يقفوا له اذا كانوا سائرين ، وأن ينزلوا من على جيادهم ان
كانوا راكبين ، وحرّم على كل تركى مسلم أيا كانت منزلته وموقعه أن يجلس بجوار
الموظف الصينى .

(و) ولكى يقتلوا روح الكرامة فى الشعب ، ولكى يعودوه على العبودية
والاسر ، أعطوا صلاحيات واسعة جد للموظفين الصينيين ، مثل القبض على
المسلم التركى فى أى وقت من الاوقات ، ومجازاته واعدامه اذا لزم الامر ويشترطون
على التركى المسلم الذى يستدعونه لاختدأقواله - أيا كان شخصه - أن يجلس أمام
كرسى القائمقام راکما على ركبتيه ، وأن يقبل كل قرارات القائمقام دون أدنى
اعتراض .

(ز) وأرادوا للشعب أن يصل الى الدرك الاسفل من الفقر والتعاسة والحاجة
بفرض ضرائب قاسية جدا عليه فى هذه الفترة أيضا . . ووضعوا عقوبات عالية
ثقيلة جدا عليه . . وعرضوا للبيع بأثمان باهظة بعض الوظائف الضئيلة . .
والسبب فى كل هذا والغرض منه هوسرقة شعب تركستان الشرقية بمختلف
الاساليب ، وصلت هذه الامور للدرجة التى اعتبر فيها سحب وابتزاز نقود الاتراك
- بأى صورة من الصور - مسألة مهارة واستعداد وخدمة وطنية . . وأصبح من
مصادر فخر الصينى مهارته فى جمع أكبر قدر من ثروة الشعب فى أقصر وقت

ممكن .

(ج) وفي مقابل أوراق مالية ورقية بلا ضمان ، يأخذون ثروات الشعب القيمة مثل الذهب والفضة والمجوهرات ويحملونها الى الصين . وفي الوقت الذي يقدمون للتجار الصينيين مختلف أنواع التسهيلات في كل الميادين ، فانهم يضعون العراقيل أمام الاعمال التجارية التي يقوم بها الاتراك المسلمون . ويجبرون الاتراك على شراء أشياءهم الصناعية ، وكذلك المصنوعات الروسية والهندية ، ومقابل هذا يجبروا على بيع موادهم الخام لروسيا بأثمان بخسة . والواقع أن الصين احتكرت تصنيع بعض المواد الخام . وهذه المواد تنقل الى الصين بلا مقابل ، وهكذا تحولت تركستان الشرقية الى شعب شحاذ يطبق من ذهب .

(ط) وبقصد قطع صلة الشعب بتاريخه وبأبناء جنسه وبكل العالم ، بل ولتركة في ظلمات الجهل ، فان الصينيين حرموا تحريرا قاطعا من استخدام كلمتي تركي وتركستاني ، وكذلك منعوا من اصدار الصحف والمجلات ، وحرموا استيراد الكتب من تركيا ومن الدول الإسلامية وقراءتها . ولم تصدر في البلاد مجلة واحدة حتى عام ١٩٣٣ .

(ي) ولكي يحولوا الشعب الى قطيع ضعيف غير صالح للعمل ، فانهم منعوا الخدمات الاجتماعية والطبية بين الشعب وبعضه ، كما لم يبنوا أى مستشفى من أى نوع من الأنواع . ومات الآلاف من الاتراك الذين لم يستطيعوا أن يجدوا امكانية معالجتهم . ومات عدة مئات من الاطفال نتيجة أمراض الطفولة . ويسترعى الانتباه اليوم في تركستان الشرقية أن مقابر الصغار أكثر من مقابر الكبار .

(ك) في الوقت الذي يمتص فيه الحكم الصيني تركستان الشرقية حتى آخر قطرة من دماؤها ، فانه لم يصرف مليما واحدا لصالح هذه البلاد وتعميرها . أما المباني التي تقام فيها فان الحكم الصيني يسخر الشعب في ذلك بلا أجر ، حتى أن العمال الاتراك يكلفون بالطعام الذي يتناولونه أثناء هذه السخرة ، كان الصينيون يقيمون القصور الخاصة لهم ولسكانهم .

والنتيجة أن كل أنواع الظلم التي عدناها ، آخرت كثيرا تركستان الشرقية احدى مراكز الحضارة والثقافة في آسيا بمؤسساتها العلمية وبمكتباتها الفنية ، بمطابعها ومستشفياتها ، بمجمعاتها التجارية وحماماتها وحدائقها وآثارها الرئيسية . لقد تعرض شعب تركستان الشرقية لافطع أنواع الظلم والارهاب والافناء ، مع أن شعب هذه البلاد قدم خدمات جليلة للحضارة الانسانية العالمية ، وأجبر لسنوات عديدة الحكام الروس والاباطرة الصينيين وراجات الهند على احناء هاماتهم للعدل . ان هذه السياسة الارهابية أخذت في الاستمرار في السنوات التالية لذلك أيضا ، ولكن رغم هذا ، فانها لم تتمكن من ازالة آثار المدنية الإسلامية التركية القديمة في تركستان الشرقية ولا من تأثيراتها .

بدأ الاستيلاء المنشوري الثاني لتركستان الشرقية من عام ١٨٧٦ وانتهى عام ١٩١١ حين سقطت الامبراطورية الصينية المنشورية ، وبدأت تركستان الشرقية تعاني الظلم والارهاب من قبل سلطة أخرى .

سقط حكم الامبراطورية المنشورية في الصين ، وحل محلها الحكم الجمهوري . وأفاد بعض الولاة العموميون من الاضرابات التي نتجت عن هذا الامر ، وأرادوا انهاء الحكم الامبراطوري مباشرة من تركستان الشرقية . وانفصلوا عن الصين وعصوا أوامر الحكم الجمهوري الجديد . وسنلخص هنا هذه الفترة باختصار .

الباب الثالث

عركشان الشرقية

منشور



خضم تنانق القوي

الأول

الفصل

فتوح
الهند

منقول

أ - عهد يانج - زينج - شين

(١٩١١ - ١٩٢٨)

وقعت معارك عديدة استمرت فترة من الزمن بين القادة الصينيين التي هدفوا من ورائها الى الاستيلاء على السلطنة في تركستان الشرقية وذلك قبل ان يتمكن يانج - زينج - شين من الاستيلاء على السلطنة تماما .

ان والى تركستان الشرقية العمومي وهو منشوري متعصب كان يريد استمرار حكم الامبراطورية باستقدام فو - يى الامبراطور المخلوع سنة ١٩١١ الى تركستان الشرقية الى كانسو ومن اجل ذلك اتفق مع كل من والى العام لقانصو وشين سى لكن صن - يات - صن الذى خلع الامبراطور عام ١٩١١ اعترض على هذا وارسل حزب الشعب الصينى الذى يقوده صن - يات - صن الى قائد يدعى يانج - زان - شو وهو احد القادة الاعضاء فى الحزب والموجود فى «ايلى» عن طريق روسيا - واططره بالثورة على الامبراطور المنشورى (١) فقام هذا القائد بعد تلقيه هذا الامر بالتمرد على القوات المنشورية فى «ايلى» فى الساعة الثامنة مساء ٧ اكتوبر عام ١٩١١ وبعد معارك دموية احتل «ايلى» واعلن عن قيام «حكومة جديدة فى تركستان الشرقية» مركزها ايلى . وبعد ذلك ارسل برقية الى «يوان - دا - هودا» والى السابق لتركستان الشرقية المؤيد للامبراطور والموجود فى اورومجى واططره بان يسلم نفسه . غضب «يوان» جدا من هذا وحرك الجنود متجها الى «ايلى» ولكن انتصر «يانج - زان - شو» على جنود والى «يوان» بعد معارك دارت بين الطرفين .

استفاد «يانج - زينج - شين» والى اورومجى من هذه الفرصة واقترح على يوان ماياتى : « اذا اوكلتم الامر الى فانى اعد جيشا واذهب لاذبب «يانج - زان شو» قبل «يوان» هذا الاقتراح واذا ببيانج يشكل جيشا بمساعدة «ما - فو - شينج» وهو من المسلمين الصينيين وكان هذا الجيش عبارة عن خمس فرق مكونة من الصينيين ومن المسلمين الصينيين لكن هذا الرجل لم يستطع الذهاب الى «ايلى»

اضطر والى العام «يوان» بناء على هذا الموقف ان يطلب الصلح مع المتمردين فى ايلى وخضع لشروط الثوار ، واعترف بجمهورية الصين الجديدة واعلن الجمهورية فى تركستان الشرقية ، ورفع علم الصين المكون من خمسة ألوان على كل مكان فى البلاد .

بعد هذا لم يجد والى العام يوان وسيلة لقمع الاضطرابات التى تعم المنطقة

١ - انضم القائد يانج - زان - شو الى حزب الشعب الصينى الذى كان مقره فى اليابان اثناء دراسته (يانج) فى اليابان

الا ان يعود الى الصين بعد ان ترك «يانج زينج - شين» والى اورومجى واليا عاما بديلا عنه ، وبعد ان اخطر الحكومة المركزية بالوضع ..

وهكذا اصبح يانج ، صاحب السلطة فى تركستان الشرقية لكن هذا الرجل كان ارتباطه بحكومة الصين ارتباطا اسميا فقط ، لانه صيني متعصب ومن انصار الامبراطورية ، حتى انه حكم تركستان الشرقية بشكل فردى ومستقل مدة ١٨ سنة يعنى حتى عام ١٩٢٨ بعيدا عن تأثير ونفوذ العاصمة ، فقد كان يقتل كل الذين يأتونه من العاصمة .

ولكى يمنع يانج الشعب من ان يتحدده ، عمل على ان يجعل التركستانيين الشرقيين منقسمين على بعضهم ويعادى البعض منهم البعض الآخر (١) لم يعين اى تركستاني فى اى موقع فى السلطة واضطهد واذى المثقفين الذين ظهروا فى ذلك الوقت واغلق المدارس التى فتحتها «كمال بك ايلقو» وغيره من الذين اتوا من تركيا ليقوموا بالتدريس فى تركستان بل وجبسهم ثم امر باخراجهم من تركستان واذا ان «تركيا تحرض اترك تركستان الشرقية على الثورة والتمرد» وذلك لكى لاتقيم حكومة الصين الجديدة اى علاقات دبلوماسية مع تركيا .

ويقول «اووين لاتي مور» عن هذا الوالى: «عاش يانج طوال عمره واضطراب الخوف من التمرد يسيطر عليه وكان يتصرف تصرفا فيه الحيطة المفرطة فى ادارة اعمال الاهالى وامور الدولة فالرقابة منظمه على الصحف سواء الصينية منها او الاجنبية والاخبار التى تحمل ماهية الترغيب فى الثورة كانت تمنع بقدر الامكان .. ولم يكن يسمح بصدور جريدة باللغة الاويفورية او القازاقية بالمره فكان يانج يشرف بنفسه على ادارة البرقيات الموجودة فى المقر العسكرى كان يفتحها بنفسه كل يوم ويغلقها بالقفل بنفسه (٢) منع محادثة المكلفين بالعمل فى هذا القسم مع الاخرين الموجودين بالخارج كان يحافظ على كل الاوراق الهامة بنفسه ولا يستطيع اى رئيس قسم القاء النظر على هذه الاوراق الا باذن شخصى منه .. وبلغت السلطة المعطاه لهؤلاء الرقباء حدا كبيرا لدرجة ان مراكز البريد والتلغراف ومراكز الاسلكى كانت تحت رقابة الرقباء الذين عينهم هو (اى يانج) ..» (٣)

ويحدثنا كاتب اخر عن عمليات النهب والامتصاص الاقتصادى الذى حدث فى عهد يانج فيقول: «ان الترقية الى المناصب الاعلى فى تركستان الصينية التى انتشر فيها الفساد فى كل الطبقات كانت تباع وتشترى شأنها شأن البضائع التجارية الاخرى والنتيجة ان الذى لا يدفع مقابلا مناسبيا لا يستطيع عمل شئ البتة ، ونهب الاهالى فى سبيل اغتناء الحكام الصينيين (٠٠٠) وعلى هذا نهبت القرى والمدن ..» (٤)

Allen S. Whiting Sinking : Pown or pivot, Michigan state university press East Lansing, Michigan, 1958, s.11.

Owen Lattimore,

- ٢ -

Mildred ve francesca french, Through jade Gate and central Asia London, Constable and Co., 1927.

W. Bosshard, "politics and trade in central Asia" Journal of central Asian Society. ٤ London, 1929 C. 16.

ويعود اووين لاتييمور الى هذا الموضوع فى كتاب اخر له فيذكر ان الصينيين كانوا يضربون فريقا بفريق آخر من التابعين لحكمهم حتى يقطعوا الطريق على اتحادهم لئلا يقومون باى ثورة فى المستقبل ضدهم كانوا يمنعون قيام نهضة اقتصادية فى ساحات معينة وذلك عن قصد وفهم لئلا يوقفوا عجلة التقدم « (١)

ب - عهد جين - شون - رين

(١٩٢٨ - ١٩٣٣)

استهدف يانج نتيجة لحكمه السيئ الى عداء كل من شعب تركستان الشرقية وبعض الصينيين ، لهذا قام « فن - ياونان » مدير الشؤون الخارجية فى تركستان باغتياله اثناء مراسم احد امتحانات مدرسة الحقوق فى اورومجى فى ٧ يوليو ١٩٢٧ وكان « فن » هذا مرسلا من حكومة الصين الجديدة الى تركستان الشرقية قبل حادث الاغتيال ، وكان قد تعرض لغدر يانج وظلمه نتيجة انه مبعوث العاصمة وكان « فن » عدوا للروس وعرف عنه وضوح التفكير .

استولى فن - بعد قتله ليانج - على مركز الحكومة ، كما استولى على الاختتام الرسمية واعلن نفسه « واليا عاما لتركستان الشرقية »

لم يستطع « فن » البقاء فى الحكم كثيرا ، فلقد تمرد عليه « جين - شو رين » وزير داخلية حكومة تركستان الشرقية وبعد ضمن تلامذة يانج قام جين باعتقال فن ثم قتله بان اخرج عينيه وقطع يديه ورجليه واعلن بعد ذلك نفسه « واليا عاما » ولقد استفاد جين فى كل هذه الاعمال من مساعدات بعض الضباط التابعين ليانج

عمل جين ايضا ماعمله يانج من قبله بان ظل تابعا للصين تبعية اسمية ، لكنه اغلق حدود تركستان الشرقية والصين لمدة خمسة اعوام ، وحكم تركستان الشرقية حكما مستقلا عن الصين .

قام جين ايضا بعمليات ارهاب وظلم كما فعل يانج من قبل - وقدم كل ماملكت يداه فى سبيل ايداء الشعب وسحقه .

أدى حكم جين الى ثورة الشعب والى تخلص تركستان الشرقية فترة من الاسر الصينى ولكن الروس تسلطوا هذه المرة على تركستان الشرقية واحتلوها .

ج - ثورة قمول

وقيام حكومة وطنية

قامت ثورة قمول كمثيلاتها من قبل بدافع حب الاستقلال وضد مظالم الصينيين فاض الكيل بظلم « جين - شو - رين » فى تركستان الشرقية . ويقول الين سى

وينتج عن هذا العهد :

« دمر جين - شو - رين مدينة قمول وبساتين الشام والعنب المجاورة لها والتي بلغت شهرتها العالمية حدا كبيرا وذلك ردا على الاضطرابات التي قامت في مدينة قمول ضد نظام الجمارك والضرائب الذي استنه جين ، وليس بالامر السهل تصوير مدى شدة الخراب والوحشية والهدم الذي ساد البلاد وقتا طويلا لقد ادت الثورات التي قامت في القرن العشرين مثلها مثل ما حدث في القرن التاسع عشر الى افناء قرى كثيرة والى مذابح جماعية واتلاف المحاصيل وتخريب وسائل الري (١) .

وهكذا لم يستطع التركستانيون تحمل هذا الظلم وتلك المذابح فنهضوا لحركة تحرير جديدة .

كان على رأس هذه الحركة بطلان وطنيان هما الحاج خوجه نياز «وصالح دورغا» من ولاية قمول الواقعة في شرق تركستان الشرقية وذلك في شهر فبراير من عام ١٩٣١ .

وانتهى الامر بنجاح ثورة قمول ، وانهزام الصينيين بشكل اثار الدهشة وفي هذه الاثناء ، وفي شهر مايو من نفس السنة وصل الى قمول بهدف المعاونة الجنرال الصيني المسلم (ما - جونج - بين) وكان في اياالة كانسو وجرى اثناء احدى المعارك ، وفي شهر اغسطس كان عليه ان يعود الى الصين وانتشرت الثورة في كل تركستان الشرقية عندما انهزم الصينيون في « قمول » وعمت الثورة البلاد فكانت ثورة الاخوة «موصل ومقصود ومحمود محيطي» في تورفان في شهر ديسمبر عام ١٩٣٢ ، وفي نفس الشهر قام «حافظ بك» في «قراشهر» و «تيمور بك» في كل من «بوكور» و«كوجار» في يناير سنة ١٩٣٣ اما في فبراير ١٩٣٣ فقد قام في «خوتن» «محمد أمين بوغرا» وثابت داملا ، وفي شهر ابريل قام «عثمان بك» في «كاشغر» و« الشريف خان تورة» في «التاي» وفي نوفمبر ثار « ما - هي بينج » وهو مسلم صيني في ولاية «تارباغتاي» ونتيجة لهذا تحررت جميع تركستان الشرقية من اسر الصين باستثناء عدة قضاعات تابعة لمدينة «ايلي» «اورومجى» وتم اعلان الاستقلال في «كاشغر» يوم ١٢ نوفمبر عام ١٩٣٣ وترأس الحكومة الجديدة « الحاج نيازي خوجه » كرئيس للجمهورية «وثابت داملا» رئيسا للوزراء واعلنت كاشغر مقر للحكومة وعاصمة للبلاد .

الثاني

الفصل

الاحتلال الروسي لتركستان الشرقية

منقور

١٩٣٤ - ١٩٤٤

أ - تدخل الروس في تركستان الشرقية

اثار قيام دولة وطنية ومستقلة للمرة الثانية في تركستان الشرقية القلق والاضطراب في كل من روسيا والصين

ففى ١٢ ابريل ١٩٣٣ ثار الصينيون الوطنيون الموجودون فى مدينة اورومجى والجنود الروس البيض ضد « جين شو - رين » الذى كان مايزال واليا عاما ولم يستطع جين الصمود طويلا امامهم واضطر الى الهرب الى الصين عن طريق روسيا ٠٠ وفى مساء اليوم الذى هرب فيه جين من اورومجى عقد مؤتمر اشترك فيه المتردون الصينيون والروس مع بعض اعضاء حكومة ايالة تركستان الشرقية وشكلت فى هذا الاجتماع « لجنة اقرار الهدوء » من ٤٤ عضوا عينت اللجنة صينيا يدعى « لى اوفين - لونج » والباعاما ورئيسا لحكومة الايالة وتم الغاء رتبة « المديرية العسكرية » (دوبان) وتكونت «شورى عسكرية» مكونة من عدة ضباط وعلى رأس هذه ايضا الجنرال « جينج ين جنج » الذى هزمه اليابانيون فى منشوريا ولجأ الى تركستان الشرقية

وفى نهاية هذه التغيرات التى حدثت فى اورومجى ارسلت لجنة اقرار الهدوء برقية الى حكومة الصين المركزية واعلنت فيها تبعيتها للصين وتضمنت هذه البرقية طلب الى حكومة الصين لارسال وفد لعقد الصلح مع الثائرين المسلمين واييقاف هجوم « ما - شونج بينج » المتوجه الى اورومجى .

وبينما كان الصينيون يفكرون فى كيفية الاستيلاء على تركستان الشرقية حريا كان او سلما ، لم تقف روسيا السوفيتية مكتوفة الايدى بل كانت تفكر فى الافادة من هذا الموقف الحادث فى تركستان الشرقية ولهذا ارسل السوفيت الى «شين - شى - تساي» وهو رجل سادى الطبيعة جدا وجشع ويحارب الاتراك فى القسم الخارج عن دائرة اورومجى ، ارسلوا له يقولون انه اذا اراد ان تكون السلطة فى تركستان فى قبضته فانهم على استعداد لمساعدته

تشجع «شين» عند معرفته بهذا الاقتراح فعاد الى المدينة بجنوده فى ١٢ ابريل ١٩٣٣ ، وحاصر « لجنة اقرار الهدوء » اثناء اجتماع لها ودخل الى قاعة الاجتماع بنفسه وقال للمجتمعين « ان اقامة شورى عسكرية فى تركستان الشرقية وادارة الامور العسكرية بالمشاورة لا يناسب وضع تركستان الشرقية اليوم ان القيادة العسكرية هذه الايام يجب ان تخرج من قم واحد» كان تعبير «شين» هذا يحمل صبغة التهديد فما كان من اعضاء هذه الهيئة الا ان اغوا نظام «الشورى العسكرية» واختاروا «شين شى - تساي» قائدا عسكريا لتركستان الشرقية بصفة مؤقتة .

وفى الوقت الذى اصبح فيه «شين» مديرا عسكريا فى اورومجى اذا بالجنرال الصينى «ما - شونج - ينيج» يدخل فى معركة مع «شين» ويهزمه هزيمة ساحقة ذلك فى ٢١-٩-١٩٣٣ ويقوم بحصار كامل لاورومجى فى ٤-١٢-١٩٣٣ .
وازاء هذا الموقف ، طلب «شين» معونة عسكرية من روسيا عن طريق القنصلية الروسية فى اورومجى .

تحرك الروس بناء على ما سبق ان وعده به وارسلوا الى «شين» الجنود والعتاد عن طريقين : ايلى وتارابغتاي ومع ان الوحدات الروسية الحمراء لاقت الهزيمة فى اول امرها الا انها غلبوا جيوش المسلمين الصينيين بعد ذلك بعد ان استخدموا قنابل الغازات السامة وعلى هذا ، فان «ما» عندما تحرك بنية الاستيلاء على كاشغر فانه التحم هنا مع جيش حكومة تركستان الوطنية ولكن الحكومة التركية اضطرت الى الانسحاب والى نقل مركز الحكومة الى «ينكى حصار» لان جيشها كان مازال قليلا ينقصه العتاد اما الجنرال «ما» فانه استولى على كاشغر .

لكن الروس لم يدعوا «ما» يبعد عنهم ارسل الروس بعد ان وصلوا الى قضاء «مارالباشى» الى «ما» يقولون له ، انه اذا لجأ الى تركستان الغربية فانه سيتخلص من تعقبهم له ، وعلى العكس من هذا اذا قبضوا عليه فانهم سيعدمونه بناء على هذا اخذ «ما» معه حوالى سبعين رجلا وتوجه بهم الى تركستان الغربية لى يلجأ اليها وقال لجنوده ان يعسكروا فى مدينة «خوتن» كان محمد امين بوغرا حينئذ فى ولاية «خوتن» ، ومع انه اراد بالقوة الموجودة معه منع الجنود المسلمين الصينيين الا انه لم ينجح فى ذلك ولجأ فى تاريخ ١٥-٧-١٩٤٣ الى الهند .

اما الروس ، ففى الوقت الذى اجبروا فيه «ما» الجنرال الصينى على اللجوء الى تركستان الغربية فقد اقترحوا ايضا عدة اقتراحات على الحكومة الوطنية فى تركستان الشرقية والتي تشكلت فى كاشغر ونقلت مقرها الى «ينكى حصار» قالت روسيا فى اقتراحاتها ان يتراجع «خوجه نياز» عن فكرة الانفصال عن الصين وان يلغى الحكومة الوطنية ، وان يكون معاوننا لرئيس حكومة ايالة تركستان الشرقية هذا وان تستقر جنود الحكومة الوطنية فى ولايات كاشغر وياركند واقسو تحت قيادة الجنرال «محمود معيطى» ولن تتعرض قوات الاحتلال الروسية و «شين شى - تساي» لهذه القوات .

وقال الروس انه اذا لم تنفذ هذه المقترحات فانهم سيقبضون على الحكومة الوطنية بالقوة وسيقبضون على جميع قوادها ويعدمونها .

ب - نهاية الحكومة الوطنية

لم يكن لدى «الحاج خوجه نياز» رئيس حكومة تركستان الشرقية عتاد عسكري يذكر ، والحقيقة انه لم يكن يستطيع التقدم الا بحركة احتجاج محلية فقط ، ولم تكن له شخصية عالية ، لذلك كان يريد ان يقبل هذه الاقتراحات الروسية وكان يضع فى حسابه انها افضل من الافناء التام وعندما احس الروس بذلك

أخذوا «خوجه نياز» وعينوه بالقوة فى منصب معاون الرئيس فى « اورومجى » وعينوا الجنرال « شين - شى - تساي » مديرا واستخدموه دمية تابعة خاضعة لهم وبهذا بدأ عهد الاحتلال الروسى لتركستان الشرقية رسميا .

بناء على هذا الموقف اعاد الروس قوات احتلالهم الى روسيا واكتفوا بتركيز قوات احتلال فى المدن الكبرى ذات القدرة على المقاومة مثل كاشغر وقمول .

ثم ارسل الروس بين عامى ١٩٣٥ - ١٩٣٧ نحو ٤٠٠ عميل من عملائهم الى تركستان الشرقية تحت ستار انهم خبراء ومهندسين وفنيين واطباء ومعلمين وغير ذلك : ووضعهم فى مناصب الحكم المختلفة كالمناصب العسكرية والمدنية والاقتصادية والثقافية واخذوا على عاتقهم تماما ادارة هذه الاماكن ، وان ادخال الروس لهؤلاء الخبراء الى تركستان الشرقية كان نتيجة لاتفاق سرى بينهم وبين الجنرال « شين » من قبل .

وعلى سبيل المثال جاء من روسيا فى يوليو ١٩٣٥ خبيران واقاما فى تركستان الشرقية شرطة سرية شبيهة بمثلتهما فى روسيا وعن هذا يقول الكاتب الانكليزى «بيتر فلمنج» :

حدث الاعتراف رسميا بقوات الشرطة القوية الحارسة الرئيسية للسياسة الداخلية « صنوال » ج . ب . يو ، وصورة طبق الاصل منها ، ولم يكن من حق أى سلطة أن تحاسبها على نشاطها (١)

وبينما يتزايد نشاط تشكيلات الشرطة السياسية لقطع الروابط بين اترك تركستان الشرقية : كان المتخصصون الذين أتوا من روسيا ايضا يطورون أساليب الارهاب هذه كانت تستحدث خاصة لكى يعترف بالذنب من لم يقترفه فمثلا كان الروس فى سبيل التمكن من كبت الاترك يدعوا مجموعة من التهم ويطلبون من الشعب التركى ان يعترف بها . .

ومن جملة ما استحدث فى هذا ١٢٥ وسيلة ارهاب و ٢٨ وسيلة اغتيال وقتل (٢) وسنذكر فيما يأتى بعضا منها
(١) تعذيب السيدات والفتيات بوضع اللمبات الكهربائية فى اعضاءهن التناسلية وفتح التيار الكهربائى فيها

(٢) ربط الرأس والقديمين بالتين وممارسة التعذيب بتحريك كل الة من هاتين اللتين فى اتجاه مضاد للاخرى

(٣) التعذيب بفتح فتحة فى الجسد وغرس خيط معقود عدة عقد والانتظار على هذا الغرس يومين ثم يحرك الخيط فى الجرح كما يحرك المنشار .

(٤) اتخاذ الانسان هدفا فى التدريبات العسكرية .

(٥) القتل بالغازات السامة فى مناجم المعادن (استشهد بهذه الطريقة الشريف خان توره ، بطل القاي)

فتح المتخصصون الروس دورات عديدة لتعليم الصينيين هذه الاساليب كانوا يقدمون لهم فى هذه الدورات معلومات فى كيفية تطبيق اساليب التعذيب وكيفية ادارة وتسيير المصالح الخاضعة للشرطة السياسية وفى كيفية تخبئة الاسرار

١ - بيتر فلمنج ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥

٢ - Urumchi, 1954. (فظائع شين - شى - تساي) (2) Shen shih - Ts'ai Bau sing. Du

وكيفية محاكمة المعتقلين وكيفية انتزاع الاعترافات بتهم لم ترتكب ، الخ ٠٠ وغير هذا فقد شيدوا سجونا فى كل قضاء يتسع كل منها لخمسمائة فرد ، على الاقل

وبعد ان استقر الروس تماما فى تركستان الشرقية ، بدأوا فى عمليات التصفية كان اول ما فعلوه ان قبضوا على ٣٠٠.٠٠٠ شخص فى مقدمتهم «الحاج نياز خوجه» وبعد ذلك قتلوا عدة الاف من هؤلاء ، كان الحاج نياز خوجه دن بينهم وتركوا الذين القوا بهم فى غياهب السجون عرضة للموت بالمعاملة الشديدة القسوة والغير انسانية ، ان الاعمال التى قام بها الروس فى هذه الفترة والثورات التى واجهت هذه المظالم كثيرة ويمكن ان تكون مادة لكتاب مستقل

وما قاله الشاعر التركستاني الغربي جولبان عن الظلم الروسى الشيوعى بأبيات وجيزة يعبر تماما ايضا عما لاقته تركستان الشرقية ٠٠ ان الظلم والارهاب الذى مارسه الروس فى تركستان الشرقية يجب ان ينظر اليه على انه اكثر قسوة مما يعبر عنه الشاعر فى هذه الابيات .

يعبر جولبان عن الاسر فى تركستان الغربية فيقول :

الاخرون يضحكون ، لكن الباكي انا الاخرون يلعبون ، لكن الذى يئن انا
الغير هو الذى يسمع أقاصيص الحرية لكن انا الذى اسمع اغنية العبودية
الاخرون هم الاحرار ، اما الاسير انا وانا الذى اساق فى سوق القطعان

واخيرا اقول عن الاحتلال الروسى السوفيتي لتركستان الشرقية مايلي : تعاون الروس تعاوننا متواصلا مع الصينيين فى امر تركستان الشرقية وهذا الاستيلاء وقع نتيجة تعاون مدبر بينهم اما سبب هذا التعاون فهو قيام حكومة وطنية فى تركستان الشرقية مستقلة عن الصين ولو كان العالم اعترف بهذه الدولة لكان يمكن لهذا الموقف ان يكون نموذجا لتركستان الغربية . كان يمكن لاتبرك تركستان الغربية ان يتخذوا من كفاح تركستان الشرقية لنيل حريتها والتخلص من ضغط الاستيلاء الروسى مثلا لهم ونتيجة لتعاون روسيا السوفيتية مع الصين فى فترة ضعفت فيها الحكومة الصينية تماما وتمرد فيها الولاة العموميون ، فقد استولت روسيا السوفيتية على تركستان الشرقية واعدت المناخ لاستيلاء الصين على هذه المنطقة فيما بعد ولم يكتف الروس بهذا بل بعثوا ببعض الناس الى موسكو واجروا لهم تعليما خاصا لاعدادهم ليكونوا حكاما شيوعيين لتركستان الشرقية (١)

واليوم تذخر تركستان الشرقية بعملاء كثيرين تم اعدادهم على نمط شيوعى روسى فى موسكو .

١ - سنتحدث بالتفصيل فى مذكراتنا . حيث لم يتسع المقام هنا لهذا . عن حركات الثورات القومية التى هبت فى هذه الاوقات ، فى باركول بين عامى ١٩٣٤ - ١٩٣٧ وفى الثانى عام ١٩٤٠ وايضا فى باركول عام ١٩٥٠ ، وكذلك عن المهاجرين المسلمين هاجروا بين عامى ١٩٣٤ وعام ١٩٥١ من تركستان الشرقية الى كل من الهند والباكستان .

الثالث

الفصل
منقول

امتلاك

الطين الوطنية

لتركستان الشرقية

١٩٤٤ - ١٩٤٩

أ - اتصال شين - شى - تساي

بالصين الوطنية

كان تقدم الالمان في الاراضى السوفيتية أثناء الحرب العالمية الثانية واضحا ٠٠ وكان هذا الموقف من شأنه أن يقلق الاضطرابات في الاراضى التابعة لروسيا ٠٠ وها هو ذا الجنرال شين - شى - تساي دكتاتور تركستان الشرقية ، والذي أتى به الروس الى الحكم ، قد لفه الاضطراب والخوف والفرع ٠٠ تركّز السبب الرئيسى لخوفه في محاولة استيلاء حكومة الصين الوطنية على تركستان الشرقية وهزيمة الروس ، وبالتالي معاقبته ٠٠ يكتب « الين سى » ويتنج « عن خوف واضطراب « شين » ما يلي : -

« يدلى أمريكيان يعرفان « شين » من بعيد بمعلومات حول ماهية المؤامرات المزعومة التى توجه الى اورومجى ٠٠ يقول الاول بسخرية : ان شين بطبيعته شخص يضطرب خوفا من الجاسوسية ، يتصور بأنه محاط بالاستعماريين والتروتسكيين والكوميتانج - حزب الشعب الصينى - والجواسيس اليابانيين والوطنيين الاتراك والمتآمرين عامة ٠٠ ويقول « وينديل ويلك » بعد رحلة قام بها الى سينكيانج - تركستان الشرقية - عام ١٩٤٢ :

« حكى لى شين حكايات تشبه الدراما المثيرة ، عن القتل والمتآمرين والجاسوسية والجاسوسية المضادة ، وهذه الدراما ليس بها جانبا واحدا يمكن أن يصدقه أمريكي ٠٠ » (١)

وهكذا قرر شين قبل أن تظهر نتيجة الحرب ، وبعد أن سيطر عليه الخوف والاضطراب ، أن يقرب الى حكومة نانكين (الصين الوطنية) ٠٠ أبرق الجنرال شين بعد أن وصل الى هذا القرار ، الى حكومة نانكين ، وطلب منها أن ترسل له مندوبا لمقابلته ٠٠ فأرسلت حكومة الصين الوطنية فى مايو عام ١٩٤٢ الجنرال « جو - شاو - ليانج » مدير الشؤون العسكرية والمدنية للقطاع الشمالى الغربى من الصين ، الى اورومجى . استقبل شين دكتاتور تركستان الشرقية « جو » القادم من الصين ٠٠ وقال له : « انه اذا بقى فى نفس الموقع مرة أخرى ، فسيقدم طاعته لحكومة الصين ، وسيطرد السوفييت من تركستان الشرقية » ٠٠ أخذ الجنرال جو هذه الاخبار ، وعاد الى نانكين وشرح الموقف للمارشال « شانغ » - كاي - شيك ٠٠

زار « جو » تركستان الشرقية خمس مرات فى المدة الواقعة بين مايو عام ١٩٤٢ الى يناير ١٩٤٣ ، بعدها أمكن التوصل الى اتفاق مع شين ٠٠ وعقب هذا الاتفاق ، ولكى يكسب الجنرال شين ثقة حكومة نانكين ، تعلل ببعض العلل ، وصرح بأنه لم يعد يثق بحكومة موسكو ، ولهذا أيضا يطلب سحب الجنود والمستشارين ورجال المخابرات الروس بكاملهم من تركستان الشرقية ٠٠ ثم قام

بحصار القنصليات السوفيتية في تركستان الشرقية ، وتكنات الجنود الروس في كل من قمول وكاشغر ومصنع الطائرات الروسى الواقع بجوار اورومجى ، ومنع بيع البضائع والتموين والماكولات للروس ٠٠ وأمر بعدم أخذ شئ قط من المكتبات الروسية التى أسسها الروس في اورومجى ٠٠ وأغلق كل مراكز الادارة التى افتتحها الروس ٠٠ وجمع وأحرق كل وسائل الدعاية الشيوعية في تركستان الشرقية من صحف وكتب وغيرها ٠٠ وطرد في أوائل عام ١٩٤٣ الجنود الروس الموجودين في تركستان الشرقية وكل الوكالات الروسية التى استقرت في جميع المراتب الادارية والمدنية والسياسية ٠٠ وكذلك كل العمال الروس بكاملهم ، حتى أنه - عند خروجهم من تركستان الشرقية - منع منعاً باتاً كافة أنواع التعامل معهم من بيع أو مساعدة ٠٠ أغلق الروس عند خروجهم من تركستان الشرقية ما شغلوه من حقول البترول ومناجم الاورانيوم والولفرام ، حلوا جميع ماكيناتهم وأجهزة مصانع طائراتهم ، وأخذوها معهم ٠٠

غضب العسكريون الروس غضبا شديدا من موقف « شين » هذا ، وأوضحوا أنهم لو عادوا مرة أخرى فإنهم سينتقمون منه انتقاما مروعا ٠٠

بعد موقف شين هذا ، استغلت حكومة نانكين هذه الفرصة وحركت قواتها التى كانت تنتظر فى القطاع الغربى من ايةالكانسو ، الى تركستان الشرقية ، وقامت باحتلالها بالفعل ٠

ب - الاجراءات الاولى للصين الوطنية في البلاد

بعد أن سيطرت حكومة الصين الوطنية بقواتها العسكرية على تركستان الشرقية ، قامت بإبعاد شين عن منصبه ، وعينت مكانه صينى متعصب يدعى « اوجونج - شين » رئيس لجنة شؤون التبت المغولية مكانه ، وعينت شين وزيرا لشؤون الغابات والزراعة ٠٠

بدأ أو - جونج - شين بعد مجيئه لتركستان الشرقية بالدعاية للمسائل التالية لاتخاذها أساسا لسياسته :

١ - شعب تركستان الشرقية ، ليس شعبا مختلفا عن الشعب الصينى ، وإنما هو قبيلة منه ٠

٢ - ان الفروق اللغوية بيننا انما ظهرت نتيجة لبعثنا عن بعضنا البعض زمنا طويلا ٠

٣ - ضرورة تعلم شعب تركستان الشرقية اللغة الصينية ، فاذا لم نعرف لغتنا لن نستطيع التعبير عن مشاعر الاخوة بيننا ٠

٤ - لابد أن نزوج الصينيين بالفتيات التركستانيات ٠٠ وبذلك تزداد الاخوة والقراة والمودة والمحبة ٠

٥ - تركستان الشرقية بلاد واسعة ، وعدد سكانها قليل جدا ، ولهذا من الضروري مجئ مهاجرين من الصين ، وبهذه الصورة يزداد عدد السكان ، وسيكون الصينيون والشعب التركستانى أكثر قربا من بعضهم البعض وفى نفس الوقت يمكن للشعب التركستانى الشرقى أن يتعلم اللغة الصينية بسهولة ٠

وبدا هذا القائد الجديد التنفيذ فور التحقيق أهدافه ، فغير جميع المؤسسات المدرسية ومناهج التعليم ، بحيث وافقت الاساليب المطبقة في الصين ٠٠ وأعلن اللغة الصينية لغة رسمية للبلاد ولغة التعلم والتعليم ٠٠ عزلوا الاشخاص المثقفين في كل الدوائر التعليمية والمدارس وخاصة الشبان منهم ، وعينوا في أماكنهم أشخاصا جهلاء لا غاية لهم ، أنانيين ومنفعيين ٠٠ ثم وبحجة احترام الدين ورجال الدين ، بدأوا في تضليل المدرسين الجهلة الذين لا يعرفون حقيقة ديننا ، الذين يعبدون المناصب ، ووكلوا اليهم الاعمال الهامة ٠٠ وبدأوا في تضليل الشعب ، أتوا بأعداد ضخمة من المهاجرين الصينيين ووطنوهم في أراض مثمرة حول اورومجي ٠ وأطلقوا الرجال الذين ألقى بهم «شين» في السجون ليكونوا مصدرا دعائيا لهم ، ويقولوا عنهم أنهم يعملون شيئا صالحا نافعا ، وأبقوا المواطنين الحقيقيين والمثقفين في السجون . يسجل اووين لايتمور في هذا الخصوص ما يلي :

« حين أطلق جو في نهاية شهر نوفمبر عام ١٩٤٤ سراح أكثرية الموظفين من نانكين - الصينيين الوطنيين - الذين ألقى بهم شين في السجن من قبل ، لم يطلق سراح كثيرا من المسجونين الذين لا علاقة لهم بالكومينتانج - حزب الشعب الصيني - أو الجين كونج ٠٠ ولم يرد كثيرا من الممتلكات لأصحابها ، ولم يسمح بعودة اللاجئين السياسيين لبعض مدن الصين ، ولا حتى بعودة اللاجئين السياسيين الى مكة المكرمة والهند وأفغانستان ، وزاد التضخم وعمت السرقات ، وفاقت الحد والتصور ، ونتيجة لذلك وجدت نكتة تناقلتها الاسن في سينكيانج - تركستان الشرقية - وهي : « ذهب شين واحد وحل محله شينان ٠ » (١)

صحيح ان حكومة الصين الوطنية اتبعت سياسة قوية في معاداتها للشيوعية الا أن نشاط هذه الحكومة في تركستان الشرقية لم تكن تحمل هدفا غير افناء الاتراك وسحقهم ٠٠ ولذلك ران أقلق على شعب بلادنا وبخاصة المثقفين ، وبناء على هذا بدأ الشعب في التحرك في كل أرجاء تركستان الشرقية ٠٠

ج - الثورة الوطنية

و اعلان الاستقلال ٠٠

(أ) اجتماعات الثورة الوطنية وحدث بعض الاضطرابات :

وصلت حمية شعب تركستان الشرقية الى درجة الغليان ، نتيجة السياسة التي انتهجها أو - جونج - شين ، وهي سياسة السحق والتصيين ٠٠ خاصة في ايلي الشجاعة ذات المستوى الثقافي العالي ٠ اجتمع شعب ايلي حول مجاهد يدعى « علي خان تور » ، وهو عالم ديني جسور مثقف ووطنى الى أقصى حد ، وكان موضع ثقة وحب شعب ايلي ٠٠

طرح أثناء الاجتماعات المسائل التي تخيف الوطنيين ، وعلى رأسها التصرف الذى يمكن أن يتخذه الروس ضد الحركة الوطنية الجديدة ٠٠

كانت الاضطرابات تكمن في رغبة روسيا السوفيتية - كما كانت من قبل - أن تسيطر على الحركة بعد القيام بالثورة واحتمال قيامها بالتدخل في الشؤون الداخلية

للحكومة الوطنية التي ستسفر عنها الحركة بعد تحرير تركستان الشرقية ٠٠ وعلى هذا التقدير ، فإن روسيا ستقف أمام استخدام وستمنع استخدام كلمتي : تركي وتركستان العلم السماوي بهله ونجومه كعلم للحكومة ، حالت هذه المخاوف دون توصل الذين يلتفون حول علي خان توره الى قرار ٠٠ يضاف الى هذا الخوف من تكرار المذابح التي بدأها من قمول وكللت بالنجاح الى أثناء الاحتلال الروسي ، كان يجب التحرك بدقة وببعد في الرؤية ٠٠

وكما ذكرنا في الصفحات السابقة أن حركة « الحاج نياز خوجة » عام ١٩٣١ التي بدأها من قمول وكللت بالنجاح الى أن أجهضها الروس بعد ذلك ومزقوا الحكومة الوطنية التي قامت عقب حركته والحقوا تركستان الشرقية بهم ، ونظرا لان هذا الموقف كان واضحا ، فإن شعب ايلي كان يخشى التدخل الروسي مرة أخرى أما روسيا السوفيتية ، فقد كانت تراقب التطورات الجارية في تركستان الشرقية ، وكانت على علم بكل ما يجري في ايلي عن طريق قنصليتها فيها ٠٠ وأرسل الروس الى علي خان توره يعدونه بالمساندة ويحرضونه على ما أقدم عليه وقالوا له :

« اذا ثار على الصينيين ، فإن روسيالن تكرر خطأها السابق ، بل سيحدث العكس ، وستقدم له كافة المعونات اللازمة وأنها لن تتدخل في الشؤون الداخلية للحكومة الوطنية ، التي ستسفر عنها الثورة » ٠٠

حتى أن هناك رواية تقول أنهم عقدوا اتفاقا مع علي خان توره ، وأعطوه وعدا مكتوبة بذلك ٠٠

كانت روسيا السوفيتية تؤيد الحركة الوطنية في تركستان الشرقية ، لانها كانت موائمة لمنفعتها الخاصة ٠٠ كان هذا هو الذي حدث حتى ذلك الوقت ٠٠ ويمكن تلخيص منافعها في دعم وتأيد هذه الحركة الوطنية بالتالي :

١ - الانتقام من الصينيين الذين طردوهم من قبل .

٢ - منع تحرك الجنود الامريكيين وتقديم المعونات الامريكية للصينيين أثناء هربهم مع اليابانيين عبر تركستان الشرقية ذلك لان مؤتمرا عقد في طهران بين كل من روزفلت وتشروشل وستالين ، وقال روزفلت انه ينوى دفع المساعدات التي ستقدم للصين الوطنية عبر تركستان الشرقية وتركستان الغربية ، ولهذا القصد بالذات كانت تنتظر في الخليج العربي معدات المساعدات الامريكية بأحجام ضخمة يرافقها حوالي ألف جندي أمريكي ٠٠

لكن الروس منعوا تقديم المساعدة للصين عن طريق تركستان ، في الوقت الذي كان ينتظر فيه في الخليج العربي ألف جندي أمريكي مع معدات المساعدات الامريكية ٠٠

ان الروس وهم لا يودون أن تكون أمريكا على علم بتركستان ، لم يكونوا يحبون الان وجودهم هم في هذه المنطقة ولم يرضوا بقبول الوجود الامريكي فيها ٠٠

وبهذه الاسباب ومثيلاتها أيضا كانوا يحرضون وبلا توقف الحركة التي كان يعد لها علي خان توره ٠٠

والنتيجة أن الاثراك المسلمين في ايلي قاموا بالثورة ضد الصين الوطنية في ١٩٤٤/٩/٢١ تحت قيادة علي خان توره ، الذي أعلن الاستقلال في ١٩٤٤/١١/٧ ،

وأصبح على خان توره رئيسا للجمهورية .
وأعلن « عثمان باتور » ، الذى ظل يحارب شين - شى - تساي منذ عام ١٩٤٠
اشتراكه فى هذه الحركة التحريرية وتعاونه مع حكومة ايلي .
أرسلت الحكومة الوطنية قواتها الى ولاية تارابغتاي فحررتها من الاحتلال الصينى
وفى نفس الوقت ساعدت عثمان باتور وولاية التاي على الاستقلال . بدأ بعد
ذلك تحرير ولايات قراشهر واقسو وكاشغر وياركند وخوتن . وأوقعت القوات
الوطنية التابعة لعلى خان توره خسائر فادحة فى الارواح فى الجانب الصينى على
طول كل الجبهات ، ثم تحركت مباشرة نحو اورومجى . وقع او - جونج - شين
وقوات الصين العسكرية فى اضطراب وهلع عظيمين ، وبدأوا فى نقل كبار
الشخصيات الصينية مع عائلاتهم الى كانسو وباعوا ما يملكون بأبخص الاسعار للشعب
المحلى . أما الصينيون الاخرون فقد باعوا وبدأوا فى الاتجاه نحو كانسو . ووزعت
حكومة الايالة الصينية فى اورومجى كل شعب المدينة على القرى وعطلت المدارس
واقامت الاستحكامات حول اورومجى وبدأت استعداداتها لنقل مركز الحكومة ودوائرها
الرسمية الى مدينة قسول .

أظهر أتراك تركستان الشرقية ضروب البطولة العظيمة فى حماس هائل رغبة فى
انقاذ الوطن . والحياة فى حرية من جديد واذا بهم يواجهون بعد فترة خيانة الروس
السوفيت لهم ونقضهم موافيقهم .

٢ - خيانة الروس :

اتسعت حركة تحرير تركستان الشرقية ، وكان الروس يتعقبون باهتمام
انتصارات الحركة الوطنية على كل الجبهات حتى أنهم كانوا يشتركون فى بعض النشاط
خفية ، وعملوا على تنفيذ المسائل التالية بدقة :

(١) أعد الروس بصورة خاصة بعض التركستانيين الشرقيين الذين لجأوا الى
تركستان الغربية من قبل ، وبدأوا فى ارسالهم الى تركستان الشرقية بتعليمات
خاصة لاستقرارهم فى المنطقة عن طريق تسليهم الى جميع النقاط الحيوية العسكرية
والمدينة وغيرها فى ولايات ايلي وتارابغتاي والتاي مهما كلفهم هذا من ثمن .
(٢) حرض الروس الاهالى خفية للحصول على الجنسية الروسية عن طريق
الجنسية الروسية فى ايلي لكى تتمكن روسيا من أن تكون صاحبة نفوذ فى
تركستان الشرقية . ونتج عن ذلك دخول العديد من أفراد الشعب فى التبعية
الروسية .

(٣) لم يكتفوا بهذا ، بل حاولوا التدخل فى الشؤون الداخلية للحكومة الوطنية ،
كما حاولوا احتواء « على خان توره » .

الذى علم بكل هذا وبين الروس . والواقع أن الروس قد أوضحوا بتصرفاتهم المذكورة
سابقا عن كنه خياناتهم التاريخية . وان عدم اهتمام على خان توره بهم وانبثاق سياسة
وطنية فى تركستان الشرقية قد أصاب الروس بقلق كبير . ورأى الروس أنه يجب
وقف الاتراك عند هذا الحد ولا بد أن يمنعوا تقدمهم لاكثر من هذا . ذلك لان
الحركة الوطنية فى تركستان الشرقية يمكن أن تكون نموذجا يحتذى لاتراك تركستان
الغربية الواقعة تحت الاحتلال الروسى أو سببا واقعا لهم للقيام بالنضال من أجل
الاستقلال ضد روسيا السوفيتية .

نتيجة لهذه المسائل أوجد الروس أسبابا للتأثير على حركة « على خان توره »
وأظهرت روسيا الامر وكان حكومة الصين قد احتجت عليها لتحرير شعب تركستان
الشرقية على الثورة .

أوصى الروس - بنسأ. على ادعاءاتهم هذه - على خان تورِه بأن يتراجع عن فكره الانفصال عن الصين وأن يوقف الهجوم على كل الجبهات ويعمل على حل المسألة بالطرق السلمية بالدخول في مباحثات مع حكومة الصين (!) وادعوا أن الصين ستستجيبهم في عصبة الأمم بحجة « أنهم يحرضون على الثورة » .

جمع « على خان تورِه » مجلس الوزراء والقادة العسكريين وطلب رأيهم فيما يريدُه الروس . كانت النتيجة رفض مقترحات الروس . وأخطر على خان تورِه الروس بهذا القرار . لكن الروس هددوا بأنهم « لكى يبيضوا صــــــــــــــــفحتهم أمام الصين فانهم سيتدخلون عسكريا وسيقضوا على الحكومة » .

بقى على خان تورِه وأخوانه بين شقى الرحى ، بين الاستعماريين الصينيين من ناحية والاستعماريين الروس من ناحية أخرى . وبعد اجتماع آخر . تم اتخاذ قرار بانقاذ الوضع عن طريق التســــــــــــــــوية السلميه .

كان الروس ينتظرون هذه النتيجة ، وعقب معرفتهم بها اقترحوا على الحكومة الصينية عن طريق « بتروف » السفير الصيني الاقتراح التالي :

« راجعت قنصلية الحكومة السوفيتية في ايلي وزارة الخارجية في موسكو ، وأخبرتها بقيام ثورة ضد الصينيين في ايدا وأخبرتها باقتراحات الناشرين . وعلى هذا فان الناشرين يرجون أن تتوسط الحكومة السوفيتية بين الحكومة الصينية وبينهم . فاذا ما وافقت الحكومة الصينية ، فان الحكومة الســــــــــــــــوفيتية مستعدة للقيام بالوساطة عن طريق قنصليتها هناك » (٧)

وأمام هذا الاقتراح أرسلت حكومة الصين الرد التالى كتابة الى « بتروف » .

« اننا نشكر الحكومة السوفيتية كثيرا على نواياها الطيبة في هذه الوساطة . وفى هذا السبيل تم تعيين وفد رسمى برئاسة الفريق أول «جانج - جى - جونج» وسيسافر هذا الوفد قريبا . نرجو أن تحيطونا علما بالوفد الرسمى للناشرين وبداية مباحثاته مع الفريق الاول » (٢)

٣ - مباحثات السلام مع الصين الوطنية :

لا ينبغي الانتقال الى النقطة التالية قبل أن نقول : المباحثات الروسية - الصينية التى تحدثنا عنها وعما دار فيها لم تكن شيئا غير أوجه نشاط تم اعداده من قبل ووضع فوق ساحة الاحداث عندما حان وقته . وكما يحدث فى كل مرة ، ففي هذه المرة أيضا اتحدت السياستان الروسية والصينية ضد الايديولوجية التركية فى تركــــــــــــــــستان الشرقية . حاول الروس والصينيون أن تكون هذه المنطقة من ضمن المناطق الواقعة تحت نفوذهم .

وبهذه النوايا المسبقة وصل الى أورومجى بطائرة خاصة الوفد الرسمى الصينى برئاسة « جانج - جى - جونج » بتاريخ ١٩٤٥/٩/٢ للقيام بمباحثات الصلح كما رسمته السياسة الروسية . كان « جانج » رجلا خبيثا وماكرا ومعروفا بلقب « ثعلب الصين » وكان معروفا بأنه الذراع الايمن للمارشال « تشانغ - كاي - تشيك » (٣)

١ - كنت اتتبع عن قرب هذا النشاط ، عندما كنت معثلا لتركستان الشرقية فى البرلمان الصينى . وفى كتاب « شانج داجون » (تمردات ٤٠ سنة فى تركستان الشرقية) معلومات عن هذا الموضوع . هونج كونج ١٩٥٦

٢ - المرجع السابق Cang da Cun

٣ - جان - كاي - تشيك ، هو الفطوق الانجليزى للاسم . أما نقطة الصينى فىى تركستان الشرقية فكما ذكرنا من قبل جانج - جانج - جا - شى

وكان حائزا على رضائه وثقته ، حتى انه كلف بالمباحثات التي دارت من قبل بين الصين وبين الشيوعيين . ومن أجل هذا كانت حكومة الصين تعقد أملا كبيرا على « جانج » .

وقد اشترك في مباحثات أوروامجي ممثلا لحكومة ايلي الوطنية كل من « رحيم جان صبرى » و « أبو الخير توره » و « أحمد جان قاسمى » وصل هذا الوفد الى أوروامجي فى ١٢/١٠/١٩٤٥ وكان رحيم جان صبرى المشترك فى هذا الوفد من كبار الوطنيين فى ايلي أما أحمد جان قاسمى فقد كان عميلاروسيا رباه الروس وأعدوه فى تركستان الغربية وأخذوا بيده حتى أوصلوه الى منصب وزير الخارجية .

وبعد وصول الوفدين الى أوروامجي بدأت المفاوضات اعتبارا من ١٧/١٠/١٩٤٥ طلب جانج مندوب الصين معرفة رغبات وفد ايلي ، ولكن الوفد لم يفصح عن آرائه قط فى حين أنه طلب ايضا لما يمكن لحكومة الصين أن تعطيه لشعب تركستان الشرقية . وعلى هذا أوضح جانج النقاط التالية وهى خاصة بما ستعترف به حكومة الصين لشعب تركستان الشرقية من حقوق وصلاحيات :

(١) تعيين مساعدين لكل من رئيس حكومة تركستان الشرقية ولامينها العام ولكل وال من الولاية . كما يعين مساعد لكل وزير ورئيس مؤسسة ولكل قائمقام فى منطقته .

(٢) يزداد عدد أعضاء مجلس حكومة الايالات التى لا تزيد عن اثنى عشر عضوا ، الى خمس وعشرين .

(٣) باستثناء منصب رئيس حكومة الايالة . يتم تعيين أعضاء وموظفين فى جميع مناصب الحكومة من الثائرين ومن الشعب ومن الاقليات .

(٤) يقام مجلس وطنى لتركستان الشرقية ويمكن لكل فرد من الشعب المحلى أن يشترك فى هذا المجلس .

(٥) تكون اللغتان الصينية والتركية لغتان رسميتان فى الدوائر الحكومية ، وتكون الدراسة فى مرحلة التعليم الابتدائية باللغة التركية أما فى المرحلتين الاعدادية والثانوية ومرحلة التعليم العالى فتكون الدراسة باللغة الصينية .

(٦) حرية القول والطباعة فى حدود القانون .

عاد الوفد التركستانى الى ايلي فى ٢٢/١٠/١٩٤٥ بعد أن قال بضرورة استشارة حكومته فى هذه الاقتراحات التى قدمها الوفد الصينى . وأنه لا بد أن يتحرك فى ضوء ما تراه حكومته فى هذا الشأن . عاد الوفد التركى مرة أخرى الى أوروامجي بعد أن استشارة حكومته ثم أعلن عن متطلباته وأوضح وجهة نظره الآتية :

ولقد درسنا - كحكومة تركستان الشرقية فى ايلي - مقترحات الحكومة الصينية . وبعد دراسة للموقف توصلنا الى الآتى : أن المقترحات الصينية لا تكفى على بعث الطمأنينة . ان شروطنا هى أن توكل أمور الدفاع القومى والخارجية الى الحكومة المركزية وأن تعترف حكومة الصين بحق تركستان الشرقية فى «الاستقلال الذاتى» بدرجة عالية ، وألا ينزع السلاح من الجيش الوطنى فى تركستان الشرقية ، وأن تعترف حكومة الصين بأن هذا الجيش « جيش الدولة » وألا تفسد شكل التشكيلات الوطنية لهذا الجيش .

وبعد أن أوضح الوفد التركستانى الشرقى هذه الشروط الاولى ، قدم شروطه فى الحكم الادارى والامور المدنية على النحو التالى :

- (١) ان تكون أعضاء مجلس حكومة الايالة ومجلس الامة من الشعب المحلى باعتبار الاغلبية .
- (٢) بخصوص تعيين مساعدين لرئيس الحكومة ، تقدم حكومة ايلي أحد مساعدي رئيس حكومة الايالة وتوافق عليه الحكومة المركزية أما الثانى فترشحه الحكومة المركزية وتوافق عليه حكومة ايلي .
- (٣) تعيين وزيرين من أربعة ووال عام واحد من واليين عامين من الاشخاص الذين تقدمهم حكومة ايلي .
- (٤) تعيين الأشخاص الذين تقدمهم حكومة ايلي بدون قيد أو شرط أما الأشخاص الذين تقدمهم الحكومة المركزية فيعينون بعد أن ترى حكومة ايلي تعيينهم .
- (٥) انتخاب أعضاء مجلس الامة والولاة والقائمقامين فى المناطق الادارية عن طريق الانتخاب الشعبى .
- (٦) تكون اللغة التركية فى المدارس الاعدادية والثانوية ، وتدرس اللغة الصينية فى هذه المدارس على اعتبار انها « درس لغوى » .
- (٧) تكون كل من اللغتين الصينية والتركية (حسبما تقتضيه الظروف) لغة التعليم العالى .
- (٨) عدم المساس بالحرية المعترف بها للشعب التركستانى الشرقى ، بأى شكل من الاشكال .
- (٩) تعيين جميع موظفى الشرطة ورؤساء الشرطة فى تركستان الشرقية من الشعب المحلى .
- وقدموا ما يلى فى شروطهم فى المجال العسكرى :
- (١) عدم تسريح الجيش الوطنى فى الولايات الثلاثة (ايلي - القاي - تاراغتاي والاعتراف به على اعتبار أنه « جيش الدولة » والموافقة على وجوده فى الاماكن التى يقيم فيها . وفى نفس الوقت تقوم الحكومة المركزية بنفقات السلاح والعتاد والاعاشة لهذا الجيش الوطنى الذى يبلغ عشرين ألفا .
- ٢ - السماح بتشكيل قوات أمن محلية من الشعب المحلى فى ولايتي آقسو وكاشغر على أن تكون قيادتها تابعة لحكومة ايلي .
- ٣ - انسحاب جزء كبير من القوات الصينية الموجودة فى تركستان الشرقية ، من البلاد .
- استمرت مفاوضات السلام التى تبودل فيها بحث الاقتراحات من الجانبين قرابة ثمانية أشهر ، راجع فيها الوفد التركى حكومته الوطنية فى ايلي عدة مرات بالسفر اليها . .
- وانقطعت المفاوضات - خلال هذه المدة - خمس مرات . وفى آخرها وقع الطرفان فى ٥ يناير ١٩٤٦ معاهدة سياسية من ١٥ مادة ، وبعدها بخمسة أشهر ، اى فى ١٥ يونيو سنة ١٩٤٦ تم توقيع ملحقين لهذه المعاهدة خاصين بتشكيل حكومة الايالة . (٦)

وهكذا لم تتمكن حركة التحرير الوطنية التي بدأها على خان توره عام ١٩٤٤ من التوصل الى هدفها ، نتيجة لتعاون روسيا والصين . ولم تستطع الحكومة قبل ، وعين كل من أحمد جان قاسى ، الوطنية التي قامت فى البلاد من الحصول على سلطات دولة كاملة الاستقلال .

وبعد المفاوضات التى انتهت عام ١٩٤٦ قامت حكومة جديدة فى تركستان الشرقية .

٤ - اقامة الحكومة المختلفة الجديدة وصراع الانتخابات :

بعد مفاوضات السلام التى شرحناها سابقا ، قامت حكومة مختلطة جديدة فى تركستان الشرقية باشتراك الاتراك ، وألغيت - حسب المعاهدة - الحكومة التى أسسها وطنيوا ايلي ، والتى قادت حركة التحرير ، وتبوا الاتراك لأول مرة مكانا فى حكومة الايالة .

وترأس الحكومة المختلطة الجديدة « جانج - جى - جونج » الذى مر ذكره من قبل وعين كل من احمد جان قاسى وبرهان الدين شهيدى ، وهما عميلان روسيان ، فى منصب مساعدا الرئيس ، وعين « ليو - مين - جون » المعروف بالذراع الايمن لجانج ، فى منصب أمين عام الحكومة ، وعين كل من عبد الكريم عباس ، وثالث ، وهما تركيان ، مساعدين له ، وعين فى مجلس الحكومة المكون من ٢٥ شخصا أربعة عشر من الاتراك والباقيون من الصينيين والمنشوريين والمسلمين الصينيين . وكان فى مجلس الحكومة هذا على خان توره ، ومحمد أمين بوغرا ، وعيسى يوسف الب تكين ، وعثمان باتوروجانم خان حاجى . وأنيط بمحمد أمين بوغرا منصب وزير المواصلات ، بجانب عضويته فى المجلس .

وبعد تأسيس الحكومة المختلطة ، قامت انتخابات الولاة والقائمقامين وأعضاء مجلس الامة على مستوى كل تركستان الشرقية . وقد صرف الروس كل جهودهم واتبعوا كل أنواع الحيل والمكر والتهديد فى انتخابات الولاة والقائمقامين وأعضاء مجلس الامة فى ولايات ايلي وتارابغتاى وألتاي من أجل فوز عملائهم . أما فى الولايات الثمان الاخرى : قملو ، اورومجى ، قراشهر ، اقسو ، كاشغر ، ياركند ، نخوتن فقد قام صراع حاد فى هذه الانتخابات بين الاتراك والروس والصينيين . استخدم الروس والصينيون كل الوسائل من مال وقوة ومكر وخديعة وتهديد لمساعدة رجالهم على الفوز . أما الاتراك فقد صرفوا كل جهدهم وبذلوا كل تضحية لكيلا يفوز مرشحوا الروس والصينيين ، هذا رغم ضعف امكانياتهم . والنتيجة أن أسفرت هذه الانتخابات عن فوز مؤيدو الروس والصينيون بجانب الاتراك .

ولكن قبل التحدث عن مسألة الانتخابات هذه ، نقول ان الروس اختطفوا على خان توره ، لانه رغم توقيع المعاهدة وتأسيس الحكومة المختلطة الجديدة ، فلم يكن يظهر الرضا على هذه الحكومة . خاف الروس من أن يقوم على خان توره ببعض الحركات مستقبلا ، فهاجموا مقره وخطفوه ونقلوه الى روسيا . كان هذا من أجل كسب الانتخابات التى تحدثنا عنها سابقا ، وكان هذا العمل مؤامرة واضحة ، وفوز خطف على خان توره أغلقوا حدودهم مع ولايات ايلي وتارابغتاى وألتاي . ضمنت هذه الحركات كسب الروس للانتخابات التى حدثت فى هذه الولايات الثلاث . وهكذا خضعت أغنى وأهم ثلاثة مدن فى تركستان الشرقية للتأثير الروسى .

لم ينبس الصينيون ببنت شفة أمام هذه الاعمال الروسية ، فالاتفاقية السرية المعقودة بين روسيا والصين ساعدت على مثل هذه الامور ، كما أن الروس ساعدوا الصينيين على إقامة نظام جديد يضمن منافع الصين ومصالحها في تركستان الشرقية .

٥ - حكومة الدكتور مسعود صبرى :

عمل « جانج » رئيس الحكومة المختلطم توقع بعد - بمظهر الديمقراطى الطيب الجديدة على أن يظهر نفسه - والاتفاقية النوايا ، لكنه كشف عن وجهه الحقيقى بعد أن أصبح رئيسا بالفعل ، وهرب من تنفيذ شروط المعاهدة ..

واعتدى الجنود الصينيون المتعصبون الظالمون السادرون فى قوميتهم ، الذين استقروا فى الاماكن المختلفة من تركستان الشرقية ، اعتدوا بحسد وحقد على الحقوق والصلاحيات المحدودة المعترف بها للشعب .. وبدأوا فى التدخل فى الشؤون الداخلية فى الاماكن التى يتواجدون فيها .. وبدأوا فى عمليات ظلم رهيبه ضد الشعب .. أما جانج فقد تغاضى عن كل ذلك ولم يعر للشكاوى التى قدمت له أدنى اهتمام .. وكان عادة يحرض على كل أعمال الغدر والظلم الصينية ضد شعب تركستان الشرقية ..

عكست كل هذه الاعمال انفعالا شديدا لدى الشعب ضد هذا الحكم المنافق وضد هذه الادارة الظالمة ..

وأراد الروس الافادة من هذا الانفعال أيضا ، من أجل احلال أحد عملائهم محل جانج ..

بدأ الشعب ، الذى كان يحمل حقدا هائلا لجنود الصين ، فى الاضطرابات ضد جانج ، واغتيل بعض الضباط الصينيين ، وطالب المتظاهرون بتعيين تركى مسلم رئيسا لحكومة ايالة تركستان الشرقية .. كان الشعب أثناء هذه المظاهرات يهاجم بيوت الصينيين .. وكان الصينيون قد خطفوا فتيات تركيات بالقوة .. وكان هجوم الانراك على بيوت الصينيين يهدف الى انقاذ الفتيات المخطوفات واعادتهن الى بيوتهن ، ولكى لا تقع الفتيات مرة أخرى فى أيدي الصينيين ، كان الثائرون يزوجون هؤلاء الفتيات بالشعب المحلى ..

وعندما لم تنقطع المظاهرات ، أجرت حكومة الصين مباحثات مع جانج ، واضطرت الى أن تعين - كمبدأ - تركيا مسلما على قمة الحكم فى تركستان الشرقية .. كانت الصين تريد أن تعين أحد خونة الشعب من مؤيديها رئيسا للحكومة ، لكنها تراجعت عن هذه الفكرة ، لانها تعلم أن الشعب لن يرضى به .. وأخيرا كانت مضطرة فى ١٩٤٧/٥/١٩ الى تعيين دكتور مسعود صبرى بايقوزى « رئيسا لحكومة ايالة تركستان الشرقية بدلا من جانج .. والدكتور مسعود صبرى شخصية وطنية درس الطب فى تركيا ..

كما تم عزل « ليو - مين - جون » الامين العام لجانج من منصبه ، وأسند الى كاتب هذه السطور منصب الامين العام للحكومة ..

٦ - رد فعل تشكيل حكومة دكتور صبرى لدى الروس :

ان عزل جانج ، وتعييننا على رأس الحكومة ، جعل الروس يتخبطسون فى اضطراب عظيم ، ذلك لانه لم يعد لاجمندان ورفاقه الذين وضعهم الروس مساعدين ووزراء لجانج أدنى أهمية ، لذلك قام الروس بدور المحركين والمحرضين

للحركات التالية :

١ - احتج أحمد جان ، معاون جانج وشركاؤه لدى الحكومة الصينية ، قائلين « ان وجود الدكتور مسعود صبرى وعيسى يوسف الب تكين فى رئاسة الحكومة سيكون من شأنه فتح فجوة بين روسيا السوفيتية وحكومة الصين ، وان الاضطرابات ستحدث فى تركستان الشرقية لا محالة بسبب اجراءاتهما » .

٢ - أرسل الروس وفدا عميلا (لعبة) باسم شعب الولايات الثلاثة ليحتج لدى « تشانغ » على اجراءات التعيين الجديدة

٣ - دفع الروس النواب اليساريين فى مجلس الامة لتركستان الشرقية للاحتجاج أيضا .

٤ - عمل الروس - عن طريق عملائهم فى بعض المناطق - على قيام مظاهرات ولو أنها كانت على نطاق ضيق ، ووصل بهم الامر أن عملوا على قيام بعض حركات التمرد .

٥ - طبع عملاء الروس البيانات المختلفة ضد الدكتور مسعود صبرى وضدى .

وبعد أن أوضحنا هذه المسألة باختصار ، لن أنتقل الى النقطة التالية الآ بعد أن أورد خاطرة تبين السبب الاساسى لاحتجاجات النواب اليساريين :

قامت مناقشة أثناء مأدبة بين النواب الوطنيين والنواب اليساريين ، وفيها قال النواب الوطنيون متسائلين : « ان مسعود صبرى وعيسى يوسف الب تكين لهما خدماتهما التى لم تنقطع حتى اليوم .. والاحتمال كبير وقوى بأنهما مستمران أيضا فى أداء هذه الخدمات .. ولأنهما لم يفعلا شيئا سيئا ، فما السبب الذى من أجله تهاجموهما مقدما » ..

عند هذا قهقهه النواب اليساريون بشدة .. وكان حالة السكر قد أخذت برؤسهم وقالوا : « ما قلتموه صحيح .. هذان الشخصان أديا خدمات للبلاد .. ونحن لانحتج على تصرفات سيئة بدرت منهما انما نحن نحتج لقيامهما بهذه الخدمات ، والشعب لو تعلق بهما ، فسيصعب علينا احتلال مكانتهما » (١)

ولم يجد تحريض الروس ضدنا شيئا .. بل تسبب فى انفعال الشعب ، فبدأ فى القيام بحركات ضدهم .. وقد استنكر الشعب الفساد الضارب أطنابه فى الحكومة .. عند ذلك ما كان من أحمد جان قاسمى وشركائه - الذين أدركوا انهم لن يستطيعوا القيام بشيء الا أن قدموا بتعليمات من الروس استقالاتهم وعادوا الى ايل ..

٧ - اجراءات حكومة الدكتور مسعود صبرى :

أذكر هنا بعض أوجه نشاطنا من قبيل اعطاء فكرة عن أعمال حكومتنا التى أثارت الروس والصينيين فى نفس الوقت ودفعت بهم الى الاضطراب :

١ - عندما بدأنا العمل مع الدكتور مسعود صبرى ، فصلنا كل من له ميول روسية ويسارية من جميع الدوائر الحكومية وعينا الوطنيين فى أماكنهم .

١ - كان حميد الله تاريم عضواً بمجلس الامة فى ذلك الوقت وكذلك مساعد والى اورومجى شاهدا لهذا الحادث وحميد الله تاريم يقيم الان فى حى فننق زاده فى استنبول

٢ - ١ « بولات تورفاني بك » الى منصبه القديم كرئيس للجريدة الحكومية المسماة «سينكيانج» والتي كان اليساريون قد سيطروا عليها ٠٠ وصدرت التعليمات الحاسمة بولات تورفاني بعدم كتابة تعبير « سينكيانج » بعد ذلك في الجريدة ومخاطبة الشعب المحلي بلفظة « ترك » ٠٠٠ ولأول مرة في تاريخ تركستان الشرقية تصدر الجريدة الرسمية الحكومية وفيها كلمة «تركستان الشرقية» بدلا من سينكيانج وكلمة « ترك » بدلا من كلمات اويغور وقازاق وقيرغيز واوزبك وتتار وغيرها

(٣) منعنا النشر والتدريس باللهجات المحلية التي أقرها الاستعمار الروسي محل لغة الكتابة واعيدت كل الاوراق الرسمية غير مفهومة وغير مكتوبة بلغة الكتابة وتم فرض لغة الكتاب على كل الدوائر .

(٤) استحدثنا تدريس التاريخ التركي في جميع المدارس

(٥) تم تشجيع شعب تركستان الشرقية على انشاء مطبعة وعلى نشر الكتب والمجلات وقدمت حكومتنا المساعدات الممكنة لتنفيذ هذه المسائل وهكذا ظهر بجانب الجريدة الوحيدة في البلاد وهي جريدة الحكومة عديد من الصحف والمجلات الخاصة وقد تم التنبيه على اصحاب الصحف الى ضرورة وجود مقالات في صحفهم عن التاريخ التركي واللغة التركية والوحدة التركية والوطنية التركية (١)

(٦) تم استدعاء جميع المدرسين الموجودين في تركستان الشرقية على وجه السرعة الى اورومجى بعد ان نظمت لهم دورات تدريبية وألقت في هذه الدورات محاضرات عن تاريخ الاتراك واللغة التركية وغيرها والقي المحاضرات كل من الدكتور مسعود صبرى ومحمد امين بوغرا وكاتب هذه السطور .

(٧) وضعنا في برامج التعليم دروس الدين حيث ادخلت في كل المدارس ونظمت محاضرات عامة وفي هذه المحاضرات قمنا نحن ايضا ببذل جهودنا في ايقاظ الشعب وتوجيهه الى الوحدة القومية والى بث فكرة ان ليس هناك ما يسمى بقبائل الاويغور والقازاق والقيرغيز والاوزبك والتتار وانما هناك امة واحدة وتحديثنا عن لغتي الكتابة والحديث وعن اضرار الكتابة بلغة الحديث واثرها في تمزيق الامة .

(٨) ركزنا الجهود على نبذ الخلافات التي ظهرت بين الشعب والتي أوجدها كل من روسيا السوفيتية والحكام الصينيين وصرفنا الجهود الى ازالة بذور الفرقة التي نثرها اعداء امتنا بين الشعب ورجال الدين وبين الشعب والموظفين الاتراك المسلمين .

١ - اذكر هنا بعض هذه الصحف : يالقين ، نورلى يول ، نين جيلين ، خان تنغرى ، ميورت وقد اغتال الشيوعيون الصينيون « قربان قووى » صاحب جريدة ميورت . وقربان مخفرج في مدرسة المعلمين بتوكيا .

(٩) قمت بنقل « دار نشر التاي » التي أسستها عندما كنت في الصين الى تركستان الشرقية وبدأنا في إصدار جريدة يومية بعنوان « أرك » إضافة الى مجلة « التاي » التي قمنا بإصدارها كان شعار الصحيفة مكونا من ست شعارات هي : اننا :

- ١ - شعبيون
- ب - وطنيون
- د - جنسنا تركي
- هـ - ديننا الاسلام
- و - وطننا تركستان

وكان تحركنا في هذه الصحيفة بناء على « وحدة اللغة والعمل والفكر » بجانب الشعارات السابقة الذكر .

(١٠) قمت بتشكيل لجنة علمية تتبع « دار نشر التاي » كانت هذه اللجنة تعمل على ثلاث شعب ، هي اللغة - التاريخ والجغرافيا - التأليف والترجمة كانت مهمة هذه اللجنة احياء لغتنا وثقافتنا التي أفسدها السوفييت والصينيون وكذلك العمل على ايقاظ الشعب .

ومن اعمال هذه اللجنة ايضا جمع الشباب مرة كل اسبوعين والقاء المحاضرات عليهم وعرض الفنون الشعبية الجميلة وعملت اللجنة ايضا على ضمان اعداد الشعب والشباب اعدادا وطنيا عن طريق مكافأة الذين يقومون بخدمات لتركستان الشرقية ومنح الهدايا للذين يفوزون في المطالعة والخطابة او يكتبون موضوعات جيدة او الذين يعدون كتيباً او يقنـروا الاشعار .

(١١) انشأت لأول مرة في تاريخ تركستان الشرقية « مكتبة » ولضمان استفادة الشعب منها قمت بنفسى باحضار اكثر كتب هذه المكتبة من تركيا

(١٢) ثم قمت بمناقشة الاتراك المسلمين المؤيدين للروس والصينيين في تركستان الشرقية واحدا واحدا وبذلت معهم الجهود لابعادهم عن التزام موقف الروس والصينيين ، والحمد لله نجحت نجاحا كبيرا في هذا الامر الذي انتهى بعودة الكثير من مؤيدي الروس والصينيين الى صفوفنا .

وهنا ايضا لا استطيع مواصلة حديثي الا بعد شرح هذه الحادثة الهامة .

وجد الروس انهم فقدوا عدة رجال من رجالهم بعد ان تركوا الشيوعية وانضموا الى صفوفنا لذلك ارسلوا «برهان شهيدى» بنفسه الى ليطلب منى «وقف حركاتنا الوطنية ضد مؤيدى الروس ووصل الامر ببرهان شهيدى أن لوح بالتهديد بالتدخل المسلح فى حالة ما اذا لم تتوقف هذه الحركات ولكنى قلت له «اذا استطعت ضمان عدم احتلال الروس لتركستان الشرقية مرة اخرى كما يحدث فى الماضى ، اذا استطعت هذا ، فانا نتوقف فورا عن اعمالنا هذه ، فهل انت بمستطيع ؟ عند ذلك احس انه وقع فى ذنب عظيم .

تضرر الروس كثيرا من فعاليتنا التى عملت على شرحها سابقا ، ولذا فبينما كانوا يقومون بالضغط على الصين عملوا على تقبيح اعمالنا عن طريق اجهزة الاعلام وعلى سبيل المثال اذاع راديو طشقند مانصه :

«من قبل كانت انقره مركزا لفكرة»الجامعة التركية» وقد انتقل هذا المركز الان الى اورومجى ٠٠ باع من قبل كل من فؤاد كوبرلي وبسيم اتالاي وغيرهم انفسهم للانجليز ودعوا فى بلادهم الى فكرتى « الجامعة التركية » « والجامعة الطورانية» وباع الان مسعود صبرى وعيسى يوسف واخوانهم انفسهم للمستعمرين وبدأوا يدعون لهذا الامر فى تركستان الشرقية ٠٠ »

كذلك بدأ الروس فى كتابة مقالات تهاجم شخصى وحكومتي فى مجلة «حقيقة الشرق» المطبوعة بالحروف العربية والتي تظهر فى تركستان الغربية ، موجهة الى تركستان الشرقية

اثار اوجه نشاطنا هذا ايضا حنىق جمهورية الصين علينا فبحثوا عن كل الوسائل لاقصائنا عن الحكم ، وفى احدى المحاضرات التى اشتركت فيها واشترك فيها ايضا الجنرال « سونج شى - لين » القائد العام لقوات الصين الوطنية لم يتردد الجنرال فى الافصاح عن افكاره بالنسبة لنا ، وقال : « لم نطقن فى البداية ان الزمرة التى يطلق عليها (الوطنيون) اكثر خطرا من الزمرة اليسارية (يقصد مؤيدى روسيا) والمثال على ذلك ان اليساريين ليس لهم جانب وطنى ولا دينى وكل مايهمهم هو الوصول الى دفة الحكم . لكن الوطنيون يتناولون المسألة من الاساس بكل جوانبها ويعملون على تسميم الشعب ٠٠ » (١)

وفى هذا الحديث ادرکنا عن قرب مدى الخوف الشديد الذى يسيطر على كبار المسئولين الصينيين من جراء اعمالنا والذى حدث اننا تركنا الحكم بعد مدة نتيجة للتحالف الصينى الروسى المشؤم ولنر الان كيف حدث ذلك .

د - اتفاق الروس مع الجنرال جانج - جى - جونج

(١) خيانة الجنرال جانج للحكومة الصينية :

لم تود السياسة الروسية السوفيتية ان تترك تركستان الشرقية تتمتع بحكومة تركية قادرة على ادارة دفة البلاد والواقع ان هذه هي سياسة الروس الثابتة منذ عهد القيصرية فى روسيا .

لذلك ولانها لم تستطع تحقيق السيطرة التى تريدها ، فقد لجأت الى تضليل الجنرالات عندما رأت الفجوة كبيرة بينهم وبين حكومة الصين واستطاعت روسيا بواسطة هؤلاء الجنرالات ان تسيطر على تركستان الشرقية اتصلت بادىء الامر بجانج - جى - جونج وهو الجنرال الذى أبعد عن منصبه كوال عام قبل الدكتور مسعود صبرى ، واستطاعت ان تخدعه عن طريق مجموعة من الوعود .

أرسل الروس عميلهم الثقة برهان شهيدى الى الجنرال جانج الذى كان فى ذلك الوقت فى منصب الحاكم العسكرى والمدنى للمنطقة الشمالية الغربية للصين واقترحوا عليه ما يلى : « جنود الصين الشيوعية تتقدم نحو المنطقة الشمالية الغربية من الصين ، ولكى يتم منع هذا الاستيلاء اقطع علاقتك بالصين الوطنية وتقاها مع الشيوعيين الصينيين بشرط عدم ارسال جيش الى تركستان الشرقية

هذه المحاضرة التى اوضح فيها القائد العام افكاره هذه القاها فى احد الاجتماعات التى نظمها

جمعية بناء سينكيانج الجديدة فى اورومجى فى شتاء عام ١٩٤٧ .

واذا حدث هذا ، ستقدم لك روسيا مساعدات عسكرية واقتصادية ضخمة
لكي تقوى موقفك امام الشيوعيين الصينيين وكذلك لتأمين ان تكون في موقف
مستقل وكذلك يسمح لك ايضا بان تكون عضوا في الحزب الشيوعي العالمي .
ولا بد لك في هذه الاثناء ان تقوم بكل ما يمكنك القيام به لاقصاء كل من الدكتور
« مسعود صبرى » وامينه العام « عيسى يوسف الب تكين » عن منصبيهما في
السلطة والحكم والعمل على سحب « سونج شيه لين » القائد العام لقوات الصين
الوطنية الموجودة في تركستان الشرقية »

قبل جانج هذه الاقتراحات المقدمة اليه ذلك لانه لم يستطع ان يدقق النظر في
مستقبل الصين الوطنية ، فعقد في هذه الاثناء معاهدة سرية مع الروس في نانكين
ندرج هنا بعض مواد المعاهدة السرية المعقودة بين جانج وبين سفير الروس
في نانكين : (ولكن اشترك بارهان شهيدى في هذه المباحثات نائباً عن جانج ولا يجب
نسيان ان برهان شهيدى يعد في نفس الوقت عميلاً للروس) .

« عقدت هذه المعاهدة بهدف تأمين تأييد وعون الحكومة السوفيتية لتمكين
جانج - جى - جونج الحاكم العسكري والمدنى لمنطقة شمال غربى الصين من
انقاذ الصين بشكل ناجح وقيامه بالتعاون مع الحزب الشيوعي الصيني .

تتكفل الحكومة السوفيتية بتقديم المعونات التالية في حالة اقتناعها بأن
اعمال تحرير سيكيانج لنفسها قد اتفق مع ظروف هيئة المخابرات الشيوعية
الدولية :

- (١) تقديم العون لتكوين جيش حديث لمنطقة شمال غربى الصين
- (٢) تعهد باعداد كوادر لجيش شمال الصين .
- (٣) اعداد قوات جوية لمنطقة شمال غربى الصين .
- (٤) تقديم العون وتوفير وسائل المواصلات في سبيل تطور المواصلات في
منطقة شمال غربى الصين .
- (٥) تقديم العون لتشغيل مناجم المعادن وزيادة معدل استخراجها .
- (٦) تقديم العون العسكري لمنطقة شمال غربى الصين عن طريق ارسال القوات
البرية في حاجة الضرورة اليها .
- (٧) تقديم العون الاقتصادى اذا لزم لمنطقة شمال غرب الصين « (١)

لم تكن حكومة الصين الوطنية على علم بتوقيع جانج على هذه المعاهدة عقدت
المعاهدة سرىا وكان جانج موثقاً به لدى الحكومة الصينية وافادة من موقفه
هذا ، ومن اجل تنفيذ المعاهدة السابق ذكرها قام بزيارة « تشانغ - كاي - تشيك »
والقى الحديث التالى (٢)

« نحن - حكومة الصين الوطنية - نجد انفسنا مضطرين لخوض معركة
حياة او موت بكل قوانا ضد الشيوعيين الصينيين يستطيع الروس ان يفيدوا من
هذه الفرصة بتحريض الثائرين في « ايلى » ويستطيعون الاستيلاء على الولايات
الآخرى ولكي يمكن منع احتلال روسى لتركستان الشرقية ، فانه من المناسب

١ - منطقة شمال غربى الصين هي الاسم الذى كان يطلق على كل مناطق (جين ، هائى وكانسو
وينجها) في تركستان الشرقية .
٢ - جانج - ١٢ - جون ، المرجع السابق

اكثر لمصالحنا القومية سحب الجنرال «سونج - شيه - لين» القائد العام الذي يتبع سياسة معادية للروس والشيوعية في تركستان الشرقية وتعيين «تاو - سي - يو» محله ، لان الاخير ذو طبيعة اكثر ليونة قليلا من سابقه وتعيين «برهان شهيدى» مكان «مسعود صبرى» وتعيين «ليو - مين - جون» مرة اخرى مكان «عيسى يوسف» .

٢ - برهان شهيدى يرأس الحكومة

قام الجنرال «تشانغ - كاي - تشيك» الذى لم يتوقع اطلاقا خيانة جانج ، لانه يعتبره ذراعه الايمن - بالتصديق على كلامه وقام فى ١٧-٧-١٩٤٨ بتعيين برهان شهيدى بدلا من الدكتور مسعود صبرى» وعين «محمد امين بوغرا» معاوناً له ، كما عين «ليو - مين - جون» اميناً عاماً للحكومة وعين «تاو - تسي - يو» للقيادة العسكرية العامة وبسبب اعلان هذه التعيينات قد تم قبل استشارتنا ، وان من شأنه الحاق الضرر بمصالح الصين فقد تم تكليف «تاو - تسي - يو» بمقابلتنا اول مافعله تاو ان جاء الى ، ثم ذهب بعد ذلك الى مسعود صبرى بك وقال : « ان الحكومة المركزية تريد ان تغير الحكومة بهدف منع الروس من تدخل مرتقب ، فماذا سيكون موقفكما من هذا» اوضحنا له اننا نبذل جهودنا بالطبع لمنع الاعتداءات الشيوعية التى يمكن ان توجه الى تركستان الشرقية وانا على استعداد ان نترك منصبتنا فى سبيل عدم تعرض بلادنا لاحتلال شيوعى اذا كان هذا من شأنه ان يمنع اعتداء روسى شيوعى ولكن هذا الاجراء لن يكون له فائدة وقلنا انه حتى اليوم والحكومة الصينية تضع العراقيل امام اوجه نشاطنا وتدخل فى اعمالنا الداخلية ، ولكننا سنترك الحكومة لى لاتقع البلاد فى اضطرابات هي فى غنى عنها ، واوضحنا ان حكومة الصين لم تستطع عمل شيء مفيد على الاطلاق لتركستان الشرقية ولن تستطع ذلك بعد الان وهكذا جاءت حكومة برهان شهيدى

الفصل

ملازم

الرابع

تسلل

الشيوعيين

الصينيين

واتفاقهم

مع جانج

فشل السياسة الروسية

ذات الوجهين

عملت روسيا السوفيتية - عن طريق جانج - على منع دخول قوات الصين الشيوعية الى تركستان الشرقية وانتهت بالسيطرة التامة على البلاد وبموجب المعاهدة السرية التى عقدها جانج قبل ذلك من اجل هذا الهدف ، قام بالاتصال بالشيوعيين الصينيين وعقد معهم ايضا معاهدة سرية ، وبموجبها كان على الشيوعيين الصينيين ألا يرسلوا مستقبلا جيوشا تدخل تركستان الشرقية وتكتفى فقط بارسال عدد من المستشارين .

فى يناير عام ١٩٤٩ تحرك «لين بياو» من منشوريا واستولى على بكين ، فى الوقت الذى كان الشيوعيون الصينيون يوقعون معاهدتهم مع جانج واستيلاء بياو على بكين احدث رعبا هائلا فى جميع الدوائر الصينية . قام «لى - زونج - رين» مساعد رئيس الجمهورية واليساريون الصينيون الآخرون بالضغط على «تشانغ كاي - تشيك» لدفعه الى التوقيع على معاهدة مع الشيوعيين ولكن «تشانغ كاي - تشيك» عارض عقد مثل هذه المعاهدة واستقال من رئاسة الجمهورية بتاريخ ٢٢-١١-١٩٤٩ ، وترك مكانه لمساعد «لى - زونج - رين» . وفورا استدعى «لى» الجنرال «جانج» من «كانسو» الى نانكين وكلفه بالاتفاق مع الشيوعيين الصينيين لم يكن «جانج» يود القيام بهذا العمل ولكنه اخيرا اضطر اليه فتوجه الى بكين على رأس وفد ، وعلم «ماو» عن طريق جانج - باقتراحات «لى» رفض «ماو» هذه الاقتراحات وطلب احلال مقترحاته هو مكانها ولم يقبل «لى» اقتراحات «ماو» .

على هذا ، لم يترك «ماو» جانج يخرج من بكين ولقد اثار بقاء «جانج» بجانب «ماو» فى بكين دهشة الروس ذلك لان الخطة التى ارادوا تحقيقها بواسطة «جانج» قد انهارت واتفاق جانج السرى معهم ، لو وصل الى مسامع ماو فلن يثق شيوعيو الصين بعد ذلك فى الروس مطلقا .

لم يحب الروس ان يزجوا بأنفسهم فى موقف حرج فما كان منهم هذه المرة الا ان يتصرفوا تصرفا يوصف بأنه ذو وجهين لذا «أوصوا بأن على القوات الشيوعية الصينية الاستيلاء على المنطقة الشمالية الغربية من الصين» وذلك بغية اكتساب ثقة الشيوعيين الصينيين مسبقا ووعدوا الشيوعيين الصينيين بمساعدتهم وبأنهم سيزيلون كل العوائق من امامهم ، وانهم سيعملون على اقامة تعاون بين القوات الثائرة فى «ايلى» والتاى وبين قوات الشيوعيين الثائرة فاقترحوا على ثوار ايلى التوصل الى اتفاق مع الشيوعيين الصينيين ولكن ثوار ايلى وان لم يميلوا فيما قبل الى هذا الاقتراح حيث كانت نظرتهم ان عليهم الافادة من هذه الفرصة

المقابلة لهم لكي يطردوا القوات الصينية من كل انحاء تركستان الشرقية ليتفرغوا بعد ذلك لمواجهة قوات الصين الشيوعية وجدوا اخيرا ان عليهم التراجع عن نياتهم هذه بناء على انزعاج الروس الشديد وتهديدهم بتدخلهم عسكريا .

وعلى هذا ، فقد ارسل الروس وفدا كبيرا الى بكين على متن طائرة روسية لكسب ود وصداقة الشيوعيين الصينيين وكان على رأس هذا الوفد « احمد جان قاسمى » والفريق « اسحاق بك » القائد العام للقوات الوطنية « وعبد الكريم عباس » مساعد الامين العام و « دليل خان » والى التالى .

بعد مدة قليلة من تحرك طائرة هذا الوفد ، اعلن المسئولون الروس عن مقتل كل افراد الطائرة نتيجة لحادث طيسران وفى محاولة منهم لاقناع الشعب الذى لم يصدق تماما هذا الخبر ، احضروا بعض الجثث التى لا يمكن التعرف اليها ودفنوها فى « ايلى » ..

من الواضح جدا ان هؤلاء الناس ركاب الطائرة قد ذهبوا ضحية مؤامرة اراد الروس بها التوصل الى النتيجةين الاتيتين :

(١) ان يجهل الشيوعيون الصينيون بالاتفاقات التى عقدها الروس مع ثوار ايلى ضد الصين الشيوعية والصين الوطنيه

(٢) ان يمنعوا من الان احتمال وجودة من الخلف بينهم وبين الصينيين اذا ماتحرك الثوار مستقبلا .

ولهذه الاسباب فقد تخلص الروس بهذا من كبار الثوار فى ولاية ايلى فى تركستان الشرقية .

وفى الوقت الذى كان الروس يحكون خططا دنيئة كان جانج الموجود فى بكين يقوم بخيانة اخرى واليكم قصتها .

ب - خيانة جانج - جى - جونج

لتركستان الشرقية

ان الجنرال جانج الذى تحفظ عليه ماوتسى تونج فى بكين قد آمن تماما بأن ليس من وراء الروس من خير يرجى ، وأراد العمل لصالح الشيوعيين الصينيين لكسب موقعه وبهذه الرغبة ، أراد من الشيوعيين الصينيين « الاستيلاء فورا على تركستان الشرقية » ولهذا فقد قدم لهم مساعدته وقام بعدد من الاستعدادات الاتية :

(١) ارسل الى الجنرال « تاو - تسى - ياو » القائد العام لقوات الصين الوطنيه الموجودة فى تركستان الشرقية بشأن التسليم وأراد ان تسلم تركستان الشرقية بدون دفاع بعد احتلال قوات الصين الشيوعية لايالة كانسو ، وازالة كل الموانع التى تظهر فى هذا السبيل»

(٢) وغير هذا فقد أعد ٣٠٠٠٠ بيان يدعو فيها القوات الصينية الموجودة في تركستان الشرقية للتسليم دون دفاع ، وكان قد أرسلها الى « تاو » سرا لتوزيعها وقد نشط كل من « تاو » والامين العام « ليو - وقشسو - قو » رئيس بلدية اورومجى للاستعداد للاستيلاء على تركستان الشرقية بناء على تعليمات المخبرين الذين اتوا من عند شانج ، فبدأوا لاجس نبض الشعب ، وارادوا معرفة موقف الزعماء الوطنيين واثناء قيامهم بهذه اوضحوا لنا المسألة على الشكل الاتي :

« ان هزيمة قوات الصين الوطنية مؤكدة امام قوات الصين الشعبية ويستطيع الشيوعيون الصينيون احتلال تركستان الشرقية فما هو رأيكم في هذا الموضوع لقد كانا يريدان معرفة ما نفكر فيه خاصة كل من مسعود صبرى ومحمد امين بوغرا وانا ، ذلك لاننا كنا في السلطة قبلهما ومعرفة صلاتنا بالشعب واضحة امامهما

ونحن بالضرورة لم نكن نود حدوث احتلال من الصين الشيوعية لتركستان الشرقية ، خاصة واننا كنا نصر على « ان نقف ضد هذا الاحتلال - اذا كانت الصين الوطنية ترى انها ستقف موقف الاتهام بسبب مقاومتنا المسلحة ، فليجدر بنا ان نقطع علاقاتنا بها ، ولتعلن هي ان تركستان الشرقية بلد مستقل كما تعترف بنا عضوا في الامم المتحدة ، وعندما تستولى الصين الشيوعية على تركستان الشرقية فان العالم حر كله سيحتج عليها وستكون الصين الشيوعية في هذه الحالة امام العالم اجمع دولة غاصبة معتدية ومستعمرة وسندخل نحن معها في صراع متعدد الجوانب ولاننا بلد مستقل فان حركاتنا لن تقيد الصين الوطنية في شيء ولن يعيب عليها احد ولن يسائلها احد

اننا لم نقل هذه الافكار لتاو - او فقط بل صرحنا بها لكل المسؤولين الصينيين الوطنيين الاخرين الذين جاءوا الى تركستان والى كانسو .
لم يصغ المسؤولون الصينيون الى رغباتنا هذه وبذل (تاو - او) ومن تابعه من اصدقائه جهودا مكثفة في تركستان الشرقية من اجل السيطرة على الشخصيات البارزة من تركستانيين وصينيين معادين للصين الشيوعية وجعلهم في موقف مسلوب الارادة واحلال عناصر يسارية وخائنة محلهم (١)

ج - الشعب يقرر الدفاع

اشرت رغبة الجنرال تاو - أو الرامية الى « تسليم تركستان لقوات الصين الشيوعية بدون دفاع تأثيرا هائلا في الشعب ٠٠ لقد وضع الشعب نصب عينيه تلك الحوادث الفظيعة والظلم والارهاب الذي أحدثه الروس الشيوعيون وقت احتلالهم للبلاد كما ادرك الشعب ان الصين الشيوعية ايضا لن تفرق عن روسيا الشيوعية في شيء وانه عدو لا امان له يتحين الرص للانقضاض والسيطرة

١ - لم تكن قد لفتنا وقتها بان تاو وامتعاون مع جانج وانه يعمل لصالح القوات الصينية الشيوعية والا انه عميل لهم ، وانما ادركنا هذا فيما بعد ، بعد تطور اوجه العمل وتعاقب الاحداث وتطورها .

عقد الشعب الاجتماعات فى كل مكان لبحث ودراسة هذا الاعتداء المتوقع ووسائل التخلص منه واخيرا اتخذ الشعب القرار التالي : « مدامت قوات الصين الوطنية الموجودة فى تركستان الشرقية لن تستطيع الدفاع عن البلاد ، لذلك فلا بد من الثورة عليها والحصول على السلاح الموجود فى حوزتها ولا بد لشعب تركستان بنفسه من الدفاع عن ارضه وبلاده امام جحافل الصين الشيوعية » واشترك فى هذا القرار الشعبى الزعماء الوطنيين وبعض جنرالات الصين الوطنية وبعد عدة اجتماعات توصلوا الى نتيجة مشتركة .

د - اتفاق زعماء تركستان الشرقية

مع جنرالات الصين الوطنية

لقد كانت هنالك عوامل ادت الى حدوث اتفاق بين جنرالات الصين الوطنية وزعماء تركستان الشرقية وهي احتلال قوات الصين الشيوعية لايالة « شنس،شى » فى مايو ١٩٤٩ ٠٠ ثم هجومها على كانسو ، وتفكير تاو - او القائد العام لقوات الصين الوطنية فى تركستان الشرقية فى التسليم .

ان « تاو - او » الذى تحدثنا فى الصفحات السابقة عن « فكرته فى التسليم » جمع كل قواده فى مقر قيادته فى مدينة « اورومجى » فى ١١ اغسطس عام ١٩٤٩ واعلن امامهم رسميا فكرة التسليم حضر هذا الاجتماع بجانب القواد كل من برهان شهيدى رئيس الحكومة وليو السكرتير العام وشو - وو رئيس بلدية اورومجى لقد هاجم الجنرالات المعادون للشيوعية تاو - او وزملاءه هجوما عنيفا لدرجة انهم اتهموه بالخيانة واوضحوا انهم لن يشتركوا فى هذه الخيانة ولم يياس تاو - او من هذا الاجتماع الذى انفض على هذه الحالة بل اخذ يدعو الجنرالات واحدا واحدا الى بيته ويعمل على اقناعه - ولم يتيسر له النجاح فى هذا الامر ايضا ، فعمد الى التهديد الصريح بقوله ان عليهم مغادرة تركستان الشرقية اذا لم يذعنوا لقراره

ادرك هؤلاء الجنرالات انهم لن يستطيعوا التفاهم مع تاو - او وبالتالي وجدوا انفسهم الا مندوحة لهم من الاتفاق معنا وفى ٢-٩-١٩٤٩ جاءنا مسلم صينى وابلفنى انا ومحمد امين بوغرا بان الجنرال محمد عثمان ماشينج شان قائد لواء الفرسان الاول يدعونا لمقابلته فى مقر قيادته .

ذهبنا الى مقر قيادة الجنرال محمد عثمان انا ومحمد امين بوغرا فتحدث معنا « يجب الا نفرق جهودنا امام هذا العدو سواء انتم ام نحن فكل منا بمفرده لا يستطيع حماية تركستان الشرقية من الشيوعيين الصينيين خاصة ان هناك احتمال تدخل الروس ايضا ولهذا يجب علينا ان نتحرك تحركا مشتركا نتفق على ان نترك لكم كل شئونكم الداخلية وسنعطى جزءا من اسلحتنا للشعب وسنشكل منهم جيشا محليا ، وبهذا ندافع معا عن تركستان الشرقية » هكذا اقترح علينا هذا الاتفاق وسألنا كلينا عن « امكانية حصولنا على تأمين من القنصلية الروسية » لمنع تدخل الروس فى حركة كهذه .

ومع موافقتنا على اقتراح الجنرال الصيني هذا والخاص بالدفاع المشترك قلنا له مايلي « ان الروس عدو مزمعن لنا وانهم ماضحكوا في وجوهنا فلا بد انهم طاعنونا من خلفنا ثم انهم لن يثقوا فينا بسبب الاجراءات التي قمنا بها اثناء وجودنا في الحكم وعن الصعود الى الجبال والقيام بحرب العصابات وايجاد مخرج لذلك فكرنا فيما اذا كنا سنوفق في هذا ام لا والحقيقة ان كل هذا يحتاج وقتا للحصول على اقتناع كامل به ، وفي حالة ما اذا لم نستطع الحصول على نتيجة فانه سيكون من الافضل الهجرة الى التبت ومن ثم الى الهند .

استمع الجنرال لارائنا واقتناعاتنا ، ثم شرح المقف لزملائه وتم الاتفاق على ان يقوم كل من الوطنيين الاتراك وقبائل الاويغور والقازاق وجنرالات الصين الوطنية بالدفاع المشترك في تركستان الشرقية وتم الاتفاق على انه من المناسب عمل انقلاب عسكري واعدام الخونة مثل تاو - او وبرهان شهيدى .

وعندما تمت كتابة هذا القرار وبدأ جمع التوقيعات عليه وعندما وصلت ورقة القرار الى يي - شينج قائد اللواء ٧٨ للتوقيع عليها طلب الاذن له بالكلام اخذ الكلمة وقال « انى ارى انه من المناسب ان اقوم بمقابلة تاو - او للتعاهم معه للمرة الاخيرة ايضا » ثم ترك الاجتماع وكان هذا الرجل قد بيت الخيانة في نفسه ، وقد وضع هذا فيما بعد وقص على تاو - او الموقف بحذافيره وبالتالي عقلت هذه الحركة وشلت

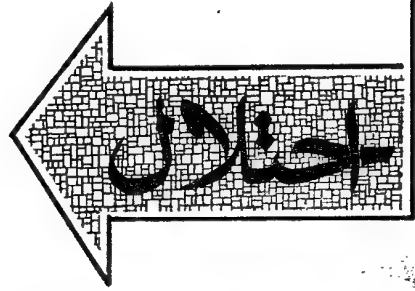
اغتبا كل من تاو - او وبرهان شهيدى بعد ذلك خوفا من اى احتمال متوقع كما وجهت روسيا السوفيتية انذارا قالت فيه « فى حالة حدوث اى حركة فسيجد القائمون بها روسيا السوفيتية فى مواجهةهم »

وعلى هذا فقد فقد جنرالات الصين الامل وقرروا ترك جنودهم والتوجه الى فرموزا عن طريق الباكستان اما نحن فقد وجدنا انفسنا وقد اصبحنا فى ظروف صعبة للغاية واجهت كفاحنا انا ومحمد امين بوغرا وبعض الزملاء صعوبات بالغة لانتهى تتمثل فى مواجهة احتلال روسى شيوعى وصيني شيوعى وحكومة عميلة فى الداخل فاتخذنا قرارا بالهجرة الى العالم الحر وابلاغ قضية تركستان الشرقية الى العالم من هناك .



الباب الرابع

الصين
الشعبية



لشركستان الشرقية
منقول

الفصل

الأول

دخول القوات

الشيوعية الصينية

إلى

تركستان الشرقية

دخول قوات الصين الشيوعية الى تركستان الشرقية

وجدت القوات الصينية الشيوعية تأييدا من روسيا السوفيتية من ناحية ، كما لم تعترض عليها قوة من القوى المتحكمة في السياسة العالمية من ناحية أخرى ، فاحتلت هذه القوات بكين ، ومن ثم مدن الصين الاخرى وولاياتها ٠٠ في هذه الاثناء ايضا كانت قوات الشيوعيين قد انتصرت على الجنرال محمد حسين مابوفونج الحاكم المدني والعسكري للاقليم الشمالى الغربى من الصين واحتلت مدينة لان - شو عاصمة ولاية كانسو (١) .

ثم احتلت قوات الصين الشيوعية أيضا مدينة شوان فى غرب كانسو ، بعد هذا أبرق كل من تا - أو وبرهان شهيدى فى ١٩٤٩/٩/٢٦ الى ماوتسى تونج وأعلنا أنهما تحت أمر حكومة بكين ٠٠ وأوضحا أنهما يرفعان راية التسليم رسميا ٠٠

لم يكتف تا - أو بهذه البرقية وانما توجه فى ١٩٤٩/١٠/١ الى مدينة شوان ودعا وحدات جيش الصين الشيوعية الى تركستان الشرقية ٠٠ وبناء على هذا فما كان من القوات الشيوعية الصينية الا أن احتلت مدينة قمول ، احدى مدن تركستان الشرقية فى ١٩٤٩/١٠/١٣ وتمركزت فيها ٠٠ وفى نوفمبر سنة ١٩٤٩ نقلت الى المدن الاخرى فى تركستان الشرقية عن طريق الطائرات الروسية ٠٠

وعلى هذا ، يقف تاريخ العالم شاهدا على أفزع حركة احتلال واستيلاء ، حيث وقف الروس موقف المتفرج منها ٠٠ هؤلاء الروس الذين اتبعوا سياسة الخيانة والغدر وزاولوها ضد البلاد منذ أمد بعيد والذين اتصفوا بسياستهم ذات الوجهين ٠٠

وهكذا - وبايجاز - قد ذكرنا قصة احتلال الصين الشيوعية لتركستان الشرقية ، ونستطيع الآن القاء نظرة على مجالات أنشطتهم فى بلادنا ٠٠



١ - عين الجنرال محمد حسين مكان الجنرال شانج شينج شونج ، والجنرال محمد يقيم الآن فى المملكة العربية السعودية

الفصل الثاني
تمهيد الصين
لعملياتها
الإرهابية

منقول

تمهيد الصين لعملياتها الارهابية في تركستان الشرقية

١ - التحريمات الاولى :

وضعت ادارة الاحتلال الصينى الشيوعى عدة اوامر شملت كل نواح حياة الشعب وحركاته وادارته .. وقصدت من جراء هذا كله تأمين كل التسهيلات الضرورية لاجراءاتها التى تنوى استخدامها فى تركستان الشرقية ، وهذه الاوامر هى :-

١ - تثبيت ممتلكات الناس من مال وملك وثروات مختلفة ، ومنع الناس من بيع ممتلكاتهم من محاصيل أو حقول أو منازل دون اذن مسبق من الحكومة .

٢ - اجبار الشعب على ايداع ربحه اليومى فى بنك الحكومة يوميا ، ويمنع منعا باتا احتجاز أى قدر من الربح .. وقد نتج عن هذا أن موظفى البنوك كانوا - فى سبيل تحقيق هذا الامر - يدخلون الى أماكن العمل ويستولون بالقوة على ربح الناس ويودعونها فى البنك الحكومى .

٣ - فى مدة قصيرة كانت كل سجلات شعب تركستان الشرقية قد تم تثبيتها ، وفى سبيل هذا العمل عمدت ادارة الاحتلال الى استخدام أصحاب الكلمة النافذة بين الشعب ، كرجال الدين والوطنيين والاغنياء ، كما عمدت أيضا الى استخدام الرجال من الخبثاء وضعيفي الخلق ، ثم تعمدت الصين الشيوعية وادارة الاحتلال الى افناء المجموعة الاولى ، وتسليط المجموعة الثانية على رقاب العباد ، وبعد أن انتهت حكومة الصين الشيوعية الى تثبيت ربح المواطنين قامت بالتالى :

(أ) اختارت أخبت فرد فى كل عائلة ونصبتة رئيسا لعائلته ، ولم تراو فى هذا التنصيب أن يكون هذا الرئيس صغيرا أم كبيرا ، امرأة أم رجلا .. وكانت مهمة هذا الرئيس الجديد مراقبة أفراد العائلة سواء فى أحاديثهم اليومية أو نشاطاتهم اليومية ، وكذلك تقديم المعلومات لمركز الشرطة عما فعله كل فرد فى عائلته يوميا ، ماذا أكل فى ذلك اليوم ، وماذا عمل ، وبمن اتصل وفى أى موضوع تحدث .

(ب) شكلت مجموعات أطلق عليها اسم « الاستماع » و « الشم » ، وكان على هذه الجماعات اخبار الشرطة بمختلف الوسائل والطرق عن نشاط الشعب وأحاديث أفرادهم وغذائهم . (١)

(ج) وبالإضافة الى هذا المنع ، أجبر كل شخص على الذهاب الى مركز الشرطة مرة كل ثلاثة أيام وتقديم تقرير عن نشاطه خلال الثلاثة أيام ، وكذلك عن ثروته .

١ - منعت ادارة الاحتلال من وجود بعض المواد الغذائية فى المنازل مثل اللحم والسمن لئلا كان الاهتمام زائدا فى التحرر عن أكل كل طعام باللحم وبالسمن

(د) اشترطت الحكومة على كل شخص أن عليه مراجعة الشرطة قبل أن يذهب لزيارة أى شخص آخر ، وأن يخطر مركز الشرطة بمعلومات تفيد الدلالة على الاسرة التى يزعم زيارتها واعطاء بيانات عن سبب هذه الزيارة ، وفى أى وقت تحدث والموضوعات التى سيتناولها الحديث .

٤ - قامت ادارة الاحتلال بمنع الناس من الانتقال من القرية الى المدينة أو من المدينة الى القرية ، وكذلك الانتقال من مدينة الى أخرى . . . وإذا أراد شخص أن ينتقل من مكان الى آخر فعليه استيفاء عدة أمور هى :

- الحصول على تصريح انتقال .
- الافادة عن سبب انتقاله .
- الى من سيذهب .
- فى أى موضوع سيتكلم .

ثم ابلاغ شرطة المنطقة التى سيصلها بكل ذلك . . . كما أن عليه عند عودته اخطار مركز الشرطة الذى يتبعه مرة أخرى عن نفس الامور ، ثم سيحصل على اذن بالعودة الى منزله .

كما كان على الاهالى تقديم هذه التقارير عن نشاطاتهم الى الشرطة حتى لا يتعرضوا للجوع فى المكان الذى ينتقلون اليه ، وحتى يمكن للسلطة هناك تأمين أكلهم ، ذلك بسبب توزيع المواد الغذائية على الشعب بالبطاقات .

ب - التحريض على الجاسوسية :

دأبت الصين الشيوعية على تشجيع حركات الجاسوسية بين أفراد الشعب ، وتهدف فى ذلك الى عدة أمور هى افساد وحدة الشعب وتماسكه ، وازالة الشعور بالاخوة بين أفرادهم ، وجعله جاهلا بما يحدث فى البلاد . . . وفى هذا الصدد اتخذوا أساليب متعددة مثل التخويف والتهديد والعقاب والثواب ، وحرصوا الرجل على المرأة والزوج على زوجه ، والاولاد على أبويهم ، والابوين على أولادهم . . . حرصوهم وشجعوهم على القيام بأعمال الجاسوسية وكانوا يريدون الحصول من الاولاد فى المدارس على معلومات عن آبائهم وأمهاتهم وعما يجرى بينهم من أحداث عن الحكومة وادارة الاحتلال ، وذلك عن طريق تهديد الاولاد واعطائهم درجات قليلة فى الدروس . . . وضمنت ادارة الاحتلال للطلاب الذين يأتون بأخبار عن عائلاتهم بانجاحهم فى الامتحانات . . . ولم يقتصر الامر على هذا ، بل كانوا يقدمون لهؤلاء الطلاب المأكولات والملابس نظير انصياعهم لاوامر رجال الاحتلال . . . وعلى العكس من هذا ، فقد كان الطلاب الذين لا يأتون بمعلومات عن آبائهم وأمهاتهم فقد كانوا لا يعطون الفرصة للنجاح فيرسبون ، فضلا عما يلقونه من آلام الاضطهاد والتعذيب .

خاف الناس من التكلم حتى فى بيوتهم خوفا من وجود الجاسوس بينهم ، بل وصل الامر بهم الى درجة اخفاء التعبير عن مظاهر أفرأحهم وأحزانهم وكثير من الناس من ذاق مرارة الاعتقاد والسجن المؤبد مقابل أن اشاعة يطلقها أحد العملاء على اثنين تواجدا معا فى مكان تؤدى الى اتهامهما بمعاداة الشيوعية ، أما اذا كانوا ثلاثة اجتمعوا معا فيمكن أن يطلق عليهم انهم يعدون لتمررد أو يخططون لثورة . . . بلغ الامر حدا أنه اذا تقابل صديق بصديقه فى الطريق أن يجافيه ولا يلقي عليه السلام خوفا من الجاسوسية والعقاب .

وصل الامر أن ادارة الاحتلال كانت تعلم بالأهة التى تطلقها ربة البيت اذا ما أصابها ضيق ، وكانت هذه الآهة كثيرا ما تفسر أنها « ضيق وتذمر » موجهة ضد

الحكومة .. ومن هنا ظهر المثل الشائع بين شعب تركستان الشرقية ، والذي يقول :
« القلب عدو الجسد ، كما أن الجدران الأربع عدو العائلة » ..

ج - الرقيب :

وضعت الصين أنصارها في مراكز البريد الموجودة في تركستان الشرقية ..
كان موظفو البريد يختارون من بين الشيوعيين الذين يعرفون اللهجات المحلية
واللغات الأجنبية .. كانت كل الرسائل دون أدنى استثناء موضوعة تحت رقابة
البريد ، فإذا ما كان الخطاب تصعب قراءة خطه يكتبون عليه كلمة « شفرة »
ويستدعون صاحبه للاستجواب والتحقيق . لذلك أصبح الشعب لا يستطيع التعبير عن
احساساته الحقيقية خلال رسائله وخطاباته .. لم يكن التركي في تركستان الشرقية
يستطيع التعبير عن أفكاره للشخص الذي يرأسه ، خوفا من رقيب يترصده
فيعذبه ..

أما الخطابات التي كانت تستعصى على القراءة وبالتالي تستعصى على فهم الرقيب
لم تكن تعود الى أصحابها ، وإنما تمزق وتلقى في سلال المهملات .. أما اذا كانت
الرسالة تحمل رمزا أو اشارة ، فكان الرقيب يستدعي صاحبها ويسأله عن
معناها .. وإذا ما أمكن للرقيب استخراج معنى ولو من بعيد فيه مساس بإدارة
الاحتلال ، فمعنى هذا تعريض صاحب الرسالة لاشد أنواع العقاب .

كان الرقيب يعتبر بعض الكلمات رموزا متعارف عليها مثل : السلام - المرأة
- الرجل .. كما كانت الرسائل المقروءة تستنسخ أو تؤخذ صورة منها .

د - اعداد وتنظيم ذوى الاخلاق السيئة :

جمعت الحكومة مائة ألف شخص - اعتمادا على تثبيت السجلات - من ذوى
الارادة الضعيفة والاخلاق الرذيلة ، ثم أخذت في اعدادهم لكى يكونوا أداة طيعة فى
أيديها ، تعتمد عليهم فى عملياتها ضد الاهالى .. ومن بعض صفات هؤلاء ضعف
الشخصية وتفكك القيم وعدم وجود بعض المفاهيم الطيبة فيهم من شعور وطنى
ومنفعة وطنية ، وأن يكون الواحد منهم محروما من الاخلاق الحميدة مثل الرحمة
وبقطة الضمير والانسانية ، وألا يكون لديه أدنى احترام لاي واجب دينى قط ، وأن
يكون مجبا للشهرة والمنصب ، وأن يتتبع هواه ، بخيلا ، جانبا ، قاتلا ، خائنا
مقامرا ، مدمنا على المخدرات المضرة .. وهؤلاء هم نوعية من كانت حكومة الصين
الشيوعية تتعامل معهم ، بل وتبحث عنهم ..

كانت ادارة الاحتلال تعقد لهؤلاء الرجال دورات تدريبية مختلفة ، يقيمها لهم
شيوعيو الصين ، حيث يتلقون فيها المعلومات اللازمة والمناهج المختلفة عن
الاجراءات التي سيتبعونها ضد الاهالى من جنائيات وخيانات وظلم وارهاب .. وكان
على هذه الفئة الدنيئة - حسب الحطة المبدئية أن يقوموا بالآتى :

١ - دراسة العلاقات بين أصحاب الاراضى والعاملين والاجراء ثم العمل على قيام
العداء بين أصحاب الاراضى من جهة والعاملين والاجراء من جهة أخرى ، وبث الانتقام
فى نفوس الفتتين الاخرين تجاه الفئة الاولى .

٢ - اقناع هؤلاء بالتقدم بشكاوى ضد أصحاب الارض .

٣ - تلقين عمال الارض وجامعى المحصولات أساليب الكذب والافتراء على أصحاب
الارض .

- ٤ - توصيتهم بطلب نوع العقاب الذى يودون توقيعه على أصحاب الارض .
- ٥ - الصراع ضد الوطنيين المعادين للشيوعية ، وكذلك الاندساس بين الناس أثناء المظاهرات المختلفة والمحاكمات (١) ، بحيث يظهرون كأفراد عاديين من الشعب ثم يقومون بالافتراء على الوطنيين بأفطع أنواع الشكاوى وشهادة الزور .. ويطلبون توقيع العقاب على أصحاب الارض ورجال الاعمال وأساتذة الدين ورجاله ، بل وكل شخص معاد للشيوعية ..
- وكما ذكرنا فان ادارة الاحتلال وهى فى تنفيذ ما سبق الحديث عنه تبحث عن رجال ساقطين مجردين من الخلق والكيان السليم ، ثم يعدونهم فى اطار منظمة خاصة ..
- وبعد اكمال هذه الاستعدادات بدأ الشيوعيون فى بذل نشاط واسع فى تركستان الشرقية ..

١ - كانت تعقد فى هذه الفترة مظاهرات ومحاكمات مختلفة اخذت اسماء كثيرة منها :
مظاهرة النضال ، محاكم الاستجواب ، محاكم الحساب .. وغيرها وقصد بهذا ان هــاـب
الشعب وايدائه ..

الفصل الثالث

وسائل

إقرار ونظم

الحكم الصيني

الشيوعي

.....

في البلاد

كيف أقرت الصين الشيوعية سيطرتها على تركستان الشرقية :

قامت سلطات الصين الشيوعية فى تركستان الشرقية بفعاليات مختلفة اخذت أسماء وأشكالا مختلفة ، وكل ذلك بغية مواصلة حكمها للبلاد وكانت دائما تذيب أسبابا لهذه الفعاليات موضوع الحديث وتقول ان كل ذلك من أجل صالح البلاد ونحن نحاول هنا التعرض لهذه الفعاليات بالذكر سواء ما أعلنته السلطة الشيوعية أم أسبابها الخفية الحقيقية . كانت أهم تلك الفعاليات هي :

١ - حركة تصفية العناصر المضادة للانقلاب

كانت العناصر التى تولت القيام بمعارضة الصينيين فى هذه الحركة هي :

أ - المعارضون للحركة الانقلابية وأجراءاتها والذين يقومون بالدعاية ضد الانقلاب

ب - الذين يحرضون الشعب على المقاومة المسلحة ضد الحكومة والحزب

ج - الذين يعارضون جمع الحكومة للغلال ولتحصيلها الضرائب والذين ينادون بعدم خدمة الشعب للحكومة وكذلك الذين يعارضون بعض القوانين .

د - العناصر التى يمكن أن يأتى منها ضرر فيما يتعلق بأى تقارب بين الشعب والحكومة .

لذلك كان على الحكومة القضاء على هذه العناصر .

والحقيقة أن الهدف الاصلى لهذه الحركة لم يكن هذا الذى ذكر ، وإنما كان القصد منه القضاء على كل من يشكل خطراً على سلطات الاحتلال من كل المسلمين الاثراك . وكان كل ذلك يتخذ ذريعة ضد الوطنيين بحيث يمكن زج كل معارض تحت احدى البنود السابقة

٢ - حركة تصفية الوطنيين المحليين :

اذاعت سلطات الاحتلال الشيوعية انها قامت بهذه الحركة لابعاد الشعب عن الفكرة القومية ونبذها وكذلك ترك الفكر الضيق المحدود ومن ثم تطعيمه بالفكر الانسانى الرحيب . اما الغاية الحقيقية التى هدفت اليها قوات الاحتلال الصينية الشيوعية من هذه الحركة فكان تصفية كل من :

أ - الوطنيين المحليين الذين يثورون ضد الصين الشيوعية صراحة فى الشوارع واليادين .

ب - الذين يمنعون سياسة الافناء والتصيين وزواج الفتيات التركيات بالصينيين ، والذين ينتقدون استقدام المهاجرين من الصين .

ج - الذين يحتجون على وجود كلمة سينكيانج ويصرون استخدام كلمة تركستان الشرقية

د - العملاء من الشيوعيين المحليين الذين تعاونوا قبلًا مع الصين الشيوعية الذين عملوا ضد مصلحة وطنهم ثم تابوا وفطنوا وأدركوا الحقيقة فندموا واختلفوا عن الصين الشيوعية .

٣ - حركة الإصلاح الزراعي :

بدأت الصين الشيوعية حركة الإصلاح الزراعي في تركستان الشرقية في الفترة من ٢١-٦-١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٢ وأذيعت غايات هذه الحركة على النحو التالي : تمليك الاراضي للمعدمين والانتقام للعمال والمزارعين والفقراء من اصحاب الارض وتأمين كافة الامكانيات اللازمة في هذا السبيل .

وحقيقة الامر ان فظائع ارتكبت في تركستان الشرقية خلف قناع « الإصلاح الزراعي » والاساس في هذا الإصلاح الزراعي خدمته لاهداف التالية :

١ - الاستيلاء على الاراضي من يد الاثراك وتوزيعها على الصينيين من مدنيين وعسكريين من اولئك الذين استجلبوا من الصين .

ب - ايجاد « الصراع الطبقي » بين الاثراك .

ج - ايجاد عداء دموي لا ينطفئ بين اصحاب الاراضي من جانب والعمال الشركاء والذين يعملون في الارض من جانب آخر وكذلك جعل الفلاحين في هذا العداء وجعل العمال الشركاء الفقراء في موقف القتل الجناة الفاصيين والى جانب هذا هدفت هذه الحركة الى ربط عمال الارض الشركاء والفلاحين الفقراء بسلطة الاحتلال الصينية الشيوعية بروابط المنفعة والنفعية .

د - القضاء على اصحاب الاراضي ومما يلفت النظر في هذا الموضوع ان كل فرد - تقريبا - في تركستان الشرقية كان يمتلك ارضا لان عدد السكان قليل بالنسبة لمساحة الاراضي ، وبهذا الاعتبار كانت الاراضي المزروعة في حكم الموزعة على الشعب . كان كل افراد الشعب تقريبا يمتلك ارضا قلت او كثرت . فلو كانت السلطة الصينية الشيوعية مخلصه في حركة الإصلاح الزراعي لما اوقعت العداء بين افراد الشعب وكانت تستطيع ان تعطي الفقراء الاراضي المستصلحة لكنها لم تفعل ذلك فقد قضت على اصحاب الاراضي واستثمرت الفقراء وجعلت شعب تركستان الشرقية يعمل كالعبيد من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٦٢ ، واستصلحت اراض تبلغ مساحتها ٢٨٠.٠٠٠ ر.٢٨٠ مو (١) ثم وزعتها على المستعمرات الصينية وعلى الجنود الصينيين الذين سمو باسم « جيش الانتاج »

تم تنفيذ « حركة الإصلاح الزراعي في تركستان الشرقية تحت اظع انواع التعذيب . . وقد قامت السلطة بعمل الاجراءات التالية لتنفيذ حركة الإصلاح هذه .

١ - تمت في البداية عملية تثبيت اسماء اصحاب الاراضي الذين يمكن ان يكونوا موضوع الشكوى وتثبيت نواحي تقصيرهم او المآخذ التي يمكن ان يؤاخذوا بها . . وفي سبيل هذه العملية جندت السلطة اشخاصا لا يتسمون الا بكل خلق رديء ثم تم تثبيت العلاقة القائمة بين اصحاب الاراضي وبين جيرانهم وعمالهم الشركاء وملاحيتهم . . تم تسجيل اسماء جميع اصحاب الاراضي والمزارعين في

كل قرية ٠٠ وقد قسمت الحكومة المحلية للحزب الشيوعي أصحاب الاراضى والمزارعين فى كل قرية ٠ وقد قسمت الحكومة المحلية للحزب الشيوعي اصحاب الاراضى والفلاحين الى ست طبقات هي :

١ - طبقة « الزوربا » : وانتاجهم يزيد على احتياجاتهم السنوية .

ب - البكوات وأصحاب الاراضى ، وانتاجهم يكفى احتياجاتهم السنوية

ج - الفلاح الغنى : وانتاجه يغطى نصف احتياجه .

د - الفلاح الفقير : وهو الذى يملك الارض ولا يملك امكانية زراعتها .

٢ - بعد هذا التصنيف ، يمر العملاء المجندون على اصحاب الاراضى ثم عامليهم وجيرانهم والفلاحين الفقراء ، ويحرضوا هؤلاء على اصحاب الاراضى ويدفعونهم الى الشكاوى وطلب القصاص منهم ويأخذ تحريضهم الشكل الاتي :

« انكم انتم الذين اغنيتموهم ، وهم افقرؤكم (أى اصحاب الاراضى) انتم تعملون وتكدون أما هم فقد أراحوا انفسهم والحزب الشيوعي سيمكنكم من ان تحاسبوهم . لذلك عليكم بتقديم شكاواكم ضد الزوربا البكوات وأصحاب الاراضى على الشكل الاتي : توضيح مدى الظلم الذى حاق بكم منهم وذلك امام محاكم الشعب التى سنقيمها وبقدر ماتكون اسباب شكاواكم بقدر ماتحصلون على الاراضى وعلى المواد التموينية ٠٠ أما اذا كان ما عرفتوه قليلا فاننا نرحب أن نمدكم بالمعلومات اللازمة ٠٠ وهددوا من لم يقوم بهذا بتوقيع العقوبات عليه .

٣ - بعد جمع الشكاوى قاموا بالقبض على أصحاب الاراضى وأقاموا محاكم الشعب ، وكانت محكمة الشعب تعقد بعد تجمع كل شعب القرية او المدينة ويعرض فيها المقبوض على الشعب .

كان يدير محكمة الشعب هذه ممثلون باسم الحكومة والحزب . تستدعى المحكمة مجموعة اشخاص يتم اختيارهم من قبل ليشتركوا فى المحكمة ثم يرأس المحكمة صينى تأتى الشرطة بالمتهمين الذين يجبرون على الركوع امام المحكمة

بعد ذلك يلتفت كبير القضاة الى الشعب ويقول « ما هي شكاواكم من هؤلاء المجرمين تكلموا دون خوف فهذا يوم الحساب والحكومة هي حكومة الشعب وكل رغبات الشعب ستحقق ورغم هذا فلم يكن صوت واحد يخرج من فم الشعب ولم يكن الشعب يحب الاشتراك فى هذا الحوار الحقيق ذلك لان الشعب يدرك هذه الالاعيب لان هذه الشكاوى وهذه الالاعيب لاتناسب سجاياه و اخلاقه فشعب تركستان الشرقية شعب مؤمن بالله وبكتابه وباليوم الاخر هذا الشعب يعرف ان هناك جزاء فى الاخرة على الكذب والافتراء والتزوير والاعتصاب ٠٠ لذلك لم يكن يحب التوائم مع منافع الصين ومصليحتها بأن يدعى كذبا او يقول زورا او يرمى اخوانه بالظلم والشعب لم يجد من هؤلاء المقبوض عليهم الا كل خير وعون ومساعدة واذا ما قال احد هذا فان السلطة الشيوعية تسرع بالقبض عليه ويلقى جزاءه تعذيبا و اراهايا . ورغم اراهاب السلطات الصينية الشيوعية فلم يكن الشعب يتقدم بشكاوى مفروضة عليه لذلك كانت المحكمة تحيل اصحاب الاراضى الى محكمة قرية اخرى فتقيم محكمة القرية الاخرى الاتهام على هؤلاء بواسطة عملائها المعدين لذلك كثير من الناس لم يكن يتحمل ذلك فكان الدمع يزرق مدرارا وكان المراد أن يشترك الشعب جميعه فى الشكاوى التى يقدمها خوثة مأجورون يظهر من بين صفوف الشعب . ولم يكن الشعب يميل لهذا أيضا ، ورغم ذلك فان المقبوض عليه

كان يتعرض لاقسى واخطر انواع العذاب كان كبير القضاة يسأل المتهم عن أقواله فى الشكاوى المقدمة ضده ٠٠ وطبيعى ألا يستطيع المتهم وهو على هذه الحالة ان يقول شيئا فهو مقيد اليدين والذراعين ورجال السلطة يجبرونهم على اعترافات وهمية ثم يأتى دور العملاء : يخرجون من بين الصفوف ويتقدمون من اصحاب الاراضى وهم فى حالة الاتهام هذه يريد العملاء ضرب اصحاب الاراضى ويقولون لهم اعترفوا بما فعلتموه فلا داع لتراجعكم عما قلمتموه ، ولماذا فعلتم كل هذه المساوىء من قبل ؟ ألم تفكروا فى يوم مثل هذا اليوم ؟

وعندما لايعترف صاحب الارض بماتريد المحكمة منه ، يأتون بزوجه واولاده امام عينيه ويذقونهم سوء العذاب ، فاذا بالمسكين خوفا على اولاده وحرصا على تجنيبهم العذاب يقدم الاعتراف الذى يخلقه الشيوعيون ومن نماذج الافتراءات هذه : « ان اصحاب الاراضى هؤلاء يشغلوننا بالقوة تحت الشمس الحارقة ولا يقدمون لنا الاكل والشرب الكافى ، ويعطوننا أقل أجر » و « البك » (فلان) لم يكن يعطينا اجرا قط ومع ذلك يأخذ منا ضريبة الارض » و « ليس لنا من يدافع عنا ، لذلك كانوا يغتصبون فتياننا الجميلات ويخطفون خطيباتنا ويتخذوهن عشيقات »

ويلقى صاحب الارض نفسه مجبرا على الاعتراف زورا بكل هذا الكذب الصراح والافتراء الواضح . ويستدير القاضى الكبير الى الشعب ويقول «قولوا لنا من أتهم تريدون أن نقتص لكم منه اولا وما هو العقاب الذى تريدون منا توقيع عليه » فى هذه اللحظة يعرف العملاء المندسون فى صفوف الشعب ان عليهم التقدم فيصيحون « فليعدم فلان وليحكم على فلان بالسجن المؤبد ، ونريد القصاص من هذا ومصادرة مال ذاك وكذلك املاكه وتوزيعها على الفقراء » .

على هذا يقول قاضى القضاة « ان السلطة للشعب والقرار قرار الشعب ولذلك فان قرار المحكمة هو قراركم والمحكمة تكون كما اردتم ، ثم يصدر حكمه على كل واحد من اصحاب الاراضى على حده كما يصدر امره الى الشرطة بتنفيذ الاحكام » .

وفى اسوأ أشكال تنفيذ الاحكام يعدم المحكوم عليهم بالاعدام امام الشعب وامام أعين أطفالهم وتصدر التعليمات بالأى يبكى احد من أقاربهم عليهم ولا تقام جنازة ولا تؤدى عليهم صلاة الجنازة ولا تقام أية شعائر دينية ٠٠ ويعاقب من لا يلتزم بهذه الاوامر ٠٠ وكثيرا مايجن أقارب المحكوم عليهم وكثير منهم يموتون فى نفس المكان .

أما من لا يحكم عليه بالاعدام من أصحاب الاراضى فيلقى بهم فى سجون خاصة وبعد انقضاء مدة العقوبة ينفون الى معسكرات عمل تدعى « معسكرات الاصلاح » و « معسكرات الزراعة » و « معسكرات الجنى » وبعض هؤلاء يشغل قسرا لعدة سنوات فى جر العربات كالحيوانات وبعضهم الآخر يجبر على خدمة الزوج الجديد لزوجته أو لابنته وهكذا تستمر حركة التجبر والمصادرة فى تركستان الشرقية تحت اسم « الاصلاح الزراعى » فى ظل عمليات رهيبة من التعذيب والظلم .

ومن الفائدة ان نذكر هنا بعض اساليب العقوبة التى تمارسها محاكم الشعب :

١ - عقوبة الدفن الاجبارى

وفىها يؤمر المحكوم عليهم بان يحفروا مقابرهم بأنفسهم ثم يزجون به فيه ويدفن حيا أمام شاكبه .

ب - عقوبة المخزن البارد :

وفيها يضرب المحكوم عليهم ضرباً باشعاً ، وبعد ان يصبح بين الموت والحياة يدفن في الارض .

ج - عقوبة التقسيم المتساوى :

وهى ربط المحكوم عليه من ساقيه على ثورين ثم يساق الثورين فى اتجاهين معاكسين لبعضهما البعض فيتمزق وينشطر جسد المحكوم عليه .

د - عقوبة الولادة السهلة :

وهى عقوبة السيدات صاحبات الاراضى والشرط فيها ان تكون حاملاً يصعد الشاكي عليها ويقتلها بأن يسحقها سحقاً بقدميه . وبالطبع تصرخ السيدة الى مالاحد ثم تزهرق روحها .

هـ - عقوبة الاشباع بالماء .

يوضع المحكوم عليه داخل جوال ويلقى به الى النهر فيختنق ويقولون عن هذا « انه يشرب ماء القرية بمفرده » .

يقشعر الانسان عندما يشهد هذه العقوبات وقت تنفيذها بل الى الان يقشعر بدن الانسان ايضا ويفقد حواسه ويعيش ساعات تحت تأثير صدمتها عندما يتذكرها

تقسيم الاراضى المصادرة

قسمت الاراضى المصادرة - عقب حركة الاصلاح الزراعى ومحاكم الشعب على بعض مجموعات من الناس . تم توزيع اراضى الاصلاح الزراعى اولا على ثلاثة مجموعات :

١ - مجموعة الاراضى الاولى وهى اكثر اراضى تركستان الشرقية خصوبة وهذه وزعت على الجنود الصينيين الذين يطلق عليهم « جيش الانتاج »

ب - مجموعة الاراضى الثانية : وهى متوسطة الجودة ، وتم توزيعها على المهجرين الصينيين .

ج - مجموعة الاراضى الثالثة وهى غير منبثة ولا تصلح للزراعة وتم توزيعها على الشعب فى تركستان الشرقية وهم الاتراك المسلمين وحصل الفرد منهم على خمسة مو (١) وحملوا على هؤلاء المسلمين البرية كما اشترطوا عليهم ايضا تسليم عليهم رى الاراضى التى وزعت عليهم خمس مرات فى السنة وتسميدها ثلاث مرات وتنظيفها عشر مرات من الاعشاب البرية كما اشترطوا عليهم ايضا تسليم أجود انتاجهم للسلطات الصينية وأجبر كل «منتفع» بقانون الاصلاح الزراعى هذا من المجموعة الثالثة على استصلاح ارضه دون استعانة بعمال او مساعدين وقد استطاع هؤلاء الاتراك ان يستصلحوا الاراضى الموزعة عليهم ، ولكن كان على هؤلاء الاتراك تسليم المحصولات ونتاج جهودهم الى السلطات الصينية فقد كان رجال السلطة يأتون لاحصاء وتسجيل انتاج كل تركى وهو بعد فى أجرانه ولا يتركون لصاحبه الا القليل الذى يكاد يكفى أوده .

١ - مجموع الخمسة موات تساوى اكثر قليلا من ثلاثة دونم .

ثم ماكان من الصينيين وبعد مدة من هذا ، وبالضبط عام ١٩٥٥ ، الا ان استرجعوا هذه الموات الخمسة من ايديالترك وضمها الى المزارع التعاونية ثم تحولت هذه التعاونيات الى كوميونات ، وهكذا تحول الشعب المسلم فى تركستان الشرقية الى عبيد بالمعنى الكامل ، وصار بمثابة القطيع .

٥ - حركة الكوميونات :

قامت حكومة الصين الشيوعية بعدحركة الاصلاح الزراعى بضم الاراضى الزراعية الصغيرة التى قامت من قبل بتوزيعها على الشعب وجعلها تعاونيات وفى سبيل اقامة تعاونيات القرى بدأالعملاء الشيوعيون بنشر الدعايات الخاصة لهذا بين الشعب حتى انهم يكونون جماعات تبلغ الواحدة عشرين شخصا ويقيمون تعاونية وكانت حكومةالصين تقدم لهم كافة المساعدات اللازمة لزراعتها . وكانت تعطيتهم بسخاء كل ما يحتاجونه من ماكينات والات وبذور وسماد وغير ذلك .

واخيرا وبعد هذا التشجيع بدأ الشعب يقيم تعاونيات وعينت الحكومة مسئولين صينيين على رأس هذه التعاونيات واصبحت الارض بهذه الوسيلة فى يد الحزب الشيوعى كما تحول الشعب الى عمال يعملون بالاجر ومرتبون بهذه التعاونيات .

لم يعد هذا الشعب الذى تحول الى عمال فى هذه التعاونيات يملك شيئا قط بعد ان نهبوا كل ممتلكاته ثم زجوا بالشعب بعد ذلك الى الكوميونات وتعرف الصين الشيوعية الكوميون كالاتى : الكوميون هو المجتمع الانسانى الذى يعيش فى مكان معين او منطقة معينة يديرها الشعب من اجل الشعب الذى يعمل متكاثفا فى سبيل غاية مشتركة « ولم تكن حياة الكوميون الغير انسانية التى بدأ تطبيقها عام ١٩٥٨ غير عملية استعباد مخيفة لم يسجل التاريخ مثلا حتى اليوم .

كانوا يجمعون الناس فى مكان معين ويبنون عدة ثكنات مدنية تسع الواحدة منها عدة مئات من الرجال فى القرى وهذه الابنية شبيهة بثكنات الجيش ويأتون بمن لامسكن لهم ويوطنونهم اولا فى هذه الثكنات ثم يجبرون بعد ذلك اصحاب البيوت على السكنى فى هذه الثكنات وكانت السلطة تقوم باحراق المنازل لاجبار الاهالى على الانتقال الى الثكنات وكانوا يدفعون الخزائير الى الانهار والاحواض التى يشرب منها الناس .

على هذا أمكن توطين مئات الالاف من أهل تركستان الشرقية من حريم ورجال وشباب وشيوخ فى هذه الثكنات المدنية وكانهم قطعان اغنام حدث ذلك تحت رقابة الجلادين حملة السوتكى .

بعد ذلك كانت هناك عملية اخرى تحدث داخل الثكنات وهى عملية التصنيف يأخذ رجال السلطة الاطفال من احضان أمهاتهم ويذهبون بهم الى ثكنات مدينة اخرى ويأخذون الشيوخ الى ثكنات من نفس النوع يطلق عليها « العش السعيد » ويفصلون السيدات فى ثكنات والرجال فى اخرى .

ثم يسندون الى الشيوخ الهرمين العجائز الذى دب الوهن الى اجسادهم وظائف من نمط خاص مثل أعمال المطبخ ورعاية الاطفال وأعمال النظافة .. والباقون من رجال ونساء يلحقون بالطبقة العاملة بلا تمايز ولا تفرقة فيعين على كل مائة منهم رئيس « صينى » يسوم المائة سوء العذاب ..

وفى هذه الكوميونات كان الشعب مجبرا على التوطن فيها - يتم ايقاظ الناس من النوم مع بداية فجر كل يوم على اصوات صفارات رجال الشرطة ثم يقدم لهم بعض افطار غاية فى الرداءة ثم يسوقونه الى الاماكن البعيدة سيرا على الاقدام .

مليفة بالماسى التى تقشعر منها الابدان تلك الحياة التى يقضيها الشعب داخل الكوميونات . . اقدم فيما يلي بعض امثلة توضح لنا عمق هذه المأساة .

أ - فى الساعة الرابعة والنصف من كل صباح يقدم للناس طعام افطار سيء جدا وردىء وفى الساعة الثانية عشرة راحة لتناول طعام الغداء ، وفى الساعة الثانية عشر والربع عود الى العمل مرة اخرى وفى السابعة والثالث مساء راحة اخرى وبعد تناول طعام العشاء يساق الناس مرة اخرى الى العمل تحت ضوء فوانيس ومصابيح زيتية ضعيفة خافتة احيانا يقدم للعمال رواية سينمائية او مسرحية ، ولكن مع هذا يتم الزام العمال بمعاودة العمل فترة زمنية تساوى قدر الفترة التى قضوها فى التفرج .

ب - يجبر العمال على العمل ١٨ ساعة يوميا فى درجة حرارة ٢٠ تحست الصفر شتاء و ٢٦ درجة صيفا دون مراعاة لفارق بين صيف او شتاء ودون تقديم الاكل المشبع او الملابس المدفئة او الاحذية المناسبة وحتى دون منحهم القدر الكافى الطبيعى من النوم .

ج - لم يكن الرجل يستطيع لقاء زوجته عدة ايام بسبب اختلاف اماكن العمل لكل منهما . ومن كان يموت من العمال لاي سبب من الاسباب فانهم كانوا يلقون به فى حفرة دون تغسيله ودون دفنه ودون جنازة ولم يكن يصرح للزوج بالبحث عن زوجته الميتة او للزوجة بالبحث عن زوجها الميت بحجة ان هذا من شأنه تعطيل العمل واحداث نقص به . فاذا امامات احد داخل الثكنة فقد كانت السلطة تصرح لبعض اشخاص من نفس الثكنة بالاهتمام بأمر الميت ولكن لبضع ساعات محدودة وكثيرا لم يسعد الحظ اقارب الميت أن يأتوا من الثكنات ليروا ميتهم الموجود فى ثكنة اخرى والذين كانوا يأتون لرؤية ميتهم يرونه ولكن سرعان ما يعودون لعملهم فلم يكن مسموحا لعضو كوميون تركستانى شرقى حتى بالبكاء فى مواجهة محنة ما . . لم يكن بوسع الشعب التنفيس عن نفسه بالبكاء وكانت الرؤى والاحلام هي المجال الوحيد لهذا . فاذا ما صرفت السلطة على من مات فى هذه الثكنة فانها كانت تسجل هذا دينا على احد اقارب الميت الاحياء .

د - لم يكن الكوميون يمنح اجازة وضع للسيدة التى تضع وليدها الا ثلاثة ايام فقط تعود بعدها الى عملها بعد ان تسلم وليدها لادارة الكوميون وكان هذا الوضع الجائر يسبب فى اغلب الاوقات الموت للسيدة ولم تكن تستطيع تحمل هذا الوضع الشاق الا قلة من السيدات . . لان معنى الولادة توجب التنبه اكثر من اى وقت مضى لمراعاة مبادئ نظافة المرأة والعناية بصحتها وراحتها وبناء على هذا فقد عين اخصائيو الطب لكل سيدة تضع طفلا مدة للراحة تتراوح ما بين اربعة اسابيع الى ستة اسابيع اى ما بين ٢٤ يوما الى ٤٢ يوما وعلى هذا يمكننا ان نفكر الان فى مدى قسوة هذه الحياة المؤلمة والمؤسفة التى تعيشها السيدات التركستانيات والوالدات تحت هذه الظروف التى يفرضها الكوميون الصينى .

هـ - لا يوجد ما يسمى بمراسم عقد الزواج فى الكوميون اذا ما حدث زواج

داخله وإذا ما أسعد الحظ - على غير العادة - شخصا فإنه يحظى بتخصيص وقت ضيق للغاية للزواج ، ولكن على الزوجين بمجرد عقد زواجهما العودة مرة أخرى الى أماكن عملهما ولا يسمح لهما بالتلاقى الا يوم السبت من نفس الاسبوع .

و - لا يمكن للاتراك التواجد مع زوجاتهم الا مرة واحدة فى كل اسبوعين وحتى فى هذه المرة لا يحدث اللقاء الا لبضع دقائق محدودة . وبعد تناول طعام العشاء فى ايام السبت يتم اخلاء كل التكنات المدنية هذه ، ليتم لقاء الأزواج مع زوجاتهم ويتم هذا اللقاء فى أماكن تحددها الحكومة داخل إحدى تكنات الكوميون . وعلى السيدة ان تتوجه فوراً الى معسكر الصحة وتعطى تقريراً عن نفسها ويتم تثبيت تاريخ ومدة الجماع فى دفتر خاص لهذا الامر ويحدث انه اذا جامع الرجل زوجته مدة اطول من المدة المصرح بها رسمياً فإنه يجازى - أى الزوج - بحجة انه « تصرف تصرفاً أنانياً ولم يفكر فى غيره ممن ينتظر دوره وتحدث مع زوجته فى مسائل سرية » وكان من المعتاد رؤية طوابير طويلة من الأزواج والزوجات امام كل تكنة مدنية فى ايام السبت .

ز - لم يكن الغذاء متوافراً داخل الكوميونات وكان الرجال يمرضون ويضعفون خاصة والعمل بظروفه هذه ثقيل ولم يكن هؤلاء الرجال يجدون الدواء ولا الرعاية الصحية فكان يبلغ الضيق بهم مبلغه وكان أن يتمرّدون بشكل جماعى محتجين بعدم قدرتهم مواصلة العمل ولكن هذا التمرد سرعان ما يخفى امام طلاقات المدافع الرشاشة التى يصوبها الجنود الصينيون الى صدور العمال الاتراك .

لا شك ان حياة الكوميون التى حاولنا شرحها باختصار وايجاز قد تسببت فى انقاص عدد الاتراك التركستانيين الشرقيين ودفعت بالبقية الباقية الى عدم التمكن من التمرد على ضغوط الصين الشعبية الشيوعية .

امام هذه المأساة نرى انه يجب على كل الاشخاص المغفلين او الخونة الذين يودون الزج ببلادهم الى احضان النظام الروسى الشيوعى او الصينى الشيوعى ان يعتبروا من كل هذا ، بل عليهم ان يهللوا لمصير مثل مصير بلادنا هذا الذى يمكن ان يعرضوا بلادهم له .

٦ - حركة اعادة الحقوق المغصوبة والاجر المقتضب :

كان المقصود بهذه الحركة استيلاء سلطات الاحتلال الصينية الشيوعية على اموال الشعب اما السبب الظاهر الذى ساقه رجال الاحتلال هو : « بناء على اغتصاب كل من رجال الاعمال والتجار واصحاب المحال الحرفية واصحاب الاراضى حقوق العمال والمشاركين والعمال البائعين وأجورهم ، وبناء على ان هؤلاء لم يحصلوا على اجورهم التى يستحقونها لذلك فيجب الان اعادة حقوقهم واجورهم التى يستحقونها فعلاً اليهم » .

اما حقيقة الامر فهى رغبتهم فى الاستيلاء على ثروة الشعب وابنائهم والضغط الكامل عليه .

اخذت هذه الحركة الشكل الاتى :- تسجيل اسماء اصحاب العمل والعمال وقيمة الاجر الذى حصل عليه العامل على أساس الفترة السابقة لاحتلال الصين الشعبية للبلاد ثم يقدمون هؤلاء الناس اصحاب العمل الى محاكم الشعب

ويأتون بكل صاحب شكوى ضد أصحاب العمل أمام محكمة الشعب وتقام الدعوى على أساس هضم حق العامل على أساس قلة الأجر الذي كان يتقاضاه منه ويضرب العامل الحصول على المقدار الذي لم يدفع له سابقا حسب تقدير سلطة الاحتلال يضاف الى هذا فوائده الى جانب فوائد التأخير وبذلك يحملون صاحب العمل من العبء مالا يستطيعه ويجعله في موقف العاجز ومن ثم كانوا يجبرون أصحاب العمل على الاعتراف بانتهم التي توجهها لهم محكمة الشعب ، ومن لم يستطع دفع ما عليه تصادر امواله وممتلكاته ، تم يعيدون اليه ١٧٪ منها أما الباقي وهو ٨٢٪ فكانوا يوزعون على العمال والمشاركين ولكن تجدر الإشارة هنا الى ان ٥٢٪ من نسبة الباقي (اي ٨٣٪) عادة تكون اجور واحسن ممتلكات الشخص المصادرة امواله ، تذهب الى الصينيين اما الباقي وهو ٣٠٪ وهي غالبا ماتكون عديمة الفائدة فانها تسلم للعمال والمشاركين .

٧ - حركة الحصول على المواد الغذائية بالدين :

بعد احتلال الصين الشيوعية للبلاد ، خاف التجار فوضعوا اسعارا رخيصة للمواد الغذائية بدافع سرعة بيع ما لديهم الا ان الصين الشعبية أسرع ووضعت لائحة للاسعار أرخص بكثير مما هي عليه ثم اشترت كل هذه المواد .

ثم جمعت سلطات الاحتلال تاجراتاجرا وأمرته ببيع ما يملك ويكون الثمن دينا على حكومة الاحتلال تدفعه فيما بعد وكانوا يجبرون التجار دائما على بيع ما يملك من مواد بسعر اكثر قليلا من السعر المحصل من الاراضى ويكون الدفع مؤجلا وبهذا أصبحت كل سلع تركستان الشرقية المخصصة لاستهلاك الشعب ملك الصين الشعبية ومكدسة في مخازنها ومستودعاتها ورغم هذا فقد كان التاجر يقدم للمحاكمة بتهمة انه « يخبئ المواد الغذائية ولا يسلمها للسلطة الصينية » وكان ينكل بكل افراد أسرته وزوجته واولاده وبناته وكانت السلطة تشهر افراد عائلة هذا التاجر في الشوارع وفي هذا التطواف كان رجال السلطة ينزعون ملابس اسرة التاجر وما يسترون به اجسادهم لم يستطيع اهل البلاد تحمل هذا العنت فكانوا يضطرون الى اظهار ما يخفون من مواد غذائية وكان رجال السلطة اذا ما رأوا تاجرا او شخصا لايبيع لهم هذه المواد بالدين وكما يريدون . كانوا على الفور يشغلون زوجته واولاده في اعمال شاقة مجهدة عقابا له .

٨ - حركة مساندة كوريا ضد امريكا :

بواسطة هذه الحركة ظهرت شعارات تنادى بمساعدة كوريا باسم الانسانية ونادت هذه الشعارات بالقضاء على من أسموهم عملاء أمريكا ومؤيديها في تركستان الشرقية .

والواقع انه لم يكن في تركستان الشرقية أحد مع أمريكا لاعميل ولا مؤيد لكن سلطة الاحتلال أوجدت سبلا جديدة للاستيلاء على قسم اخر من ثروة الشعب

وجهت السلطة الشيوعية في تلك الاونة اتهامات لعدة اشخاص تمثلت هذه الاتهامات في « التداوى بمراكز الاستشفاء التي افتتحتها القنصلية الامريكية في اورومجى » و « التفرج على افلام امريكية او الاتجار بمواد تجارية امريكية » وهكذا حوكم هؤلاء امام محاكم الشعب وصدرت ضدهم احكام شديدة وأودوا اذى كبيرا

واثناء هذه الحركة كانت السلطة الصينية توقع العقوبات على الشعب بتهم مختلفة من ناحية وكانت من ناحية اخرى تقوم بنشاط دعائى مكثف ضد امريكا

كان الصينيون يصنعون نمرا من السورق ثم يقومون بعرضه على الشعب تحت شعار « نمر من ورق » معتقدين بذلك انهم يكتفون بدعاياتهم ضد امريكا ومن المضحك فى هذا الامر انهم كانوا يجعلون الناس يلمسون هذا النمر الورق بأصابعهم ، وبعد ان يفعل الناس ذلك يقول لهم الصينيون : أرايتم انه نمر من ورق ، داخله فار؟ ولا يعدو ان يكون الامظهر فقط ٠٠ امريكا هكذا » .

وفى اطار هذه الحملة قبض على مجموعة من الشعب قالت مادامت امريكا هكذا فارغة فلماذا تخاف منها جمهورية الصين الشعبية كل هذا الخوف » .

أعدت الصين الدعاية اللازمة وروجتها بين الشعب ضد امريكا ، وفى مسألة كوريا افتتحت السلطة الصينية حملة بأسم « مساعدة كوريا ضد الاحتلال الامريكى » وكان على شعب تركستان الشرقية ان يسهم فى هذه المعونة بالقدر الذى حددته السلطة الصينية ورغم ان الغرض الاساسى من هذه المعونة المجموعة من الشعب مساندة شعب كوريا بها وبالنالى كان لابد ان ترسل الى كوريا ، فاذا بسلطة الاحتلال الصينية تستولى على هذه المعونة وتقسمها بين رجالها .

وتحت شعار « مساعدة أسر واطفال الموتى فى كوريا » قامت سلطة الاحتلال الصينية بعملية سرقة أخرى من الشعب وفى سبيل تسهيل هذه الحملة قامت السلطات الصينية باحضار مجموعة من النساء والاطفال من الصين ووطنهم فى تركستان الشرقية وجمعت لهم النقد .

ثم قامت حملة أخرى لجمع معونات للجنود المرحوحين جرحوا خفيفة والذين احضروا من الصين الشيوعية بحجة انهم جرحوا اثناء اشتراكهم فى الحرب الانسانية الدائرة فى كوريا » .

بهذه الذرائع كان الشعب التركى يقوم دائما « بتسمين » المحتلين الصينيين .

٩ - حركة الإصلاح الفكرى :

علل الصينيون هذه الحركة بانهم يريدون اصلاح العناصر التى تحمل فكرا ضارا وارجاعهم عن هذا الفكر » والحقيقة انهم يأفكون ٠٠ فان الفكر الضار الذى يتحدثون عنه انما هو الفكر الوطنى الدينى ٠٠ وهنا سنذكر باختصار بعض مافعله الصينيون باسم هذه الحركة .

أ - استخدام القوة للضغط على الشعراء والادباء ورجال الفكر وغيرهم من المثقفين الوطنيين من شعب تركستان الشرقية للتراجع عن الفكر الوطنى واعتناق الشيوعية .

ب - الضغط حتى التسليم على كل من رفض التعاون مع الشيوعيين او الذين عملوا معهم فترة ثم ندموا وتراجعوا وانتقدوا الشيوعية .

ج - عمل الدعاية اللازمة بين الشعب للطعن فى اخلاص وشرف هؤلاء الاشخاص السابق ذكرهم .

كانوا يقدمون من « لا يصلح » من الشعب الى المحاكمة ويجبرونهم على الاعتراف بتهم مختلفة والذين يرفضون الاعتراف يلقون صنوف التعذيب المختلفة وهناك كثير من المتدينين المحبوبين من الناس لم يكونوا يودون الاساءة الى انفسهم ورغم ذلك فقد كان الصينيون يستخدمون معهم اقصى ضروب التعذيب حتى يجبرونهم على اعترافات وهمية من امثلتها اعتراف جبرى فرض على بعض هؤلاء الحميدى

السيرة يقول بانهم اقاموا علاقات جنسية مع ابنته او زوجة ابنه بعد ان ماتت زوجته . . وهناك اشخاص اجبروا على الاقرار بانهم يؤمنون حتى اليوم بالفكر الوطنى الدينى وهو فكر مضر بالشعب لكننا وجدنا الان ان الفكر الشيوعى هو الاصح والاكثر فائدة .

ورغم كل هذا فقد كان هناك اشخاص لا يقبلون هذه الادعاءات القبيحة وبالتالي يموتون فى ايدي الشيوعيين او ينتحرون تخلصا . .

ونوضح هنا ان هناك الاف الجنود الصينيين المدججين بالسلاح المستعدين للحركة ، يقفون على قرب من الشعب عند انعقاد محاكم الشعب وهؤلاء على استعداد كامل لقمع اى بادرة لمقاومة جماعية .

١٠ - حركة النضال ضد الثلاثة :

الغاية الظاهرية لهذه الحركة هي مقاومة الرشوة والاسراف والبيروقراطية والقضاء عليها . أما فى الحقيقة فقد اراد بها الصينيون ابعاد الموظفين والمستخدمين الاترك من اهل البلاد والذين يعملون فى بعض الدوائر والمصالح والمؤسسات الحكومية وكذلك هدفت هذه الحركة ايضا الى القضاء على هؤلاء الموظفين الذين أوقفوا تعاملهم مع الشيوعيين بعد ان فطنوا الى الحقيقة وندموا على تعاونهم معهم ، وفى رأى الصين ان القضاء على هذه الفئة الاخيرة فيه منفعة الصين كما هدفت هذه الحركة ايضا الى فصل جميع الذين يستخدمون مواد العمل اكثر من اللازم ولا يعملون بانتقان حتى لا يقدموا للصين منفعة من اى نوع كانت لذلك كانوا يوجهون لهؤلاء العمال تهم الرشوة والاسراف حتى يمكن فصلهم من المصانع ومختلف الجهات الاخرى .

أما هؤلاء الاترك الذين يعملون فى الدوائر الحكومية ويحسنون لقاء بنى وطنهم ويقدمون لهم التسهيلات اللازمة فقد تم ابعادهم عن وظائفهم تحت شعار التخلص من البيروقراطية خاصة وان هؤلاء قد حازوا على ثقة الشعب ووقفوا معارضين لطفيان الامرين الصينيين .

وانها لحقيقة ان الذين يعزلون او يبعدون عن وظائفهم فى الصين لا يكتب لهم الفلاح بعد ذلك وعلى هذا يتم تقديم الموظفين والعمال الاترك المبعدين عن اعمالهم الى محاكم الشعب حيث ينالهم ابلغ الاضرار المتعاقبة بهم لا اصل لها من رشوة واسراف وبعضهم يساق الى معسكرات الموت التى تسمى «معسكر اصلاح» اما ماذا يحدث فى ذلك المعسكر فلا أحد يعرف .

١١ - حركة النضال ضد الخمسة :

ويندرج تحت هذا الفريق من الناس خمسة مجموعات يكافحهم الشيوعيون وهم

١ - المتهربون من الضرائب .

ب - مخربوا الاقتصاد .

ج - مستغلوا العمال .

د - سارقوا مال الحكومة .

هـ - مذيعوا أسرار الحكومة الاقتصادية

واذا ما دققنا الملاحظة نجد ان هناك مخططا لسياسة منظمة تهدف الى القضاء

على شعب تركستان الشرقية بمختلف الذرائع ٠٠ فقد كان كل التجار ورجال الاعمال بلا استثناء يحاكمون بتهمة التهرب من الضرائب فتصادر اموالهم وتقتحم متاجرهم بحجة التفتيش وتكتب عنهم التقارير المختلفة ويحرض العمال فى المصانع على هدم المصانع التى يعملون بها ٠

١٢ - حركة التعاون بين الشعب والحكومة

وتعنى للمهولة الاولى زيادة الانتاج فى ظل مشاركة الحكومة والشعب لكن هذه الحركة ايضا لها سببها الخاص بهالم تكن هذه الحركة تعنى اكثر من الاستيلاء على كل الثروات الموجودة فى ايدى التجار بطريق سهل ٠ فقد استدعت حكومة الصين الشيوعية جميع رجال الاعمال وتجار تركستان الشرقية الى اجتماع عقد فى اورومجى ، حيث عقد اجتماع بينهم وبين رجال الحكومة استمر سبعة ايام تم فى ذلك الاجتماع استعراض تاريخ الصين ودور التجار الصينيين فيه من عمل لمصلحة الحكومة ومنفعتها كما تم فى هذا الاجتماع بحث وتبيان فوائد التعاونيات ثم طلبوا من رجال الاعمال وتجار تركستان الشرقية تكوين تعاونيات لهم ورغم دخول الاجتماع يومه السادس فلم يتمكن الصينيون من الحصول على رد ايجابي من التجار ، لذلك هذا رجال الحكومة من التجار ورجال الاعمال قائلين لهم : « انتم لاتتعاونون مع الحكومة ان كل واحد منكم كالثور الذى لايشبع » ثم بعد ذلك اخذوا فى التهديد والوعيد فى اعقاب ذلك انطلق بعض اشخاص يعملون جواسيس للحكومة بين التجار عرفوا اللحظة التى عليهم الكلام فيها سريعا وقالوا كلاما مفاده « نعم انتم يارجال الحكومة على حق فلا بد ان نقيم تعاونيات ولابد ان نتعاون مع الحكومة ٠ وبعد ان قال هؤلاء هذا الكلام وبعد ان ادى العملاء دورهم اعلن مندوبوا الحكومة انتهاء الاجتماع واتخاذ قرار بتأسيس التعاونيات واصبح رؤساء هذه التعاونيات من الصينيين وتم صرف المرتبات للاداريين والنتيجة ان تحول تجار تركستان الشرقية الى اشخاص يعملون لحساب حكومة الصين ٠

١٣ - حركة تطبيق قانون الزواج :

لאתعطى الشيوعية أهمية لاسس الاسرة و قدسيتها ، وقد سلك الشيوعيون فى تركستان الشرقية مختلف السبل للقضاء على دور الاسرة فى البلاد واصدار «قانون الزواج» احدى هذه السبل ٠

عندما بدأت الصين الشعبية تطبيق هذا القانون على تركستان الشرقية هدفت منه الى امرين :

١ - تأمين الحرية والمساواة لكل السيدات والفتيات والانتقام لهن من ازواجهن وابائهن وامهاتهن الذين ظلموهن :

ب - تأمين طلاقهن من ازواجهن الذين تزوجوهن بالقوة وتأمين زواجهن مرة اخرى بمن يردن من الرجال :

ظن رجال السلطة الصينية انهم يستطيعون خداع الشعب وتغطية الحقائق باذاعتهم هذه الاهداف ٠٠ لم تظهر سيدة واحدة قط تشكو ظلم ابيها او انها تزوجت قسرا ٠٠ كانت السلطة الصينية تستهدف من ترتيبها لامور كهذه ان تجد مخرجاً لتطبيق المزيد من الظلم ٠٠ وسنرى فيما يأتى الاسباب الحقيقية التى تكمن وراء هذه الحركة والظروف التى لازمت اجراءها

كانت السلطة الصينية تستهدف فى الاصل هدم كل عشش الزوجية فى تركستان الشرقية وهدم السعادة العائلية بالتالى والعمل على معاداة الزوج لزوجته وهو المجتمع من أساسه ، واتبعت فى هذا أخط السبل .

وقد سجلت السلطات فى سجلات خاصة لديها شخصيات لنساء بقصورهن وقباحتهن ومدى ارتباطهن بأزواجهن وعائلاتهن ثم أجبرت الحكومة الزوجات ذوات الشخصية الضعيفة خاصة اذا كانت بينهن وبين حمواتهن اشكال ما ، على التقدم بشكوى ضد زوجها وحماتها .

ووصل الامر الى حد اقتحام منازل بعض السيدات اثناء سفر أزواجهن والاعتداء الوحشى على السيدة ثم تثبيت هذا الوضع بالصور ثم التلويح بهذه الصور للزوجة وتهديدها بها وبالتالى يجبرونها على التكلم حسبما يريدون ويجبرونها على الشكوى رسميا ضد كل عائلتها واتهامها بالافتراء والتزوير وهكذا قوضوا دعائم المجتمع بعد ان مزقوا عائلاته وفرقوها عن بعضها البعض وعادوا بينها .

ضغطت محاكم الشعب على الكثير من السيدات واجبروهن على قول اشياء بعيدة عن الصحة والواقع . كأن تجبر الواحدة منهن على القول بأن أقاربها زوجها بزوجه بالقوة فى حين انها لم تكن ترغب فيه . . . وان والدها والدتها وحماتها يؤذنها دائما ويظلمونها . .

تسببت محاكم الشعب فى ايلام الكثير من الشعب بهذا الطريق الرديء . وتم اجبار الكثير من السيدات بالتزوج من الجنود الصينيين وشرطتهم . اما التى لايقدرن على اجبارها على التزوج بهم فكانوا يقتلونها . . والقليل النادر من قبلت ذلة هذا التزوج وغالبا ماتصبح بعد تزوجها عميلة للصين .

١٤ - حركة غسيل المخ :

« قالوا عن هذه الحركة » انها غسيل القاذورات الموجودة فى عقول كل المسلمين الاتراك من كل الفئات واحلال المعلومات المفيدة محلها !

وقاذورات التى يقول بها الشيوعيون ماهى الا تعلق الشعب التركستانى الشرقى وحبه لدينه ولارضه وبلاده ولكل الاتراك والمسلمين والانسانية كان الشيوعيون يريدون انتزاع هذه المبادئ السامية واحلال الفكر الشيوعى محلها . وفى هذا السبيل أضرت السلطة الصينية الشيوعية بشعبنا الذى واجه الكثير من الموت والزج بالكثير منه ايضا فى السجون

١٥ - حركة « دع الف زهرة تتفتح » و « دع ألف عائلة تغنى » :

أراد رجال السلطة الصينية معرفة من يكن لهم العداء من بين أفراد الشعب فأعلنوا « على الشعب ان يعبر بصراحة ووضوح عن رأيه وبالتالى نستطيع نحن ان ندرك أخطاءنا ومن ثم نصلحها » وفى خلال عام من هذا الاعلان غطوا تركستان الشرقية كلها بدعاية مكثفة لانجاح هذه الحملة ارادوا ان يتكلم الشعب بصراحة فقدموا ضمانات رسمية للكلام بشعارهم « غنوا كالبلابل ، تفتحوا كالاف الازهار ، انتقدوا الحكومة كيفما شئتم ولا عقوبة لذلك نحن لانكذب وسنقبل كل ارائكم ، حتى لو كان الامر طلب استقلال مطلوب الصراحة » واكثروا من الاجتماعات ، وكان على الشعب ان يشترك فى هذه الاجتماعات ، وكان على غير رضى منه ماذا كان الشعب سيقول ؟ ماذا يمكن لبلبل محبوس فى قفس ان يتغنى الا

بحريته ؟ اكان الشعب يتكلم فى مسألة غير استقلاله ؟ لكنه كان يدرك عاقبة
تحدثه فى أمر استقلاله لذلك كان يفضل الصمت . وبين جموع الشعب الحاضرة
فى مثل هذه الاجتماعات كان عملاء الحكومة منذ سنين كان هؤلاء متدريين
مسبقا عما يجب قوله . . . كانوا يبدؤون دائما بنقد اعمال حكومة الصين ، والمراد
بها دفع الشعب للكلام وحدث ما ارادوه وما ان مضت عدة اشهر على ذلك حتى
ظهر من بين الشعب ومن بين الاتراك الذين يعملون فى بعض الدوائر شكايات
عدة .

كان فى مقدمة الذين انتقدوا حكومة الشرقية كل من عبدالله محمودى مدير
الصين الشيوعية واجراءاتها فى تركستان الصين الشيوعية واجراءاتها فى البلاد
كل من : عبدالله محمودى مدير بنك الايالة ومحمد اوغلى رئيس حكومة تركستان
الشرقية وعبد الله ذاكر الامين العام للحكومة وعبد العزيز قارى محمود وزير
التجارة وعبدالله تردى من ضباط الجيش الصينى وعبد العزيز موسى باى احد رجال
الاعمال . . . يمكن تلخيص انتقادات هؤلاء بالآتى : « كان يجب على حكومة الصين
الشعبية ان تغير اسم سنكيانج الذى فرضته حكومة المنشوريين على البلاد
وعدم افساح المجال امام الصينيين للوطن فى تركستان الشرقية . . . رغم
وجود استقلال داخلى لبلادنا وتعيين شخص تركى على رأس هذه البلاد الا
انه لا يتمتع بأدنى صلاحية وكل الصلاحيات تتركز فى يد معاونه الصينى ، وان
استقلالنا بهذا الشكل لهو عين الاسرولابد من الاعتراف باستقلالنا كحكومة
وكشعب . . . ليرجع الجنود الصينيون الى بلادهم لتكن اللغة التركية لغة الدراسة
فى المدارس لابد من الاعتراف بلغتنا المحلية الوطنية لغة رسمية لبلادنا ، » .

ونظم عبدالله محمودى نقده فى أبيات شعرية قال فيها :

حتى ماوتسى تونج يأمرنا بالغناء !

حقيقة اذا لم أغن انا فمن يغنى ؟

أغنى مروحا عن نفسى

أغنى طائرا سابحا فى الفضاء

أغنى كالبلبل المغرد

أنساب من عيون المياه كالماء الساخن

أنساب كالمياه

فرغم أنى مدير بنك الايالة

فليس لى حتى مكانة الخادم الصينى

سطوة واعتبار

بهذا الشعر ينفت عبدالله محمودى عن كوامن نفسه المثقلة بهوم الظلم الصينى
استمر هذا الحال عاما كاملا ، وهيهات ان يجد تركى مجالا لالامه استطاعت
الحكومة من تسجيل كل المشتكين والمتذمرين من النظام والسلطة فى قوائم طويلة واذا
برجال الحكومة يبدؤون فجأة فى القبض عليهم لكن الكثير من هؤلاء المتذمرين
استطاعوا ان ينقذوا أنفسهم بالفرار واللجوء الى تركستان الغربية فى روسيا
والذين لم يستطيعوا الفرار عوقبوا عقابا مهولا .

الرابع

الفصل
منقولاً

المظالم المطبقة

في

تركستان الشرقية

أعمال الإرهاب والتعذيب التي حدثت في تركستان الشرقية :

بعد ان تحدثنا فى الصفحات السابقة بايجاز عن اجراءات حكومة الصين الشعبية نتحدث هنا عن قواعد التعذيب والظلم والارهاب التى اقترفتها الحكومة المذكورة :

١ - وسائل لحمل الاتراك المسلمين على الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها :

- ١ - اجبار المسلم التركى على السير حافى القدمين على جمرات فحم مشتعلة
 - ب - غرس المسامير بين الاظافر
 - ج - سكب الزيت المغلى على الجسم
 - د - سلخ جلد الرأس والجسم .
 - هـ - ترك التركى المسلم اياما واقفا على قدميه بلا نوم
 - و - تعليقه وهو عار داخل جوال مبلل على الاشجار
 - ز - ادخاله - وهو - عار فى ثلاث مملوءة بالثلج ايام الشتاء
 - ح - نثر الفلفل الاحمر على انفه
 - ط - ضربه بسياط سلكيه
- وهذه نماذج فقط من انماط التعذيب تعلمها الصينيون الشيوعيون منذ عهد الحكم الروسى السوفيتى للبلاد .

٢ - اعتداء الصينيين الشيوعيين على الاسلام وثقافته :

عرف الشيوعيون الصينيون ان الاسلام هو اكبر حائل يقف امامهم فى البلاد والواقع ان الشيوعية ترفض كل فكر دينى وتعمل على ازالة الدين من الوجود لذلك كان اول ما فعلت الصين فى تركستان الشرقية ان هرعت الى بعض الترتيبات لازالة الاسلام من النفوس فى تركستان الشرقية فافتتحت الدراسات المختلفة لاعداد « مناضلين » ملحدين وكلفت هؤلاء « المناضلين » الشيوعيين المتخرجين فى هذه الدراسات بالواجبات التالية :

- ١ - اعداد كتب تحارب الدين لتقرر اجباريا فى مدارس تركستان الشرقية واعداد مسرحيات تهاجم الدين لتمثيلها فى السينما والمسارح
- ب - تلقين الاطفال الاتراك المسلمين تربية الحادية
- ج - تنظيم المحاضرات والمناظرات والمعارض الاحادية والقطواف بها فى كل أرجاء تركستان الشرقية .

د - اذاعة البرامج المختلفة فى الاذاعة ضد الدين .

ه - جمع كل الكتب الدينية واثلافها

و - « النضال » ضد رجال الدين الاسلامى وضد الاتراك المتدينين وبعد ان اصبحت هذه الدراسات فى كامل عنفوانها وبعد اعداد مروجى الدعاية الشيوعية فى مدى قصير بدأت الحملة ضد الدين ، ولهذا أيضا تم الاتى :

١ - اعتبار الاسلام خارجا على القانون رغم ان الاسلام هو كل شيء بالنسبة للشعب فى تركستان الشرقية منذ الف عام .

ب - منع التعليم الدينى واقامة العبادات وبدء تدريس الالحاد فى المدارس

ج - اغلاق المدارس الدينية والجوامع واستخدامها نواد وقاعات للسینما وثكنات ومنازل للمهاجرين الصينيين واماكن تسلية ، وافتحت فى محارب المساجد وأقنيتها « زاوية ماوتسى تونج » ووضع فى هذه الزاوية تمثال نصفى لماو وكتب ومضادة للدين .

د - جمع الكتب الدينية واجبار رجال الدين باحراقها فى الميادين العامة

ه - تفتيش كل البيوت ، وفى حالة العثور على كتب دينية يأخذونها ثم يربطونها على ظهور رجال الدين أو يعلقونها فى رقابهم ثم يعرضونهم فى الشوارع وهم على هذا الحال .

و - القاء المحاضرات فى كل ارجاء البلاد بهدف « اثبات عدم وجود الله » واجبار رجال الدين على « اثبات » عدم وجود الله ! وذلك على مشهد من الاف الناس ومن لم يرض بذلك يعدم .

ز - اقامة مناظرات بين مروجى الدعاية الشيوعية وبين رجال الدين فى موضوع « وجود الله » وقتل كل رجال الدين الذين يظهرون شجاعة فى المناقشات

ح - اجبار رجال الدين على مرأى ومسمع من الشعب على قول اشياء لاتطبقها أنفسهم مثل « انما اتخذنا من لباسنا الدينى هذا وسيلة لخداعكم وعملنا على اقناعكم بالايمان باله لا نؤمن نحن به وهو فى الاصل غير موجود ولا بد لنا الان ان نقول الحقيقة فليس هناك شيء اسمه الله .

ز - تكليف البعض بعمل برامج فى الاذاعة ضد الدين .

ح - اقامة الولائم ظهرها فى شهر رمضان لمراقبة الشيوعيين المحليين لمعرفة ان كانوا حقيقة شيوعيين . والتأكد من موقفهم من الدين ومعاقبة من لايتأى الى الوليمة او الذى يأتى ولا يأكل .

ط - اجبار الاتراك جميعهم وهم مسلمون - على تربية الخنازير مع حيواناتهم

ى - الصاق الملصقات والياطات المعادية للدين على جدران جميع المدن والقصبات والقرى . . . ومن نماذج ماتحملة هذه الملصقات والياطات :

« الدين أفيون » الاسلام فى خدمة الاستعمار - الاسلام ضد العلم - الاسلام ضد التطبيق - الاسلام اختراع اغنياء العرب - العادات الدينية تفسد النظام الاقتصادى » .

تسببت هذه الحملة الظالمة على الاسلام فى سقوط الشهداء يوميا دفاعا عن دينهم

كما تسببت ايضا فى قيام ثورات عديدة فلم يكن يمر شهر واحد الا وثورة تحدثم ضد الشيوعية وسنطرق هذه المسألة عندحديثنا عن « حركات التحرير الوطنية »

٣ - التمثيل بالجثث :

أو يمثل بالجثث ؟ ! نعم لقد رأينا هذافى أبشع صورة فى ظل الاحتلال الصينى الشيوعى لتركستان الشرقية ففى الوقت الذى قام فيه الشيوعيون بأبشع انواع الظلم والتعذيب والقهر ضد الاتراك الاحياء ، فانهم لم يتركوا جثثهم فى حالها وسنضع نموذجا أو اثنين امام الاعينكى يدرك العالم هذه الفاجعة على حقيقتها .

أ - لم يسلم الشيوعيون الصينيون جثث القادة من رجال الدين والسياسة الذين اعدموهم الى اصحابها وانما قطعوا هذه الجثث قطعاً وعرضوها فى الشوارع بقصد ارباب الشعب وتخويفه اما جثث الشعب فانها ايضا لم تسلم الى عائلاتها وانما تم دفنها فى اماكن تكثر فيها الحشرات وينزل عليها الندى .

ب - لم يدفنوا الجثث فى الارض بحجة انها «ستشغل ارضا وستكون عقبة امام الانتاج» واحرقوا هذه الجثث ولم يأذنوا ببناء المقابر بحجة ان الموتى لا يمكن ان يشغلوا الاراضى الواجب اعطائهم للصينيين والفقراء .

ج - اما جثث الاتراك الذين ينتحرون ولا يدفعون الضرائب التى قررها عليهم الصينيون فانها - اى الجثث - تضرب بالسوط الى ان تتمزق اربا اربا حتى تكون عبرة للآخرين .

د - الغاء جميع القبور وتسوية عظام الموتى ولحومهم بالارض وتحويل المقابر الى حقول ومزارع .

٤ - المنوعات المفروضة على اهل البلاد

بجانب بعض المنوعات والمحرمات التى ذكرناها بوسائل مختلفة فى البحوث التى عرضناها من قبل ، توجد بعض المنوعات المفروضة على الاتراك والتى لها قوة القانون وهي :

- استخدام كلمة تركى وكلمة تركستان

- الحج الى بيت الله الحرام واقامة الصلاة والصوم والدراسة الدينية والدعوة الى الدين

- قراءة الكتب والصحف الاجنبية وكذلك الاستماع الى اذاعات الدول الاجنبية

- التصرف بشكل ينم عن الحزن عندمقابلتهم للاجانب .

- استضافة الضيوف فى منازلهم

- التنقل بدون اذن

- اخفاء المجرمين (الوطنيين) فى منازلهم

- مساعدة اسر هؤلاء المجرمين ماديا ومعنويا .

- الحزن على الاقارب المنفذ فيهم حكم الاعدام واحترام الميت

- استخدام الخدم

- افشاء اسرار الحكومة
- اقامة مراسم للافراح او للمجنزات
- مخاطبة الصينيين باسم «خيتاي»
- اكل المأكولات باللحم والسمن
- لبس الملابس الحريرية او الصوفية
- لبس الجديد مع وجود القديم
- اخفاء النقود او الاشياء القيمة فى المنازل .
- وبجانب الحث على ضرورة امتثال الشعب التركستاني الشرقى لهذه المحرمات نجد ان هناك مكلفات اخرى فرضتها السلطات على الشعب نذكر هنا جانباً واحداً منها .
- التحدث عن ماو بوصفه «الاله الحى»
- تربية الخنازير ضمن الحيوانات الاخرى
- اظهار الامتنان من حياتهم امام الاجانب . .
- قبول ما تقول به الشيوعية دون قياد شرط . .
- احلال الاصطلاحات الصينية الموجودة فى اللهجة التركستانية محل الاصطلاحات العربية والفارسية والتركية .
- التحدث عن الصين بانها « الشقيقة الكبرى » . .
- تخصيص غرفة من كل غرفتين لاستخدام المستعمرين الصينيين
- تسليم النقود والثروات الى الحكومة
- ذبح الحيوانات فى اماكن محددة
- اجبار الاهالى لجمع القمامة والنفايات والاوراق وقشور الاشجار والبعض يومياً ويقدر معلوم وتسليمه للحكومة
- رى الاراضى خمس مرات فى العام وتسميدها ثلاث مرات وتنقيتها من الاعشاب عشر مرات وطلب انتاج كثير من اراض قليلة .
- عدم استخدام وسيلة مرور عند الذهاب الى اماكن لا تقل عن ثلاثة اميال
- ارتداء الملابس الواحد لمدة تسع سنين (١)

٥ - حركة السحق والاذابة :

لم تعترف الصين الشيوعية بحقوق تركستان الشرقية فى الاستقلال وذلك للحفاظ عليها كمصدر دخل ثابت ودائم بل وخططت لبقاء تركستان الشرقية للأبد مستعمرة خاضعة للصين وفكرت الصين الشيوعية انه لا سبيل لها للاحتفاظ

- ١ - نص تعليمات ماو حول الملابس « يعتبر الملابس الواحد جديداً منذ خياطته وحتى انقضاء ثلاث سنوات ، بعدها يقلب ويلبس لثلاث سنوات اخرى ، ثم يستخدم بعد هذا ايضاً لمدة ثلاث سنوات اخرى باعتبار انه ملابس قديم . يجب تنفيذ هذا »

بتركستان الشرقية - وهى بلد مسلم - الا بأمر واحد وهو القضاء على العنصر التركى بدينه ولغته وجنسه لذلك اتبعت الصين الشعبية فى كل اجراءاتها فى تركستان الشرقية سياسة السحق والاذابة والواقع ان هذه سياسة قديمة اتبعتها أنظمة الحكم الصينى السابق عبر التاريخ تغيرت الاباطرة فى الصين وتغيرت نظم الحكم اما الشيء الذى لم يتغير فهو عداة الصين للاتراك ونظام الحكم الصينى الموجه ضد الاتراك ..

نعدد هنا بعض وسائل السحق وهى غير عمليات الارهاب التى ذكرناها :

١ - مواجهة الشعب يوميا بالموت

وذلك بفرض العمل ١٨ ساعة يوميا صيفا وشتاء ، فى الشتاء يفرض عليه العمل فى اماكن باردة رطبة وكذلك فى اماكن جليدية تغطيها الثلوج وفى الصيف فى الصحارى والهضاب الحارة بالاضافة الى ان العمال لا يرتدون من الملابس الا الرقيق منها والبالى .

ب - القضاء على قطاعات كاملة من الشعب .

وذلك بتشغيلها سوريا فى سهوب الجبال ثم تفجير الديناميت فى الاماكن المغلقة بالجليد والثلوج فيحدث بالتالى سيول هائلة وتحدث الكارثة .

ج - تشغيل الشعب فى عمل سدود فوق مياه الانهار حول المدن والقصبات وبعيث تكون هذه السدود فى حالة سهل هدمها ، فعندما تتدفق تيارات الماء العنيفة وتهدم هذه السدود تكون النتيجة القضاء المبرم على المدن والقصبات الموجودة فى المنطقة بفعل ضغط السيل .

د - القضاء على الاف العمال بتقوية دهاليز مناجم المعادن بمواد متاكلة بحيث تنهار عند اقل صدمة وبالتالى تؤدى الى مقتل الاف العمال الذين يعملون فى هذه الدهاليز .

هـ - قتل المشوهين والمرضى والمسنين الذين يحملون حملا الى « دار العجزة » بحجة حمايتهم وتتم عملية قتلهم عن طريق اعطائهم ادوية قاتلة لا يظهر تأثيرها الا بعد عدة ايام وحتى بعد بضعة اشهر فى بعض الحالات .

و - يترك الاطفال الذين يحضرون الى الملاجئ جوعى وتترك امراضهم دون علاج حتى يؤدى ذلك الى الموت .

ز - افتعال مجاعات تؤدى الى مواجهة الشعب للموت وجها لوجه (١)

ان نظم الحكم الصينية وهى تريد ازالة الوجود التركى من تركستان الشرقية عن طريق الموت ، فانها تربى توطين نظم حكمها الدموى عن طريق تمثيل الاتراك (اى اذابة الجنس التركى وخلطه بالجنس الصينى) .

١ - كانت الصين الشعبية تشغل الاتراك فى معسكرات العمل وفى نيتها القضاء عليهم . كان يوزع الاكل الموجود بالقائمة التالية على كل من يستطيع التحمل والذي يبعد عن تركيته : يصرف لكل فرد شهريا ١٤ كيلو من الحبوب (٢ كيلو دقيق قمح ٦ كيلو دقيق افدة ٢٠ كيلو ارز ، ٤ كيلو حبوب اخرى كالشعير واليسلة وغيرها ، والى جانب هذا كان يصرف شهريا مائة جرام سكر وعدد من صابون اليد كما يصرف مرة كل ثلاثة اشهر عدد ٢٥٠ جراما من المشاى ومن يفقد بطاقة الحبوب يحرم منها كما يصرف حذاء واحد خمسة امتار من القماش

يفخر الصينيون انهم لا يذوبون فى اى جنس قط بل انهم يذوبون الاجناس الاخرى فيهم بلغاتها وثقافتها والصينيون مدينون بهذا لغيرتهم على عاداتهم وعرفهم ومنافعهم القومية .

ويعتبر الصينيون امتهم « اعظم امّة وأرقى شعب فى العالم » ، ونشأ الصينيون جميعا على هذا الاعتقاد . لذلك لا يقلد الصينيون اى شعب من الشعوب الا فى لغته ولا فى ثقافته ولا حتى فى ملابسهم بل العكس فانهم سرعان ما يفرضون لغتهم وطرق معيشتهم وطرز ملابسهم على الامم والشعوب التى يحتلونها .

يدعى نظام الحكم الصينى انه يخدم وهو يحرض على استخدام كل الامكانيات المختلفة فى سبيل منافع الصين القومية ولا يتردد اطلاقا فى الوصول الى غايته ان يطلق احقر الاكاذيب ويخطط اقتدر الخطط ويطبق ابشع اساليب الغدر والارهاب ان اقامة سلام دبلوماسى مع الصين الشعبية دون فهم طبيعة الشخصية الصينية عرفيا وسياسيا ، معناه الخضوع لمنافع الصين القومية .

تحدثنا نقوش اورخون بعبارات وجيزة عن مكر الصين وخداعها وسياستها الخبيثة .

• • • قعد القاغان الجاهل . قعد القاغان الردىء طبيعى ان يكون مرسومه ايضا جاهل طبيعى ان يكون رديئا لقد اخرجته الشعب التركى من منطقته التى اتخذها وطنا لان شعب القاغان الجاهل وامراؤه لالون لهم ولان الشعب الصينى خبيث ومزيف ولان الاخ الكبير للقاغان تنازع مع الاخ الصغير ولان الامير وشعبه اصطرعا . (١) .

ولهذا الشعب (الصينى) فكرة اخرى تقول بأن الارض جميعا هي « الوطن الصينى سواء كانت ارض الشعب الصينى ام اراضى الشعوب المحتلة الاخرى وكل ارض وطأتها قدم جندي صينى ولو مرة واحدة فانها تعتبر جزءا من الوطن الصينى (من امثلة ذلك تركستان الغربية وكوريا والهند الصينية وتايلاند وبورما وغيرها)

ولا ينسى الصينيون ابدا منطقة احتلوها ثم طردوا منها بل انهم دائما ينتهزون الفرصة المناسبة ليضموا هذه المنطقة الى حدودهم ان اجلا او عاجلا واذا ما احتلوا مكانا اجنبيا عنهم فانهم سرعان ما يضيفون عليه الصبغة الصينية ويطلقون فورا مسميات صينية على اسماء الاماكن مثل اسم البلد ومدنه وجباله وسهوله وانهاره ووديانه .

وتحدثنا سابقا عن اسماء المدن التركية التى غيروها ، وانما نكتفى فى هذا المقام بالقول بأن الصينيين غيروا اسم تركستان الشرقية الى « سينكيانج » .

ان رغبة العنصر الصينى ونهمه فى تصنيف واذا به العناصر الاخرى ليمتد الى العصور الاولى .

يقول عالم الصينيات ايرهارد ان الفلاحين الصينيين سكنوا حوالى عام ١١٩ قبل الميلاد الاماكن الهامة فى اىالة كانسو وانهم قاموا فيما بين عامي ٦١٠ - ٦٣٠ ميلادية بحركة تصنيف مكثفة بين الاتراك « وهكذا كانوا يريدون ان

يذنبوا الاتراك فيهم (وان كان لهم فى ذلك مارب اخرى) كما فعلوا فى «توبالر» (١)
هكذا كانت سياسة « الصينيين » التى امتدت الى ذلك التاريخ القديم ، تشكل
القاسم المشترك الاعظم فى كل الانظمة الصينية الحاكمة ، ولكن تركستان الشرقية
لم تذهب فى اى وقت من الاوقات ضحية هذه السياسة الظالمة رغم سيل الدماء
الذى يتدفق من شهدائها ورغم ضغط الثقافة الاجنبية على لغتها وثقافتها .

نقول ان الصين الشعبية اتبعت ايضا نفس المنهج الصينى القديم فى اذابة الامم
الاخري وقد كتبت فى هذا الموضوع جريدة اجنبية ان « الاويغور قاوموا طوال التاريخ
اعتداءات الصين التى عملت على اسكان وتوطين الصينيين فى تركستان الشرقية
شخصية هذه الشعوب » (٢)

وكتب الكاتب الارمنى ١٠ ترجريجوريان عن حياة الامم التى تقاسى الولايات داخل
حدود الصين (فى جريدة نورفويا فرميا) العصر الحديث العدد ٤٠ ، نوفمبر
١٩٦٨ وهي جريدة تصدر فى موسكو بعدة لغات) : « ان السياسة المتبعة فى الصين
سواء فى عهد الاباطرة الصينيين ام فى عهد الحكومات الجمهورية فيما بعد كانت
تتسم بسمة هضم حقوق الشعوب غيرالصينية واذابتهم فيها ، وطمس معالم
بحجة أحداث نهضة فيها (٣)

دأب الصينيون فى كل مرة يحتلون فيها تركستان الشرقية ان يأتوا بمهاجرين
صينيين ليوطنوهم فى البلاد حتى اصبح هذا عرفا لديهم وفى كل ثورة يقوم بها
الاتراك ضد الصينيين يأخذ الثوار فى تقتيل هؤلاء المهاجرين واجبارهم على
العودة الى بلادهم الصين ، ورغم هذا فلم تتراجع الحكومات الصينية قط عن
عادتها هذه بتوطين المهاجرين الصينيين ويبلغ عدد المهاجرين الصينيين اليوم
والذين وطنتهم الصين الشعبية فى تركستان الشرقية ما بين ٣ - ٤ مليون صينى ولا يدخل
فى هذا العدد عدد الجنود الصينيين وهمجنود الاحتلال ٠٠ تأتى الصين الشعبية
بهؤلاء المهاجرين بحجة « استصلاح الاراضى فى تركستان الشرقية » و« الافادة
من خبرتهم كعمال وفنيين هؤلاء الصينيين يتمتعون بحرية فردية فى تركستان الشرقيه
ذلك لان كل صينى حر فيما يفعله ضد الاتراك بل ومجبر على هذا ايضا .

اقامت المدن والقرى الصينية فى تركستان الشرقية - وهي غالبا ماتمتنع
(أى هذه المدن والقرى) بالسعة والضخامة- بجوار المدن والقرى التركستانية ووصل
هذا الامر اليوم الى حد استحالة رؤية تركى واحد من اهل البلاد فى بعض مدن
تركستان الشرقية .

استصلحت الصين الشعبية خلال الاعوام الماضية ٢٨ مليون مو (٤) ثم
جاءت بالمهاجرين الصينيين ومكنتهم فى هذه الارض ويتردد ان هذه الاراضى
ستزداد كما يتردد ايضا ان السلطة ستأتى بالاف الصينيين الاخرين الى
الاراضى التركية .

هناك بعض الامور غير المذكورة انفا تطبق ضمن حركة الاذابة التى شرحناها

Eberhard, s. 203

المرجع السابق

- ١

“ Kizillar ihtilalinin Mihrak Noktasi : “Dogu Turkistan,” Indian Express, India.

“Muhtelif. Haberler”, Dergi, No,ss , Munih, 1969, s. 75

- ٣

- ٤ - ١٧ مليون و ٣٦٠ ألف دونم

من قبل وهي :

أ - اجبار الفتيات التركيات على التزوج بصينيين .

ب - تدريس التاريخ الصينى فقط فى المدارس وتلقين ، اولاد الاتراك انهم من نسل صينى .

ج - فرض استخدام الكلمات الصينية بديلا عن الكلمات العربية والفارسية الموجودة فى اللهجة التركستانية واستخدام الاصطلاحات الصينية فى الكتابات الرسمية .

د - نطق المصطلحات الجغرافية والاسماء كالمدين والقرى والجبال والانهار وغيرها باللغة الصينية .

هـ ازالة الاثار التركية الاسلامية التاريخية ومسح اثار المدينيات القديمة

و - العمل على تفرقة الاحياء التركية وفرض سكن الاتراك مع العائلات الصينية واجبار الاتراك ايضا على السكن فى المدن التى اسسها هؤلاء حديثا .

ز - تغيير الابجدية التركية وفى عام ١٩٥٧ اشترطت الصين تعلم الابجدية الروسية ، وعندما حدث الخلاف الصينى الروسى استحدثت الصين ابجدية لاتينية اعدت بحيث تكون موائمة للصوت الصينى وفرضت هذه الابجدية فرضا .

ونذكر هنا ان اساليب الارهاب والتعذيب التى اتبعتها الصين الشعبية والتى تحدثنا عنها سابقا سارت موازية ومتناسبة مع حركة الاذابة الصينية

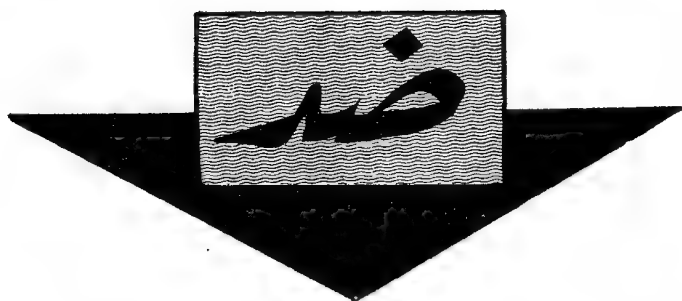
لانستطيع ان نقطع بالمدى الذى ستستمر فيه حركات الارهاب الصينية لتركستان الشرقية ولكن يمكننا القول ان شمس الحرية لابد ان تشرق فى تركستان الشرقية ذات يوم فالظلم لايمكن ان يستمر وذلك ما تدل عليه دلالة واضحة حركات المقاومة الضارية التى يقوم بها الشعب فالحمية تغلى فى عروق شعب تركستان الشرقية وهذا البيت من الشعر يسرى فى القلوب فيزيدها اشتعالا .

لاتبك يا وطنى فلو لم يكن الربيع قد حل بيومك هذا

فلا بد ان ييزغ نجم الحرية فى الايام المقبلة .

الفصل الخامس

حركات التحرير الوطنية



الإصطلاح الصيني الشيوعي

حركات التحرير الوطنية

ضد الصين الشعبية

قسم اترك تركستان الشرقية ملايين الشهداء فى سبيل الحرية والاستقلال . . وما زال هؤلاء الاتراك ضد انظمة الحكم الصينى الاستعمارية وهؤلاء الابطال يواصلون هذا الكفاح ضد الصين الشعبية .

لم يتراجع هذا الشعب التركستانى العظيم عن حركاته الكفاحية الوطنية المتقدمة منذ ٢٣ عاما رغم كل الحركات حتى ذهب بعض المؤرخين الى تعداد الوحشية من مذابح ونفى وارهاب لحركات ثورة الشعب التركستانى الشرقى بقوله « انها وصلت ٥٨ حركة خلال قرنين » (١)

لكن هذا الكفاح من أجل الحرية لم يصل بعد الى مسمع الرأى العام العالمى وخاصة الى الامم المتحدة التى تقف مدافعة عن الحقوق والحرىات الانسانية . فاذا لم يتحرر شعب تركستان من احتلال روسيا والصين ، وان لم يستقل شعب تركستان فى دولة واحدة فان الحديث عن البيان العالمى لحقوق الانسان والحديث عن الحياة الانسانية يظل ضربا من ضروب العبث والاستعمار .

نقدم هنا نماذج من حركات الثورة والمقاومة فى بلادنا والتى يمكن ان تنتقل الى العالم الحر رغم شدة النظام الشيوعى الصينى وضغطه . واننا سنضيف الى هذه المعلومات ما نعرفه وما سمعناه وكذلك بعضا من ذكريات الذين استطاعوا الافلات من الضغط الصينى الشيوعى . وسنورد الاحداث على اعتبار تسلسلها حسب السنين وسنرى انه لا تمر سنة واحدة تقريبا ، منذ عام ١٩٤٩ ، الا وتحدث فيها ثورة .

١ - حركات المقاومة فيما بين عامى ١٩٤٩ - ١٩٥١

قامت فى تركستان الشرقية حركات ثورية ومقاومة وطنية ضد الاستعمار الصينى الجاثم على انفس البلاد منذ عام ١٩٤٩

ويحدث فى كل مدينة تقريبا ان يقوم القادة الوطنيون بالثورة على عصابات الصين الشيوعية والدخول ضدها فى معارك حامية .

ورغم امكانات الوطنيين المحدودة جدا ، فاننا نرى ومنذ عام ١٩٤٠ ابطالا وطنيين مثل عثمان باتور الذى عمل واليا على التاي فترة من الفترات ، وكذلك جانم خان ، وواصل قاضى وأوراز بك الذى تولى من قبل منصب وزير مالية تركستان ، ومسعود صبرى ، وداود قاضى وقد عمل كل منهما واليا عاما على تركستان الشرقية . قام هؤلاء بمعارك جريئة وشجاعة ضد جيش الصين الشيوعية وثاروا ضد كل انواع

الاستيلاء الصينى . كما ظهر أبطال جدد كثيرون رغم حركات الاعدام ورغم التهديدات الصينية . فهناك فى « ايلي » ظهر عبد الغفور صبرى وغنى بهادر وقاتح مسلم أوغلو وظهر فى ولاية ختن موسى بك وروزى محمد بك وأمثالهما من الوطنيين الشرفاء على رأس قائمة مناضلى تلك الفترة .

وقد قام هؤلاء بمناوشة الوحدات الصينية الموجودة فى البلاد والدخول معها فى معارك ضارية وتمكنوا بالفعل من هزيمة عدة عصابات صينية شيوعية ولكن كان للعدو التفوق فى الأجهزة والعتاد والعدد لذلك تمكن العدو الصينى من القبض على قسم من هؤلاء المجاهدين واعدامهم فاستحقوا مرتبة الشهداء الأبرار وتمكن قسم منهم من الالتجاء الى تركستان الغربية التى يحتلها الروس .

وللاسف ! فرغم الصراع الدموى الذى خاضه أترك تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥١ ، الا ان صدى ولو كان خافقا لهذا الصراع لم يسمع فى أي دولة من دول العالم ولم يظهر أحد قاطليقول لوحش الصين الاحمر المفترس كلمة « قف » وقد تركت تركستان الشرقية عرضة لنعال قوات الاحتلال الصينية . واني سأورد هنا باختصار الاخبار التى سمعناها من راديو أرومجي وهى تشكل اعترافا صادرا من مصادر صينية رسمية تدل على رغبة الصينيين فى خنق حركات المقاومة ضدهم . (١)

أذاع « جو - يو - سينج » مساعد وزير داخلية الادارة الصينية الشيوعية فقال : « أعدمت الحكومة عام ١٩٥٠ ، لتركستان الشرقية عن اجراءاته عام ١٩٥٠ ٧٧٥٩ شخصا من قاطعى الطرق واللصوص والمندسين . وقد جندت الحكومة خلال هذا العام ١٧٣٠٠ فرقة لتطهير البلاد من قطاع الطرق واللصوص والمندسين وقامت هذه الفرق باعمال التطهير الموكلة بها وذلك بان تمر على كل قرية وكل شارع وتتعبق هؤلاء المجرمين الفارين منهم الى الصحارى والقبض عليهم ورغم كل هذه الجهود فلم يتم بعد تطهير البلاد منهم . (من نشرة اخبار راديو اوروامجي بتاريخ ١٩٥١/١/٤)

ويقوم راديو اوروامجي بين الحين والحين باذاعة انباء القبض على الاتراك واعدامهم وقد اذاع الراديو المذكور هذا الخبر وهو خاص بجانم خان . . . تم القبض على جانم خان وهو من رؤساء قطاع الطرق وأرسل مقبوضا عليه الى اوروامجي وقد تمت محاكمته بالامس أمام عشرات الآلاف من الناس وطيف به فى شوارع المدينة . . . وصدرت ضده عقوبة الاعدام وقد تم تنفيذ الحكم الصادر ضده أمام الشعب وقد خضبت دماء المجرم الملوثة جسده .

(اذاعة اوروامجي فى ١٩٥١/٢/٤)

وأذيع هذا النبأ من راديو اوروامجي فى ١٩٥١/١/٢٠ « بناء على رغبة الشعب ثم تنفيذ حكم الاعدام على واصل قاضى بتهمة قيامه فى كاشغر بحركة تمرد ضد جمهورية الصين الشعبية . وواصل قاضى اضطهد ذات يوم الفلاحين ، واعتدى على اعراض النساء والفتيات » .

١ - لجأت أنا ومحمد امين يوغرا الى كشمير (١٩٥٠ - ١٩٥٤) ولاننا كنا مشغولين بالتفكير فى تركستان الشرقية فاننا كنا نستمع الى راديو اوروامجي ونتتبع الاخبار دائما حتى رغم خروجها من افواه صينية والاخبار التى اوردتها هنا اخبار سمعتها وسجلت مذكرة بها عند اذاعتها من راديو اوروامجي فى الفترة المشار اليها .

والواقع ان واصل قاضى رجل جليل القدر فى نفوس شعب تركستان الشرقية ولا علاقة له بالنساء أو الفتيات . ولكن الشيوعيين الصينيين لا يخلجون بالصاق تهم مخجلة بهذا الشكل للاتراك .

ولقد عاملوا عثمان باتور معاملة مختلفة تماما عن كل معاملة . وعثمان باتور واحد من الوطنيين الذين أعدمتهم الصين الشيوعية . كثيرا ما يقتل الصينيون الاتراك المناضلين بمجرد القبض عليهم ، الا انهم مع عثمان باتور تصرفوا تصرفا اخر اذ قبضوا عليه ثم ابقوه ينتظر عدة ايام ثم طافوا به فى الشوارع . ولان يكون موته عبرة للآخرين اعلنت السلطات الصينية الاعلان التالى والذى حملته الصحف واذاعته عدة ايام : « قامت قوات التحرير بالقبض على المجرم العتيد عثمان باتور حيا فى ولاية شنج هاى قبل ثلاثة ايام . وعثمان باتور عميل للامبريالية الامريكية وجاسوس شانج كاي تشيك ، واشد اعداء شعبنا ضراوة » . (تاريخ الاذاعة : ١٩٥١/٢/٢١)

وفى ١٦ مارس اذيع ان عثمان باتور قد نقل الى اورومجى وأن الشعب قد قام بمظاهرات عداية ضده ، وان الشعب طالب باعدامه وانه الجماهير قد صفقت تحية للجنود الذين قبضوا عليه !

واذيع فى شهرى مارس وابريل من عام ١٩٥١ انباء القبض على الزعماء الوطنيين مثل اوراز بك ومسعود صبرى وداود قاضى وانه قد حكم عليهم بالاعدام وان مجموعات الرجعيين المقبوض عليهم قد صدرت ضدهم العقوبات المختلفة . واذ بعث على الهواء محاكمة عثمان باتور . وهذا نص ما اذيع عن اعدام عثمان باتور : -

فى الساعة التاسعة والنصف من يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٥١ افتتح مجلس التحقيق الشعبى وقد علم ان ٩٠.٠٠٠ من الاهالى قد اشتركوا فى هذا المجلس وتم التنبيه على الشعب الا يخاف من صوت طلقات المدافع . بعد ذلك جاء فانج شين القائد العام للقوات الشيوعية فى تركستان وأخذ الكلمة فعدد التهم الموجهة الى عثمان باتور ثم تحدث الخائن برهان شهيدى بوصفه رئيسا للمحكمة فقال اصبح بوسع الشعب ان يحاكم اعداءه اليوم بنفسه بعد ان دخلت جيوش الخلاص الى سينكيانج وبعد تأسيس حكومة الشعب وسيحاكم الان عثمان باتور اعطى اعداء الشعب جميعا وسيلقى جزاءه الان فى هذه اللحظة ايضا . وبعد ذلك ستواصل المحكمة اعمالها وستحاكم كل اعداء ديمقراطية الشعب .

وبعد هذه الكلمة نادى برهان شهيدى باحضار عثمان باتور ليمثل امام المحكمة ثم سأل ان كان لاهد شكوى . (ظهر فى الميكروفون فى هذه اللحظة اصوات القيود الحديدية المضروبة على اقدام عثمان باتور واخوانه) . وبعد سؤال برهان شهيدى قام اشخاص يتكلمون باسم الاويغور والقازاق والصينيين ووجهوا شكاوى طويلة ضد عثمان باتور . وبعد مدة اعلن برهان شهيدى قرار اعدام عثمان باتور و ٢٥ مجرما اخر اشتركوا معه فى الجريمة . وقام بتنفيذ الاعدام قازاقى يدعى انور جاقولين . وعلقت اجسادهم ثلاثة ايام عبرة لغيرهم . (تاريخ اذاعة هذا الخبر يوم ١٩٥١/٤/٢٩) !

كان راديو اورومجى يذيع انباء استشهاده التركستانيين ويتحدث ايضا فى نفس الوقت عن اجراءات الحكومة فى البلاد وان الخبر الاتى يعد هاما جدا فى شرح حركات الثوار فى تركستان الشرقية .

« منذ دخول جيش الخلاص الشعبى الى سينكبانج والمعارك دائرة بينه وبين قطاع الطرق والمجرمين . وقد وصل عدد هذه المعارك فى سنة واحدة ٦٦ معركة . لقد تم اكتشاف خمسة اجهزة ارسال فى أماكن مختلفة وكذلك اكتشاف ٣٠ منظمة مختلفة تبث نشاطها بين الشعب . لقد قام الرجعيون بعمل ٢٢٢ مؤامرة ضد كوادر الحكومة ، تمكنت الحكومة من منع ٢٩ منها . لقد ظهرت عدة وقائع اعتداء على أعضاء الحزب وفلاحى الحكومة . وانقطعت خطوط التليفونات والتلغراف مرة واحدة وقامت فى أرومجي عدة حرائق . »

« ولكن تم القبض على المجرمين الذين تسببوا فى كل هذه الاعمال ومنهم عثمان أوراز . وتم سحق عصابات تركستان الشرقية التى شكلها محمد نياز وهو من قضاة كوجار . وبهذه المناسبة فقد ألقى القبض على ٨٩٩ من المجرمين . كما تم القبض فى أوائل شهر ابريل على مسعود صبرى والاف من جواسيس الامريكيين وتم توقيع الجزاء على جزء منهم وينتظر انزال العقوبة على الجزء الاخر . »

« ويجرى البحث عن لم يقبض عليه بعد ، وينبغى التيقظ واتخاذ الحيطة اللازمة اذ ان الخائنين محمد أمين بوغرا وعيسى يوسف قد استطاعا الاقلاات الى خارج الحدود وانهما قد ارسلتا عملاء لهما الى الوطن . » (١)

يتضح مما تلقيناه ان الفترة من عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥١ قد شهدت مصادمات ضارية فى تركستان الشرقية وان الكثير من شعب تركستان لم يتردد فى أن يقدم دماءه فى سبيل الحرية .

٢ - حركات المقاومة فيما بين عامى ١٩٥٤ - ١٩٥٨

يمكن تعقب حركات المقاومة الوطنية فى هذه الفترة من خلال بيانات القادة الشيوعيين انفسهم . قال سيف الدين عزيزى والى سينكبانج فى خطاب له ألقاه فى مجلس الشعب القومى فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٥ انه « يؤمن بضرورة قمع الحركات المضادة (يعنى الحركات الوطنية) وكافة التمردات . » كما صرح بان « محاولة ثورة وقعت فى مدينة خوتن على بعد ٤٠٠ كيلو من كاشغر (عام ١٩٥٤) . » (٢)

وقالت جريدة سين هواجبوف اليومية فى عددها الصادر فى ٢٦ سبتمبر عام ١٩٥٦ - انه « قامت عناصر متمردة تثير الاضطرابات وتقوم بنشر المبادئ الوطنية والدينية . » (عام ١٩٥٦) . » (٣)

وكتبت نفس الجريدة فى ١٦ أكتوبر عام ١٩٥٧ عن اضطرابات تركستان الشرقية وما اتخذته الحكومة الشيوعية من اجراءات ضدها فقالت : « تم اعداد برنامج لعملية تطهير واسعة النطاق لازالة العناصر الوطنية ، وسيبدأ هذا البرنامج فى موسم الشتاء هذا ويستمر حتى الربيع . » (٤)

أما سيف الدين فقد قال فى خطاب له فى الاذاعة فى سبتمبر سنة ١٩٥٧ ان

١ - من بيان شاو لى شين السكرتير الثانى للحزب الشيوعى اذاعه بالراديو فى ٢٨-٤-١٩٥١

Muhammed ildemir

٢ - المرجع السابق

٣ - المرجع السابق

٤ - المرجع السابق

« الحركات الوطنية المحلية تشدد وتقوى بين الاقليات القومية وبخاصة بين المثقفين في الوقت الذي نعبر فيه الى الاشتراكية . انهم يتصرفون منذ سنوات ضد الصين ويقومون بحركات مضادة للصينيين بل وينظرون اليهم على انهم اغانب عنهم . وهذه انتشرت كثيرا بين الشعوب المحلية والمثقفين . ويحاول بعض الوطنيين المتطرفين طرد الصينيين من سينكيانج واخراجهم منها . ويعتبرون ان الصينيين اتوا بالكوارث الى سينكيانج وينظر بعض الانتهازيين الى الصين على انها « دولة استعمارية » (١)

يصحح كاتب هرب من تركستان الشرقية ولجا الى روسيا خطاب سيف الدين المشار اليه ويقول :

« في عام ١٩٥٧ أغلقت مدارس الاويفورومنع استخدام الكتب المكتوبة باللغة الاويفورية . وقامت ضد المثقفين حركة اضطهاد واسعة النطاق . واتهمت انا بالوطنية ونفوني الى معسكرات العزل دون محاكمة وأجبرت على العمل فيها ١٨ ساعة يوميا وكانت النتيجة اننى لم استطع التحمل فهربت » (٢)

وفى بلاغ لنفس الكاتب ظهر فى جريدة تركية تحدث فيه عن مثقفين انتحروا : « انتحر فى معسكر الاسرى كل من زنون قادرى (كتاب اويغورى) وايدىن على (شاعر قازاقى) وغازى كومار (كاتب قازاقى) » (٣)

وهذا البلاغ انما هو سطور تصحيح الخبر الذى اورده من قبل جريدة شين هوا جبوف عن اجراء حركة تطهير وعن سرعة اخماد حركات اليقظة الوطنية

وتحدثت جريدة « سينكيانج » عن الحركات التى حدثت عام ١٩٥٨ بقولها « اعد ٣٧٨ من الموظفين الكبار وممن اعضاء المجلس التمثيلي الشعبى فى سينكيانج حركة تمرد تهدف الى قلب النظام » (٤)

ووقعت بين ايدينا جريدة حائط بتاريخ ٢٠-٥-١٩٥٨ اعدت فى تركستان تحوى على رسوم كاريكاتورية تمثل بعضا من هؤلاء الموظفين الكبار مكتوب تحتها عبارة « اشخاص يلهبون الحركات الوطنية » ومن ضمن هذه الاسماء : صائبى رئيس بلدية اورومجى وابراهيم تردى مدير المالية وضياء صمدى رئيس جمعية الكتاب وعبدالرحمن عيسى مساعد والى ايلسى وعبد العزيز مخدوم من رجال الدين

اللقى بهؤلاء جميعا فى السجون ونقلوا او نفوا الى المعسكرات وهناك مات الكثيرون من جراء الارهاب الذى عانوا منه واستطاع البعض مثل ضيا صمدى الفرار فهربوا الى بلاد اخرى .

لم تكن الحركة التى اوردت خبرها جريدة سينكيانج الشيوعية حركة تمرد عادية وانما كانت حركة « مقاومة وطنية ضد بعض الاجراءات الصينية والاخبار التى قالها المهاجرون الاويفور فى هونج كونج تذكر ان عدد المشتركين فى حركة

١ - المرجع السابق

٢ - حديث اذاعى لقاء سيف الدين عزيزى (والى تركستان الشرقية العام وشيوعى متطرف)

فى سبتمبر ١٩٥٧ .

Ziya Samedi, News Week, 6. 3. 1967

- ٣

Ziya Samedi, Yeni gazete, Istonbul, 24. 2. 1967.

- ٤

المقاومة الشعبية فى تركستان الشرقية عام ١٩٥٨ قد بلغ ٦٠.٠٠٠ وان مركز الثورة كان مدينة خوتن ، واطلقت النيران على المخازن العسكرية واغلقت كل طرق المواصلات « (١) » .

اما السبب الحقيقى لحركة المقاومة الوطنية عام ١٩٥٨ فقد كان استخدام اللغة الصينية بديلا عن اللهجة الاويغورية فى بعض المدارس العالية وفى المحاضرات مما اثار الطلاب والمثقفين لذلك تم ردع الاشخاص المذكورين سابقا كما تم ابعاد الطلاب الاتراك والعمداء عن هذه المدارس « (٢) » .

٣ - حركات المقاومة الوطنية ١٩٥٩ - ١٩٦٣ :

تختلف المقاومة فى هذه الاعوام عما سبقها فى الاعوام الماضية ففى اثناء هذه الحركات بدأت سلطات الاحتلال الصينى الشيوعى تعتبر روسيا السوفيتية المسؤولة الرئيسية عن قيام هذه الحركات الوطنية فقامت الصين باغلاق قنصليات روسيا فى تركستان الشرقية وعبرت جريدة اجنبية عن هذا الموضوع بقولها « ان الاف المهاجرين عبروا الحدود بشكل جماعى الى تركستان الغربية (١٩٥٩ - ١٩٦٢) وعلى اثر ذلك قامت بكين باغلاق القنصلية الروسية فى تركستان الشرقية ، ومقابل ذلك قامت موسكو بدورها بسحب الفنيين الروس من الصين » « (٣) »

تقوم روسيا السوفيتية بادانة المظالم الصينية فى تركستان الشرقية لكى تدرا عنها الانتظار ولتتمكن من استمرار فرض سيطرتها على تركستان الغربية يصل الامر احيانا الى اعطاء فرصة نسبية لاتراك تركستان الشرقية الى اللجوء لتركستان الغربية وكأنها بذلك تريد القول بأن هاهم اولئك يهربون من ظلم الصين فانظروا كيف حالكم يا اترك تركستان الغربية من حال اخوانكم ثم قارنوا بين معاملة الصينيين وبين معاملتنا « .. ان هذا القول ضرب من ضروب الخداع بالضبط وان كان بضعة الاف من اترك تركستان الشرقية لجأوا عام ١٩٦٠ الى تركستان الغربية واصبح هذا مثار لنزاع وخلاف بين الصين وروسيا » .

نشرت مجلة « دركى » التى تصدر فى المانيا نقلا عن جريدة قازاقستان سكاييا برافدا الصادرة فى ٢٩-٣-١٩٦٣ حديثا لجنرال لاجىء مانصه :

« كان عام ١٩٦٢ عام اضطرابات كثيرة فى تركستان الشرقية ويتضح هذا من الصحافة الشيوعية الصينية التى تصدر فى تركستان الشرقية » .

قامت الثورة بشكل اساسى فى نواحي مدينة بينين (غولجه) عاصمة منطقة ايلى ذات الحكم المحلى وفى مدينة تاجين تارابغتاى التى تبعد عن المدينة الاولى بحوالى ٢٢٠ ميلا ثم سرت الثورة الى منطقة كوشانجو البترولية وتوقف خمسة الاف عامل - من خمسة عشر الف عامل - عن العمل ونقص معدل الانتاج بمقدار ٢٥٪ (غولجه هى عاصمة ولاية ايلى وقد غير الصينيون اسمها الى بينين كما غيروا اسم تارابغتاى الى تاجين)

Sinkiang gazetezi, 10. 11. 1958.

محمد ايلدر ، المرجع السابق

Dogv Turkistan'da Uranyum Cevheri Kavgas",

Indian Express, Hindistan, 21. 11. 1963

« استمرت الصدامات المسلحة حتى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ ووجدت الحكومة الصينية نفسها اخيرا مجبرة على تقديم عدة تنازلات منها زيادة مقدار الاكل الذى يقدم للعمال والفلاحين وحل نظام الثكنة فى الكوميونات الشعبية والحد الى اقصى درجة ممكنة من التضييق على الشعب فى الناحية الدينية » (١)

ان اسباب ثورة الشعب تركزت فى أحق حقوقه الطبيعية فى دينه ومبادئه وفى الحياة غير الانسانية التى يلقاها فى الكوميونات وفى التضييق عليه فى الاكل والشرب .

جعلت ثورات الشعب المتتالية نظام الحكم الصينى فى موقف صعب للغاية وسريعا مابدأت الصين حربها الكلامية ضد روسيا السوفيتية التى تمثلت فى ادعاءات المسئولين الصينيين كالآتى :

أ - ان الثورة التى قامت ضد الصين فى ولاية ايلى فى شهرى ابريل ومايو عام ١٩٦٢ انما حدثت نتيجة لتدخل روسى سوفيتي .

ب - ان المعاهدات التى وقعتها الصين مع روسيا منذ عام ١٨٨٦ والى الان انما وقعت تحت ضغط الروس .

ج - ان تركستان الغربية الملاصقة لتركستان الشرقية وتبلغ مساحتها ٥٠٠.٠٠٠ ميل مربع ويبلغ عدد سكانها ١٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة انما هي اراض صينية ولا بد ان تعود صينية كما كانت من قبل .

ان هذه الادعاءات لتفصح تماما عن نزعة الصين الاستعمارية وهنا لم يقف السوفييت مكتوفى الايدى امام هذه الادعاءات وانما اجابوا عليها . . تقول روسيا « كان شعب تركستان الشرقية مضطرا امام الضغوط القاسية التى لم يستطع تحملها ان يقوم بثورته ولم يحدث مطلقا ان كان لروسيا تدخل فى ثورته وتقول روسيا ايضا « ان المسئولين فى الصين ثوريون مزيفون يرفعون شعارات الانانية والاستعمار (٢) » .

كانت الصين الشعبية تدبر روسيا السوفيتية من جانب وتقوم بعمليات ارهاب ورعب دموية فى البلاد من جانب اخر واخذت فى الشعب تقتيلا وافناء ، فقد حركت نحو تركستان الشرقية جيشا مكونا من ١٠.٠٠٠ جندي وضابط ، بدأ تحركه من ايلة كوانج تونج وفى الواقع كانت فى تركستان الشرقية وحدات عسكرية صينية مهمتها منع كل ثورة مسلحة يقوم بها الشعب ضد الصين اما حضور هذه القوات الجديدة فقد جعل من تركستان الشرقية مسرحا يسوده ارهابا اكثر عنفا واشد ظلما واقسى ضراوة .

٤ - حركات الثورة فيما بين ١٩٦٥ - ١٩٦٨ :

الحركات الوطنية فى تركستان الشرقية انما هي ثورات وانتفاضات قام بها الاتراك حفاظا على حقوقهم الحياتية ولا يمكن وصفها فى اى وقت من الاوقات بأنها جموح او حركات تمردية فالثورات الجماعية التى حدثت فى عامى ١٩٦٥ و

A. Kasin, "Dogu Turkistan'da Sovyet Yayilmasi", Dergi,

No. 35 - 36, Munich, 1964, s. 39.

M. E. Bugra, "Sovyet. Çin Cerismesinde Dogu Turkista

n'in Yeri" Turk Kulturu, C.11, No. 14, s. 66 - 68.

١٩٦٦ ثورات قامت للمحافظة على الحقوق والحريات الانسانية . يؤكد هذا الخبر الاتي الذي اذاعه راديو اورومجى والذي امكن سماعه فى اوروبا يوم ٧-١-١٩٦٥ و ١-٦-١٩٦٦ من ان السلطات الصينية الشيوعية فى تركستان الشرقية مشغولة فى السنتين الاخيرتين بايجاد لغة اويغورية قازاقية جديدة وقد غيرت السلطات الحروف العربية التى كانت تستخدم حتى عام ١٩٦٥ الى الحروف اللاتينية ، كما ان راديو اورومجى كان يذيع فى نفس التاريخ اخبارا عن استمرار اترك تركستان الشرقية فى مقاومتهم للنظام الشيوعى الصينى (١)

وفى الخبر التالى نذكر للاسباب الحقيقية للثورة :

« تقول وكالات الانباء الاجنبية ان حركة المقاومة ضد نظام الحكم الصينى فى تركستان الشرقية قد عمت كل ارجاء البلاد وقد طلبنا معلومات عن هذا الموضوع فافادتنا مكاتبنا الخارجية بأنها لاتملك انباء عن هذه الحركة . بدأت حركة المقاومة هذه يوم عيد الاضحى الماضى فى صباح عيد الاضحى

اراد اهل كاشغر ان يصلوا العيد فجمعوا امام اكبر جامع فى المدينة وهو جامع مغلق منذ امد طويل وطالبت جموع الشعب بفتح الجامع للصلاة فاعتضت السلطات الشيوعية بشدة واخذت فى تفريق المتظاهرين بالقوة وابعدتهم من امام الجامع وبدأت معركة بين الشعب الذى حطم افرادة قفل باب الجامع وارادوا دخوله ، وبين القوات الشيوعية ومنذ عيد الاضحى وحتى الان وحرب العصابات يشند اوارها فى تركستان الشرقية ، بين جماعات الشعب التى صعدت الى الجبال وبين قوات الصين الشيوعية وتقول وكالات الانباء والاذاعات الاجنبية ان القتال قد استشرى فى جميع ارجاء تركستان الشرقية وان هذه الحركة نظيرة لحركة الثورة التى قامت فى البلاد عام ١٩٤٦ تحت قيادة عثمان باتور (التاريخ الوارد فى المجلة لابد ان يكون اما عام ١٩٤٠ او عام ١٩٥٠ لان ثورتى عثمان باتور حدثتا فى عامى ١٩٤٠ و ١٩٥٠ واديرتا بنجاح وبطولة .

اما راديو بكين فانه ينكر هذه الاحداث تماما وان كان يدعى ان « الرجعيين لا يستطيعون جر الشعب من الخلف » وعلى الرغم من مرور اكثر من شهر ونصف شهر منذ اندلاع الثورة الى الان فان راديو بكين مازال حتى الان يتحدث عن محاولة سحق هذه الحركة الرجعية ومازال يسرف فى الوعود للشعب لمنع اشتراكه فى هذه الحركة ورغم من كل محاولات بكين فقد عمت الحركة جميع البلاد (صحف ٢٥ مايو سنة ١٩٦٦) » (٢)

واذا ما دققنا فى الاخبار التى نقلناها هنا فاننا نلاحظ ان هذه الثورات الشعبية الوطنية التى يقوم بها شعب تركستان الشرقية انما الدافع اليها هو الاعتداد بدينه ولغته . . لقد قدم شعب تركستان الشرقية ملايين الشهداء فثوراته الجماعية تقوم بين الحين والحين .

تحدثت جريدة ايبيراس الاندونيسية عن سقوط الاف الشهداء من الاتراك اثناء

“Muhtelif Haberler ”, Dergi, No. 45, Munih 1966, s. 74

Türk Kültürü, c. IV, No. 44, s. 721

ثورة قام بها شعب تركستان الشرقية عام ١٩٦٦ فقالت لقد استشهد في تركستان الشرقية في شهر ديسمبر فقط من عام ١٩٦٦ ، ٧٥٠٠٠ شهيد وقد دارت هذه المذبحة الرهيبة اثناء استقبال المسلمين لشهر رمضان (١) .

وعرضت وكالة انباء الاناضول في نشرتها بتاريخ ٦ يناير عام ١٩٦٧ أنواع الظلم الصيني في تركستان الشرقية فقالت

« قبض الصينيون على احد العلماء الدينيين الذي قام بترجمة القرآن الى اللغة الصينية ، وطافوا به في الشوارع سخرية وتحقيرا ووزعت السلطات الصينية رسائل صغيرة معادية للاسلام تحمل العبارات التالية :

« اقفلوا جميع المساجد والجوامع »

« ابيدوا المؤسسات الدينية »

« الغوا التشكيلات الدينية في الصين »

« الغوا تعليم القرآن » (٢)

واذا ما ذكرنا الثورة الثقافية التي قام بها الحرس الاحمر التابع لـاو في كل انحاء الصين في تلك الفترة فستضح لنا حركات الارهاب التي تتبناها الصين في تركستان الشرقية بكل جوانبها .

تحدث جريدة اخرى عن الحركات الوطنية التي حدثت في تلك الفترة فتقول « قامت عديد من حركات التخريب اقلقت مضاجع الصين في الونة الاخيرة ففي نهاية شهر يناير قام الحاكم العسكري لايالة سينكيانج (تركستان الشرقية) المدعو فان - ام - ماو بتهديد ماو - تسي تونج بانه سيخرب المركز الذري الصيني هنا وسيدخل تحت الحماية السوفيتية وسيقوم بحرب عصابات ضد الصين .

ويقول المهاجرون القادمون من الصين الشعبية بان هناك مناوشات مسلحة بين الفينة والفينة هنا وهناك ولم يقلل هؤلاء المهاجرون من شأن الاضطرابات وقالوا انها ليست في درجة يستهان بها (٣) . .

من المسائل الملفتة للانتباه في هذه الفترة هو اسناد الحكم في البلاد الى صينى قح للتحكم التام والسيطرة الكاملة على الاضطرابات التي تسود البلاد للتمكن من اعداد مذبحة شديدة الضراوة ثم تعيين سيف الدين عزيزي في منصب المساعد وعين بدله تسين هو ان يان وهو صينى (٤)

١ - الندوة ، « المسلمون في الصين الحمراء ينتظرون العون من العالم الحر » مكة المكرمة ٢٦ - ٤ - ١٩٦٧

٢ - “ Osman Batur”, Yeniden Milli Mucadele, c. 1. No., 13
(nican 1970), Istanbul, s.10

ب - « الحرس الاحمر يريد هدم الاسلام » جريدة عكاظ ، السعودية ، ١٩ يناير ١٩٦٧ .

٣ - “ Huzursuz Sovyet - Cin Hududu”, Die Ostscheiz, 17 Subat 1967.

٤ - “ Muhtelif Haberler”, Dergi, No. 55, Munih, 1969, s. 75.

الى هنا تنتهي هذه الاخبار التي نضيف اليها انشاء الصين لنظامها الديكتاتورى
الجبار ..

كتبت جريدة صنداي تايمز (ان راديو السلام والتقدم الذى يديره الروس قد
ازاح الستار عن الضحايا الذين اعدمهم ماو ، وقدمت القائمة التالية (١) .

من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ - ٢٨٠٠.٠٠٠

من ١٩٥٢ الى ١٩٥٧ - ٣٥٠٩.٠٠٠

من ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ - ٦٧٠٠.٠٠٠

من ١٩٦١ الى ١٩٦٥ - ١٣٢٠٠.٠٠٠

ويبلغ مجموع الذين قتلهم ماوتسى تونج ٢٦ مليوناً وثلاثمائة الف انسان
فاذا ما اضفنا الى هذا مجموع سبعة أعوام من ١٩٥٦ الى ١٩٧٢ ، نجد ان
مجموع من اعدم فى الصين الشعبية يبلغ ٣٥ مليون انسان .

والواقع ان روسيا الشيوعية لاتقل عن الصين فى الوحشية فروسيا تنفذ سياسة
استعمارية دموية فى مختلف الاجناس والشعوب التى تضمها وقد قامت بقتل
ملايين البشر الذين ناضلوا فى سبيل حريتهم واستقلالهم عنها منذ عام ١٩١٧
وحتى الان . لكن الخلاف الذى يحدث بين روسيا والصين من شأنه ان يساعد
على اظهار وحشية كل منهما واننا ننقل بالحرف الواحد موضوعا ظهر فى احدى
الصحف التركية الصادرة فى استانبول يتناول هذه المسألة : « السوفيتية الصينية »
(التعصب الزائد للجنس الصينى)

« تجسد ظلم الصين وتعصبها للجنس الصينى فى تركستان الشرقية التى تعتبر
بارومتر العلاقات الروسية الصينية »

« والتعصب العرقى الصينى لا يستطيع احد - حتى الرفيق ايفان - ان يخفيه »
« ان مجموعة ماو تسى تونج لتنتهج بنجاح بالغ طريق الاباطرة الصينيين
القديماء منذ زمن بعيد السى عام ١٩٤٩ فقط كان الصينيون فى سينكيانج والتبت
ومنغوليا وغيرها من المناطق الواسعة قليلين جدا ان كانت نسبتهم عام ١٩٤٩ واحد
فى المائة من مجموع السكان على اكثر تقدير اما فى تعداد ١٩٥٢/١٩٥٤ فقد
ارتفعت نسبتهم الى ستة فى المائة وفى عام ١٩٦٢ وصلوا الى ٤٢٪ واستمر
نظام ماو على سياسة الاذابة الاجبارية للامم غير الصينية فى الجنس الصينى
ومثال هذه الامم الاويغور (القازاق) واهل التبت ومن ثم بدأ الصينيون تصيين
الامم الغير صينية .

« ولهذا السبب وطنوا فى هذه المناطق الالاف المؤلفة من الصينيين الذين اصبحوا
ويتزايدون دوما بحيث اصبح الصينيون الذين كانوا اقلية فى سينكيانج يمتلكون
بسبب تكاثرهم الزائد فى هذه المناطق الاكثرية الساحقة واصبح اصحاب البلاد
الاصليين مجبرين على ترك بلادهم كما اجبر الاويغور والقازاق والقرغيز على
التزاوج مع الصينيين الذين استقروا فى البلاد مع الجنود الصينيين ..

١ - صدر هذا الموضوع فى تاريخ ٢٠-٤-١٩٦٩ ، كتبه Peter Van وعنوانه
« الروس يدينون ماو باقامة المذابح » .

Sunday Times, 20. 4. 1969.

« ان السياسة التى طبقها ماو ، وهى اجتثاث الثقافة والعرف والعادات الوطنية من الشعوب الغير صينية واقتلاعها من جذورها قد عملت عملها فقد بذلت الجهود لاقتلاع هذه العناصر الحضارية من جذورها وتعليم الشعوب الغير صينية اللغة الصينية بالقوة واغلاق مساجد المسلمين وجوامعهم وفرض اكل الخنزير عليهم وكتبت جريدة سينكيانج هونج شى تقول ان الخصائص المميزة للامة الصينية بدأت منذ عام ١٩٦٠ فى ان تكون مميزات لشعوب الاقليات الاخرى ايضا .

(اذاعة موسكو باللغة الانجليزية فى ٢٨ فبراير ١٩٧٢ الساعة الحادية عشر)
قال سيف الدين وهو أحد زعماء الحرب الشيوعى فى تركستان الشرقية مشيرا الى زيادة العداء للصين تلك الزيادة المستمرة يوما بعد يوم بين اهالى تركستان الشرقية بقوله : « ان العناصر الرجعية تريد من شعب الصين الابتعاد عن سينكيانج وهذه العناصر تبذل جهودا واضحا فى هذا السبيل ويؤمن الرجعيون بان شعب الصين قد أحل بالبلاد الكوارث والنكبات وانها ستزول بمغادرة الصينيين لسينكيانج » .

« كثير من هؤلاء الرجعيين يثيرون الشغب ويدعون بان الحياة صعبة مع وجود الصينيين فى البلاد ان هذه العناصر الرجعية تصم الشيوعيين المنتمين الى الاقوام الاخرى بانهم مثل ابن اوى ويقومون على خدمة شعب الصين . » (١)

« ان شعار الصين ٠٠ الى الغرب » ليمثل مسألة حياتية للصين الشعبية ان الصين لاتحب لروسيا ان يكون لها وجود فى الاراضى الغنية التى تستعمرها الصين مثل تركستان الشرقية ومنغوليا والتبت وتريد ان تجعل روسيا خلف اوربا اما روسيا فانها - بالمقابل - لاتريد ان تكون الصين - وهى القوة الجديدة - ان تكون منافسة لها فى امتلاك المصادر النووية بل وتريد ان تحبس الصين خلف سدها . »

« وان الصين الشعبية قد أزاللت قناعاتها بعد ان تم تقديمها وتطورها بمعاونة روسيا وانها تريد استرجاع الاراضى التى حصلت عليها روسيا بموجب معاهدة نرزشك التى عقدت قبل مائة عام تقريبا اما جريدة ازفستيا الناطقة بلسان الحكومة السوفيتية فقد كتبت تقول بعدم وجود دليل لهذا الادعاء الصينى وان الاراضى التى تطالب بها الصين الشعبية لا يوجد بها اثر صينى واحد على ملكية الصين لها وترتكز الجريدة فى هذا على وثائق ارسالياتين مسيحيتين عاشتا فى القرن السادس عشر » (٢)

اما روسيا فانها تريد ان تحرم الصين من مصدر غنى مثل تركستان الشرقية ، وان تجعل الصين دائما تحت سيطرتها وان تجعل مناطق القوة النووية الخاصة بها فى مأمن تام وان تجد لها مخرجا الى البحار الحارة عن طريق تركستان الشرقية . »

« ان قيام صدام محتمل بين روسيا والصين من شأنه ان يزيل من الوجود اترك اسيا الوسطى والشعوب الاسيرة الاخرى السيئة الحظ الواقعة تحت احتلالهما تقول كل من يو . اس . نيوز الامريكية ومجلة وورلد ميبورت ان الرابع فى صدام صينى روسى هم اصحاب المصانع الحربية اليهود فى امريكا » (٣)

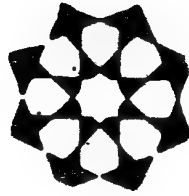
١ - Moslem Unrest in China, Press Limited, Hong - Kong, s. 46 - 47 .

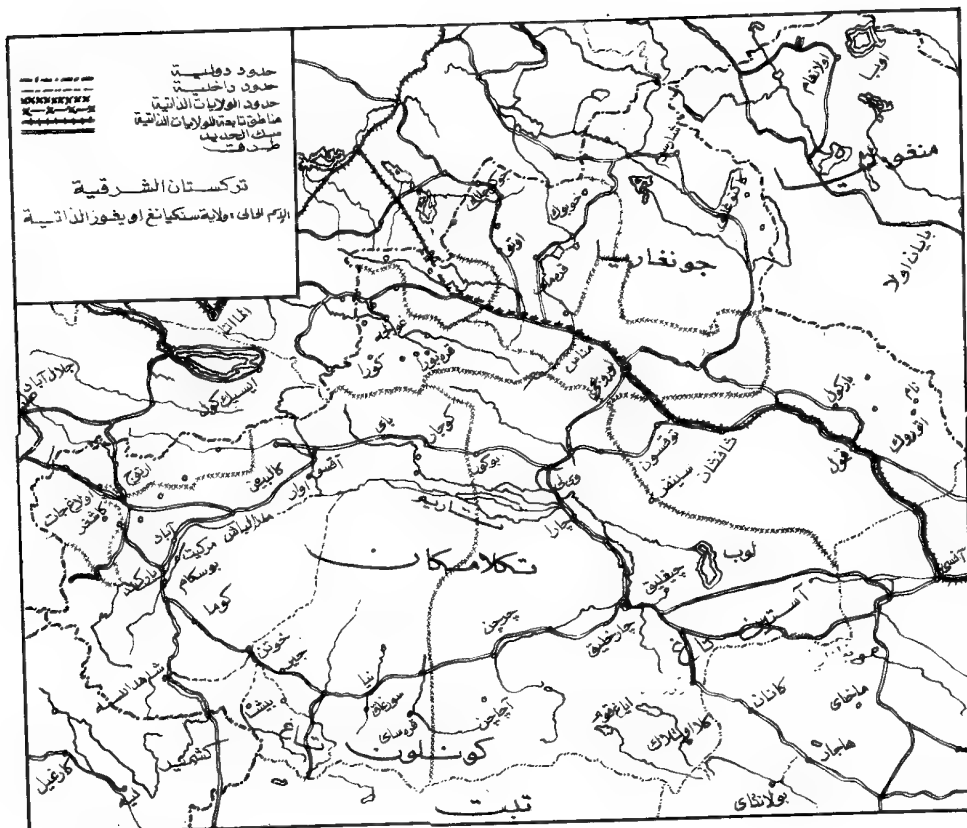
٢ - IL giornale D'italia, 15/11/1972, s. g.

« Rusya, Dogu Turkistan'daki Cin Zulmunu Acikliyor,

Yeniden Milli Mucadele, c. 11, No. 149 (5 - 12 Aralik 1972) Istanbul, s. 2. »

ان كل الاحداث التى عدناها والاخبار التى اوردناها لتظهر بجلال ان حركة التحرير الوطنية فى تركستان الشرقية مازال اوارها مستعر وان شعب البلاد ينتهز كل فرصة مواتية للقيام بثورة مسلحة ضد الحكم الصينى وسيستمر هذا الكفاح حتى يزول الظلم وتعود الحياة الانسانية مرة اخرى الى ربوع البلاد وحتى لو لم تصل الى شعبنا مساعدة او عون قط من الدول الحرة ، فان اترك تركستان الشرقية سيقضون على الشيوعية بدمائهم وكفاحهم سيكلل بالنجاح فلم يكن للظلم حياة دائمة فى تاريخ الاتراك وفى هذا العصر الذى يتسابق فيه البشم نحو تثبيت دعائم الحق لابد وان شعب تركستان الشرقية اخذ فيه مكانه المشرف ليكون فى هذا السباق وبانتصار الوجود التركى الاسلامى فى هذه البلاد سيجعل انهيار الشيوعية سواء فى روسيا ام فى الصين ممكنا ومقاحا .







جلالة الملك فيصل يلتقى بمجموعة من ممثلى تركستان الشرقية .

Kral Faysal, Doğu Türkistan temsilcilerinden bir grupla görüşüyor...

King Faisal of Saoudi Arabia, talking with a group of representatives of Eastern Turkistan.

اِنَّ اللّٰهَ يَعْظُمُ كِبَرِيَّةَ
اِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا



اِنَّ اللّٰهَ يَكْفُرُ اَتَوْفَا الْاَمَانَةِ اِلَى اَهْلِهَا
وَالْحَكِيْمُ الْمُنِيبُ الْحَكِيْمُ الْمُنِيبُ

اِنَّ اللّٰهَ يَكْفُرُ اَتَوْفَا الْاَمَانَةِ اِلَى اَهْلِهَا



اِنَّ اللّٰهَ يَكْفُرُ اَتَوْفَا الْاَمَانَةِ اِلَى اَهْلِهَا

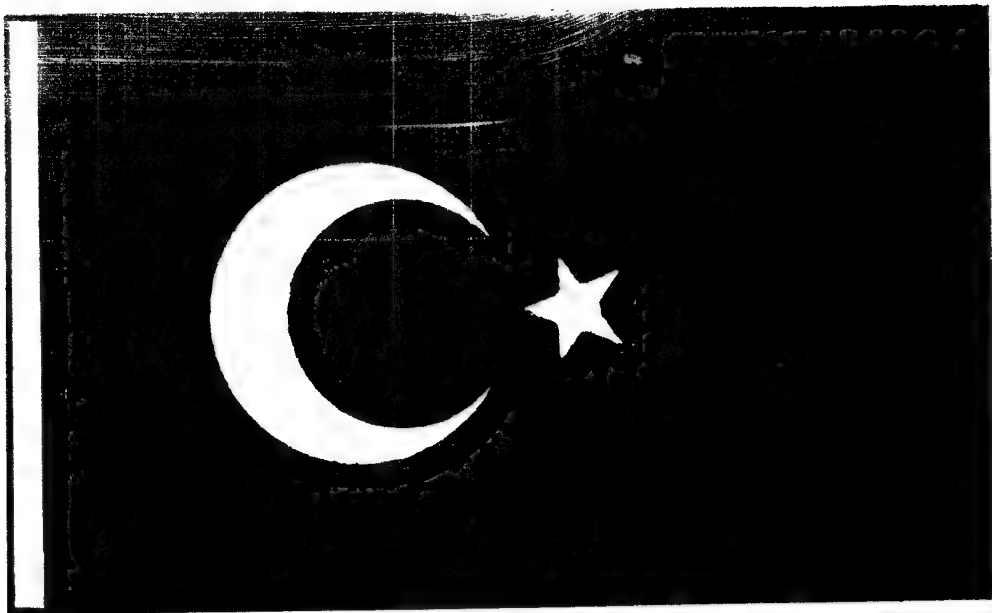
يَسَاسُون بِيَوْمِ وَطَنِهِمْ نَوْرُكَانَ آتَمَقِي . قَوْمَانِ بُولُونِ اِسْلَامَا كَيْتَقِي

كان هذا رمز حركة التحرير الوطني لحكومة جمهورية التركستان الشرقية المستقلة التي أسست في ١٩٣٣ وذلك عقب الثورة العظمى التي قادها المجاهدون والاحرار من المسلمين ضد الاستعمار الصيني البغيض .

This armioral bearings, stands for national liberation
movement of independent Eastern Türkistan Republic
Government which was established in 1933

١٩٣٣ ده فورلفاه شرقى تركستان مى استقيدل قىلدىنى نىك - عىلانى (مىزى)

1933'te kurulan Şarki Türkistan Cumhuriyetinin amblemi



علم الحكومة الجمهورية التي قامت في تركستان الشرقية عام ١٩٣٣ . و تركستان
الشرقية تذوب الآن شوقا الى هذا العلم .

**1933 yılında kurulan Doğu Türkistan Cumhuriyetinin bayrağı. Doğu
Türkistan şimdi bu bayrağın hasretini çekiyor.**

The flag of the republic that was founded in 1933 in Eastern Turkis-
tan. This flag now lives only in the memory of the people and is re-
membered with the greatest love and yearning.



واحد من ميادين مدينة كاشغر . كانت هذه المدينة مركزا إسلاميا عظيما في آسيا ، اما اليوم فتمتع بانسانها القلق المضطرب ، انسانها الذي سلبوه حرية دينه وعبادته . كاشغر ، المدينة التي خربت مساجدها واعتبر الاسلام فيها خارج القانون ، تشتاق اليوم لاستعادة أيامها المجيدة الماضية

Kashgar şehrinin meydanlarından biri. İslam dininin Asyadaki merkezlerinden biri olan bu şehir, bugün muzdarip insanlarla dolu. Din ve İbadet hürriyetleri ellerinden alınmış bu insanlarla... Camileri tahrip edilmiş ve İslam dininin kanun dışı bırakıldığı tarihi şehir, eski haşmetli günlerini özleyor.

One of the squares in the city of Kashgar. This was one of the greatest centers of Islamic culture. Now it is a city of people who are forbidden to worship and who are suffering. The mosques in the city have been destroyed, and the city now has only memories - and hopes for the future.



Yakup Han Bedevlet: 1864 yılında kurulan Doğu Türkistan'da kurulan İslâm Devletinin Reisi

Yakup Han Bedevlet. Head of the Islamic State of Eastern Turkistan. founded in 1864.

• عبد قوب خان بَدَوُلْت رئيس الدولة الاسلاميه التي اقيمت في تركستان الشرقية عام ١٨٦٤

(Hoca Hacı Niyaz) : 1933 yılında kurulan Müstakil Doğu Türkistan Cumhuriyetinin reisi. 1941 yılında Ruslar tarafından şehit edildi.

Hacı Hoca Niyaz : Head of the independent Republic of Eastern Turkistan, founded in 1933. He was martyred by Russian Communists in 1941



• خوجہ نیاز رئیس جمہوریہ ترکستان الشرقیہ المستقلۃ التي قامت عام ١٩٣٤ والذي استشهد

يد الروس عام ١٩٤١



ثابت عبد الباقي ، رئيس وزراء
جمهورية عام ١٩٣٣ .
استشهد ايضا على يد الروس

**Sabit Abdülbaki: 1933 Cum-
huriyetinin Başvekilli. Onuda
Ruslar şehit etti.**

Sabit Abdülbaki. The Prime
Minister of the Republic
which was founded in 1933.
He, too, met a martyr's death
at the hands of the Russians.

المفتي محمد نيازى ، رئيس حكومة
"خوتين" المؤقتة .

**Müfti Muammer Niyaz: Ge-
çici Hoten Hükümeti Başka-
nı.**

Müfti Muhammed Niyaz.
Head of the Provisional Go-
vernment of Khotan.





عثمان باطور اسلامباي . القائد
لثورتى ۱۹۴۰ و ۱۹۵۰ ،
استشهد على يد الروس عام
۱۹۵۱ .

**Osman Batur Islambay: 1940
ve 1950 yıllarındaki ayaklan-
maların Lideri. Kızıl Çinliler
tarafından 1951 yılında şehit
edildi.**

**Osman Batur Islambay. Lea-
der of the uprisings of 1940
and 1950. Martyred by the
Communist Chinese in 1951.**

تيمور بك احد قواد ثورة كاشغر .

**Kaşgar ayaklanması liderle-
rinden Timur Bey.**

**Timur Beg. One of the leaders
of the uprising in Kashgar.**





دكتور مسعود صبرى من
رؤساء حكومة تركستان
الشرقية . استشهد بيد
الصينيين الشيوعيين عام
١٩٥١ .

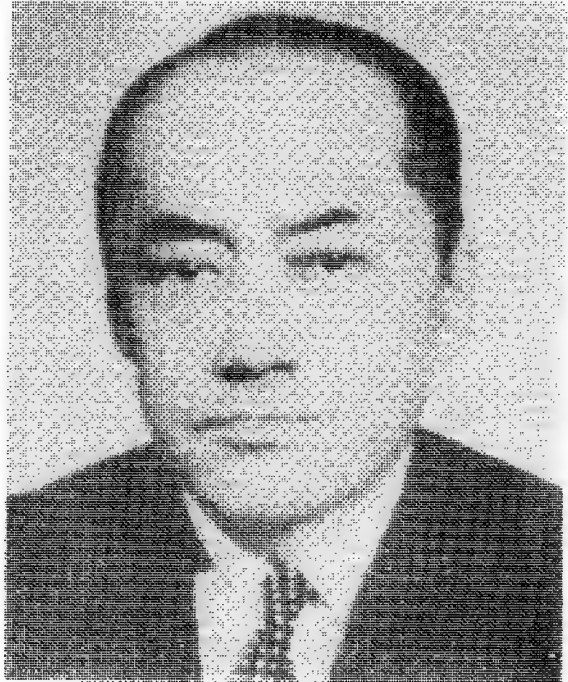
**Dr. Mesud Sabri: Doğu Türk-
istan Hükümet Reislerinden.
1951 Yılında Kızıl Çin tara-
fından şehit edildi.**

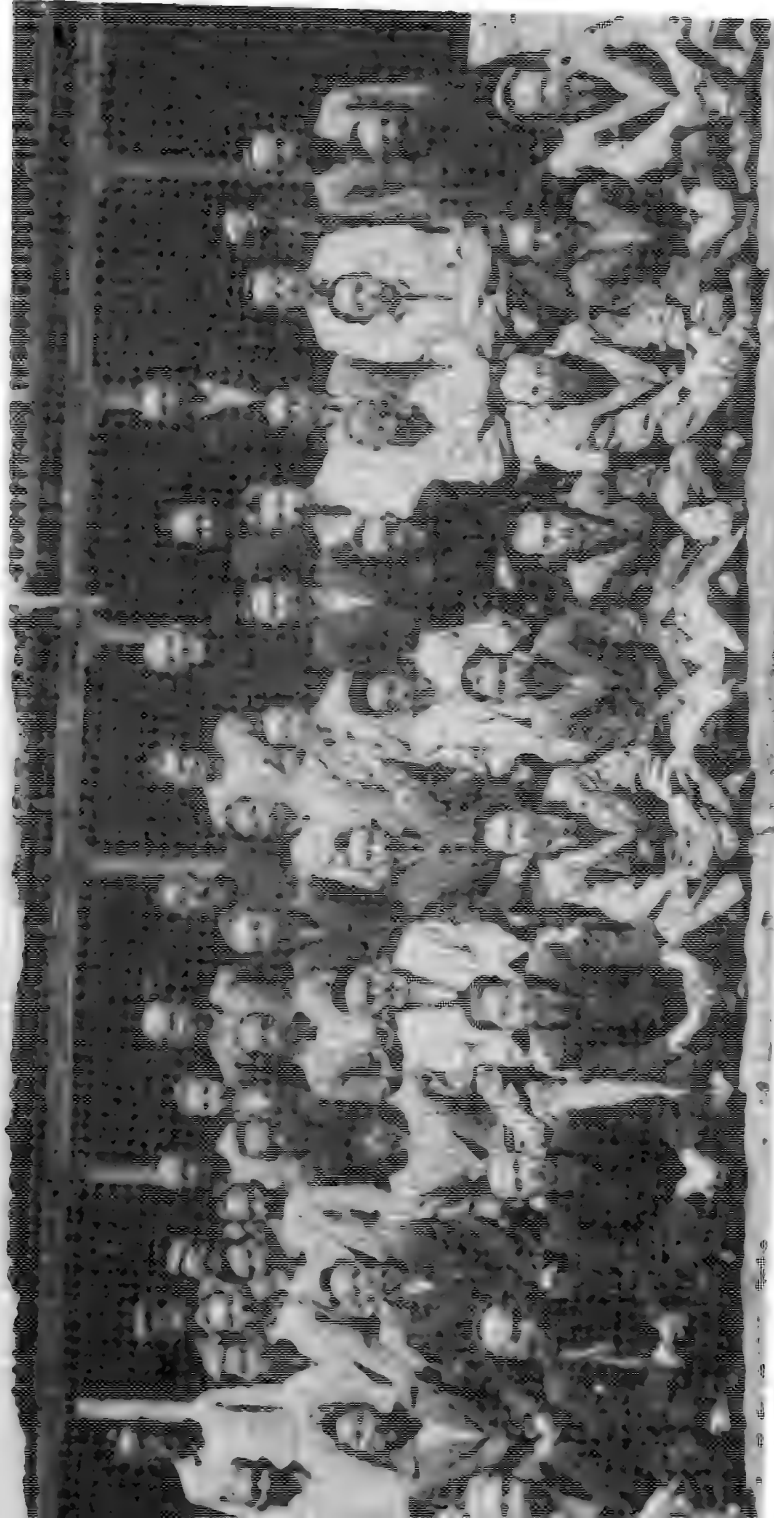
**Dr. Mes'ut Sabri. He acted as
Head of State of Eastern
Turkistan. He was martyred
by the Communist Chinese
in 1951.**

محمد أمين بغرا ، قائد ثورة
خوتين وواحد من مساعدي
رئيس حكومة تركستان
الشرقية . لجأ فيما بعد الى
تركيا ، توفي عام ١٩٦٥ .

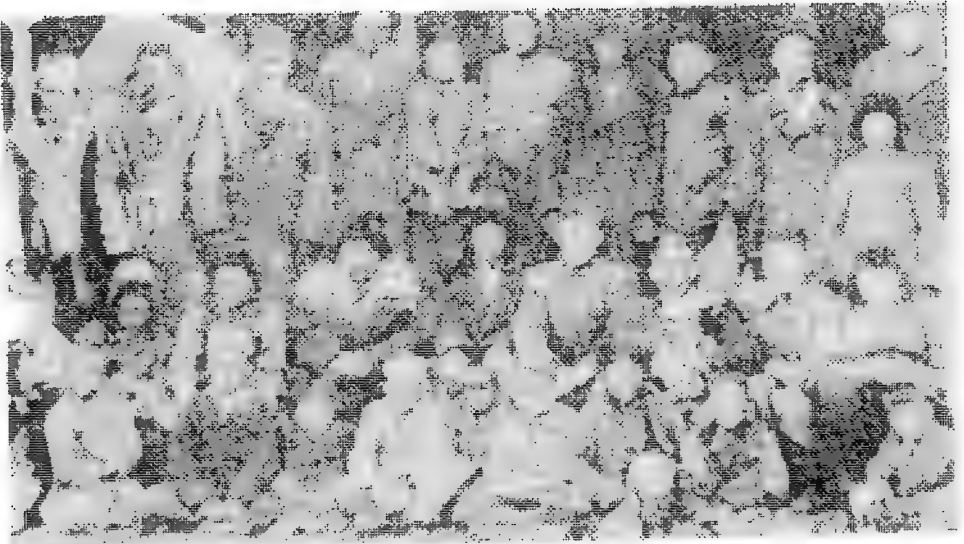
**Mehmet Emin Buğra: Hoten
ayaklanması lideri. Doğu
Türkistan Hükümeti Reis
muavinlerinden.**

**Muhammad Emin Bugra.
The leader of the uprising at
Khotan and one of the assis-
tant Premiers of the Govern-
ment of Eastern Turkistan.
Later he came to Turkey as
a refugee, and died in Turkey
in 1965.**





مجموعة من التركمانيين الشرقيين الذين غرروا من ضغط الاستيلاء الصيني الشيوعي على بلادهم ، ولجؤوا
الى كشمير في عام ١٩٥٠ . ان جانبها ختم على قيد الحياة . الانتمون الاجتماع الهموم الهم
من مأساتهم واجداد حل لها ؟



مجموعة اخرى من اللاجئين الى كشمير عام ١٩٥١ ثم اقاموا بعد ذلك في بلاد مختلفة. ترى كم فردا يستمع لآلامهم هناك ؟

1951 yılında Keşmire iltica edenlerden bir başka grup. Daha sonra değişik ülkelere yerleştiler. Acaba oralarda dertlerini dinleyen kaç kişi var?...

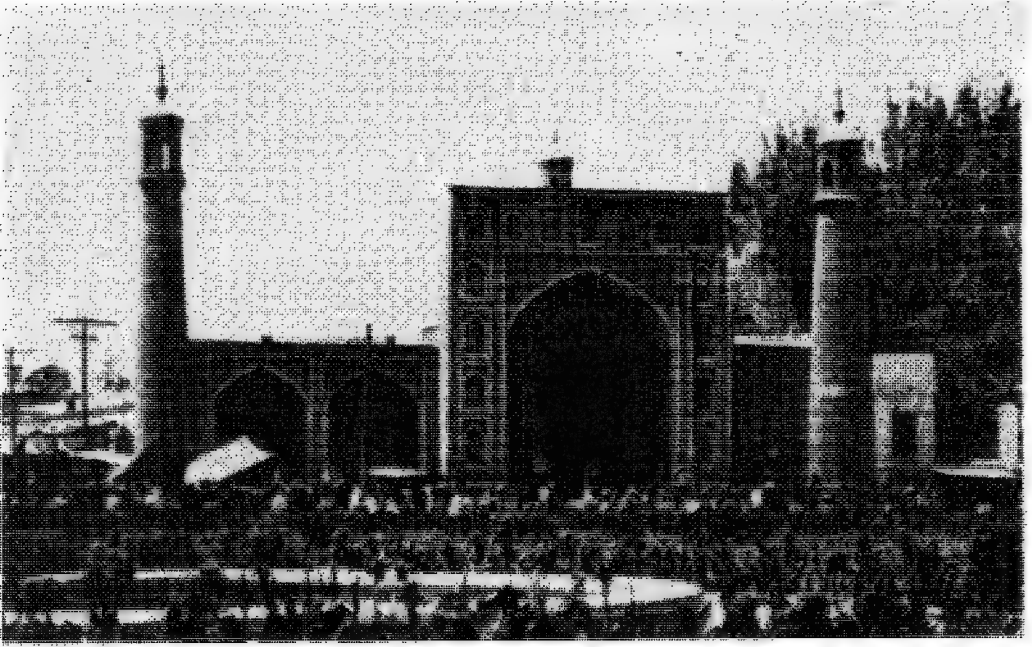
Another group of refugees who reached Kashmir. These arrived in 1951. After that, they went on to many different countries and settled there. Would you like to know more about their lots?.



بعض من التركستانيين الشرقيين المقيمين في المملكة العربية السعودية يحاولون التكيف مع الحياة وهم يحملون الامل والايمان .

Doğu Türkistan'lı mültecilerden Suudi Arabistana yerleşenler.. Umud ve inanc içinde hayata intibak etmeye çalışıyorlar...

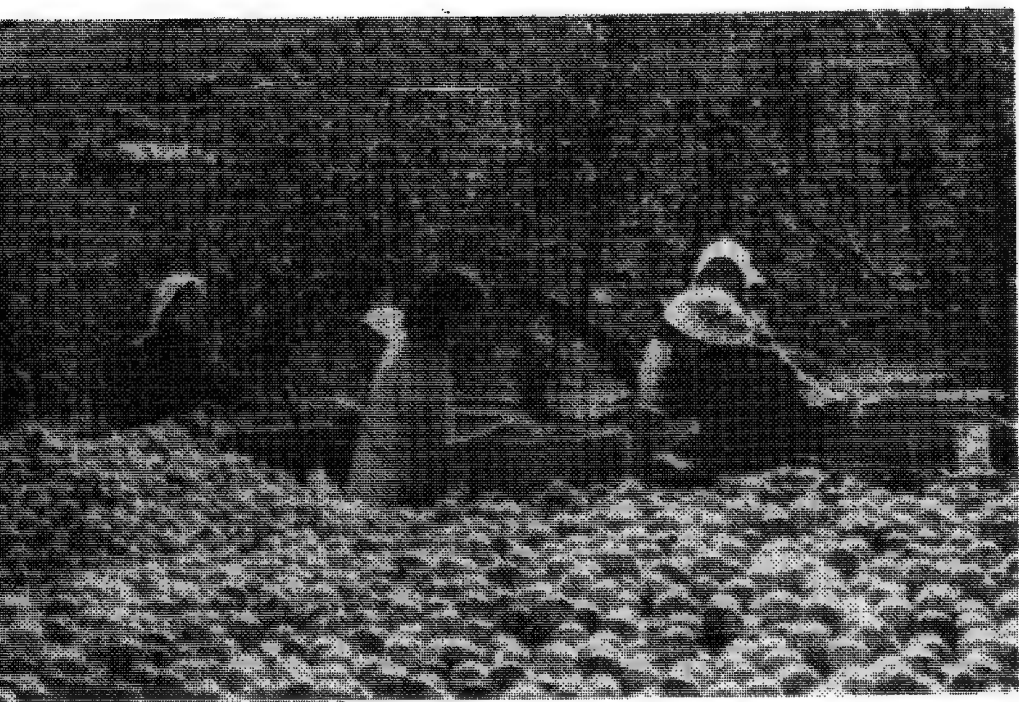
A group of refugees from Eastern Turkistan who are settled now in Saoudi Arabia. They are working with joy, and are doing their best to be useful to the country where they are living.



جامع "عید کاه" الذی انشئ فی کاشغر فی القرن التاسع . خرج الیوم عن کونه مکان عبادۃ ومنع عنه دخول المسلمین ، لکنه یستخدم لزیارۃ الدبلوماسیین الاجانب . اراد الشعب ان یمین صلاة عید الاضحی عام ۱۹۶۵ فیہ ، واجتمعت حشود امامه فاصطدمت بالجنود الصينیین . انتهى هذا الحادث باستشهاد الالاف من المسلمین .

Kaşğarda IX. asırda inşa edilen idigâh Camii. İbadethane olmaktan çıkarılmış ve Müslümanların içine girmeleri yasaklanmıştır. Sadece, Diplomatlar için ziyaretgâh olarak kullanılmaktadır. 1965 yılında Kurban bayramı namazını kılabilmek için halk bu caminin önünde toplanmış ve Çinli askerler ile çatışmaya girmiştir. Fakat hadise, binlerce müslümanın şehadetiyle son bulmuştur.

The mosque of İdigâh, built in Kashi in the 9th century A.C. It is now no longer a place of worship. Moslems are forbidden to enter the building, which is now used as a museum and for the visits of foreign diplomats. During the Qurban Feast, in 1965, the Moslem people of the city tried to enter the Mosque for prayers. Chinese soldiers prevented this; a clash took place between the soldiers and the people; thousands of Moslems were massacred.



تركستان الشرقية بلد مسلم مشهور ايضا بحدائق فاكهته . وهاهى ذى السيدات العاملات
بسلالهن المملوءة بالفاكهة ، يا ترى هل يتمكن من تذوق طعم هذه الفاكهة ؟

**Doğu Türkistan meyve bahçeleriyle de meşhur olan bir islam belde-
sidir. İşte meyveleri sepetlerine dolduran işçi kadınlar. Acaba bu mey-
velerden tatma imkanını bulabiliyorlarmı?...**

**There are many orchards in Eastern Turkistan, and the fruits of this
country are famous. Here are some women who are picking fruit and
putting it into baskets. Whether they will ever have a chance to eat**

المترجم
اسماعيل حقى شن كولر

ولد اسماعيل حقى شن كولر فى مدينة ملاطيا بتركيا عام ١٣٣٦ هـ الموافقة عام ١٩٢٨م ، فى اسرة عرفت بالتدين والتقوى تلقى دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية بمدارس ملاطية ، وبجانب هذه الدراسة الرسمية كان يتلقى تعليما دينيا ويحفظ القرآن الكريم ، على والده وبعض علماء ملاطية سرا فقد كان هذا ممنوعا فى ذلك الوقت .

وبعد ان ادى الخدمة العسكرية الاجبارية ، سافر الى القاهرة لتحصيل العلوم الدينية بالجامع الازهر عام ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م وفضل ان يبدأ دراسته للعلوم الدينية واللغة العربية من جديد فاتم المرحلة الابتدائية والثانوية والازهرية ثم التحق بكلية الشريعة فى الازهر حيث تخرج فيها عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م . عمل أثناء دراسته بالازهر مدرسا للغة التركية وادابها بكلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة مدة ست سنوات .

ونظرا لان بلاد تركيا لم تكن معترفة بجامعة الازهر الدينية فقد سافر الى المانيا الغربية والتحق بجامعة ميونخ وحصل على شهادة معادلة من كلية العلوم السياسية بها اعترفت بها بلاده ، وعين بوظيفة قائمقام فى سلوان لكنه استقال من هذه الوظيفة قبل ان يتسلمها . حيث وجد ان العمل فى مجال نشر الفكر الاسلامى من شأنه ان يؤدى لبلاده اجل الخدمات .

أسس (دار الحكمة للنشر باستانبول) عام ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م حيث اصدر ترجمة كاملة دقيقة باللغة التركية لتفسير (فى ظلال القرآن) للشهيد سيد قطب .

تم انتخاب اسماعيل حقى شن كولر عضوا بمجلس الامة التركى عن دائرة ملاطيه حيث فاز فوزا ساحقا وحصل على اصوات اكثر من تلك التى فاز بها عصمت اينونو رئيس الجمهورية التركية السابق ورئيس حزب الشعب الجمهورى سابقا .

بعد ان اتم المترجم مدته البرلمانية فضل الا يرشح نفسه مرة اخرى ووجد ان من الاصوب الاقتصاد على جهوده فى ميدان النشر الاسلامى مع نوع من المشاركة السياسية التى تمثلت فى رئاسته لفرع حزب السلامة الوطنى بقاضى كوى وهى المنطقة الآسيوية من استانبول .

متزوج من تركية وله ولدان من مواليد القاهرة .

المصادر

- Atif, Mehmet, Kasger Tarihi. Istanbul, 1300.
- Barthold. Prof. W., Ortaasya Turk Tarihi. Istanbul, 1927.
- Baysun, Abdullah, Turkistan Milli Hareketleri. Istanbul, 1943.
- Cable Midred ve French Franchessa, Trough Jade Gate and Central Asia. London, Constable and Co., 1927
- Cang da Cun, Sinkiang'da Kirk Senelik Ayaklanma.
- Diyarbakirli, Nejat, Hun Sanati. milli Eg. Bakanligi Yy., Istanbul, 1972.
- Driyol, Edvard, Sark Meselesi. Ter. Nafiz. Istanbul, 1328 (1912)
- Eberhard, Dr. Wolfram, Cin tarihi. T.T.K. Yy., Ankara, 1947.
- Ergin, Muharrem, Orhun Abideleri. 1000 Temel Eser, Istanbul, 1970.
- Fleming, Peper, News From Tartary (Tataristan'dan Haberler). Jonathan Cape, Thirty Bedford Square. London, 1936.
- Koprulu Fuat, Turk Edebiyati, Tarihi, Matbaa, Istanbul, 1926.
- Lattimore, Owen, Pivot Of Asia (Asya'nin Mihveri). Liffle Brown and Co., Boston, 1950.
- , High Tartary (Yuksek Tataristan). Litle Brown and Co., Boston, 1930.
- Orkun, H. Namik, Hunlar.
- , Turk Tarihi. Istanbul, 1946.
- Ogel, Bahaeddin, Islamiyetten Once Turk Kultur Tarihi. T. T.K. Yy., 1960.
- Oztuna, Yilmaz, Turkiye Tarihi.
- Sun Fu Ku, Sovyetlerin Sinkiang'daki Gasp ve Yagmalari Formoza, 1952
- Togan, Zeki Velidi, UmUmi Turk Tarihine Giris. Ismail Akgun Mat., Istanbul.
- Turan, Prof. Osman, Turk Cihan Hakimiyeti Mefkuresin Tarihi. Istanbul Turan Nesriyat Yurdu, 1969.

- Tseng Weng-Wu, Chung-Cho Cheng Yin Shih Yhu-Shi (Cin'-
in Bati memleketlerini - Dogu Turkistan'i- Istila Harketleri).
Shanghai
- Whitting, Allen S., Pown or Pivot. Michigan State University
Press East Lansing, Michigan, 1958.
- Dogu Turkistan'in Tarihi ve Cogrfyasi. 1935, Nankin.
Muslim In China.
Moslem Unrest In China. Press Limited, Hong Kong.
Shen Shih-Ts'ai Bau Sing Du (Sin Si-Say'in Cinayetleri). Urumci
1945.
- Ardel, Prof. Dr., (Dogu Turkistan) Turk Kulturu .S. I, No. 8
Ankara
- Binaark, Ismet, «Vakiflar ve Uygur Turklerinde Vakif,» Turk
Kulturu. C. VII, No. 78, Ankara.
- Bossard, W., «Politics and Trade In Central Asia (Ortaasya-da
Politika ve Ticaret) ;» Journal Asian Society. C. XVI, London,
1929.
- Bugra, M. Emin, «Dogu Turkistan'a Dair,» Turk Kulturu C. II,
No. 21, Ankara.
— , «Dogu Turkistan'da Egitim,» Turk Kulturu. C. II,
No. 17, Ankara.
— , «Sovyet-Cin Cekismesinde Dogu Turkistan'in Yeri,»
Turk Kulturu. C. II, No. 14, Ankara
- Caferoglu, Ahmet, «Dogu Turkistan Turklugu,» Turk Kultu-
ru. C. III, No. 30, Ankara.
- Donmez, As. Yusuf, «Turk Ulkelerinde Pamuk,» Turk Kul turu
C. I, No. 4. Ankara
- Dr. R. A. K., «Turklerin Yasadiklari Yerler ve Sayilari,»
Turk Kulturu. C. I, No. 5, Ankara.
- Ildemir, Muhammet, «Dogu Turkistan ve Cin-Rus Anlas-
mazligi,» Dergi. No. 17 (Arapca nushadan tercume) Munih.
- Ilkul, A. Kemal, «Dogu Turkistan'da Gorduklerim,» Turk
Kulturu. C. VI, No. 71, Ankara
- Kasin, A., «Dogu Turkistan'da Sovyet Yayilmasi,» Dergi.
No. 35-36, Munih, 1964.
- Musabay, Av., Ilhami, «Dogu Turkistan'in Nufusu,» Turk
Kulturu. C. VII, No. 79, Ankara.
- Samedi, Zia, News Week (6.3.1967) Amerika.
— , Yeni Gazete (24.2.1967) Istanbul.

- Tacdiken, Mehmet, «Turkiye Sinemeciligi (Sekeroglu ile Mulaakat),» Pmar C. II, No. 17 (mayis 1973).
- Tekiner ,Suleyman, «Sovyet Turkistan,i ve Musluman Dogu Memleketleketleri,» Degri. No. 56. Munih, 1969.
- Van, Peter, «Ruslar Mao'yu Katliam Yapmakla Sucladilar,» Sunday Express (20.4.1969) ingiltere
- Yarkin, Prof. Dr. Ibrahim, «Turkistan'in Sulama Ziraati Hakkinda,» Turk Kulturu. C. I, No. 12, Ankara
- «Dogu Turkistan'da Uranyum Cevheri Kavgasi,» Indian Express (21.11.1963) Hindistan.
- «Kizillar Ihtilalinin Mihrak Noktasi; Dogu Turkistan,» Indian Express, Hindistan.
- «Huzursuz Sovyet-Cin Hududu,» Die Ostschweiz. (17.2.1967)
- «Osman Batur,» Yeniden Mini Mucadele. C. I. No. 13 (nisan 1970) Istanbul.
- «Rusya Dogu Turkistan'daki Cin Zulmunu Acikliyor,» Yeniden Milli Mucadele. C. II, No. 149 (5.12. 1972) Istanbul.
- Cung Yang Zibao (Merkezi Gazete) Formoza.
- The New York Times, 8.7.1973.
- Sinkiang Gazetesi,, 10.11.1958.

محتويات الكتاب

رقم الصفحة

٣

الاهداء

٥

كلمة المترجم :

٩

من هو عيسى يوسف الباتكين

١٦

المدخل

الباب الاول

تركستان الشرقية : الجغرافيا ، الاقتصاد ، السكان ، الثقافة ٢١ - ٤٠

٢٨ - ٢٣

الفصل الاول : جغرافية تركستان الشرقية .

٢٥

أ - الموقع والحدود .

٢٥

ب - المساحة .

٢٥

ج - التضاريس .

٢٦

(١) حوض تاريم .

٢٦

(٢) حوض جونغاريا

٢٦

(٣) المجارى المائية والبحيرات

٢٧

د - المناخ

٤٠ - ٢٩

الفصل الثانى : اقتصاد تركستان الشرقية .

٣١

أ - الزراعة .

٣٢

ب - تربية الحيوانات .

٣٣

ج - التجارة .

٣٥

د - المعادن .

٣٦

هـ - الصناعات .

٣٧

و - المواصلات

(١) خطوط المواصلات مع الدول المجاورة .

(٢) الخطوط الداخلية .

٥٤ - ٤١

الفصل الثالث : السكان والحياة الثقافية فى تركستان الشرقية

٤٣

أ - توزيع السكان :

٤٤

اولا : فى المناطق والمدن

٤٥

ثانيا : فى القبائل

٤٥

١ - الاويغور .

٤٦

٢ - القازاق .

رقم الصفحة

٤٦	٣ - القيرغيز والاوزبك .
٤٦	٤ - التتار .
٤٦	٥ - التاجيك .
٤٦	٦ - اترك الدولان .
٤٧	ب - اللغة والثقافة .
٤٩	ج - الدين
٥٠	د - التعليم .
٥٣	هـ - الصحافة والنشر .
٥٣	و - التقسيمات الادارية

الباب الثانى

٥٥ - ١٠٠ تركستان الشرقية والتاريخ السياسى

٥٧ - ٧٠	الفصل الاول : وضع تركستان فى مختلف العصور .
٥٩	أ - الاتراك وتركستان ، فكرة عامة
٦١	١ - الاتراك الاول فى المصادر المختلفة
٦٣	ب - فى عهدامبراطورية الهون .
٦٤	ج - فى عهدامبراطورية كوك ترك .
٦٥	د - فى عهدالايغوريين .
٦٧	هـ - فى عهدالقرخانيين .
٦٨	و - فى عهدالقراختائيين .
٦٩	ز - فى عهدالمغول .

٧١ - ٧٦ الفصل الثانى : الاحتلال المنشورى الاول : أ - دخول المنشوريين .

٧٣	ب - التقسيمات الادارية المنشورية للبلاد :
٧٣	(١) اورومجى وباركول
٧٤	(٢) ايلى تارايغتاي .
٧٤	(٣) قمول وتورغان
٧٥	(٤) قراشهر الى خوتن
٧٦	(٥) تركستان الشرقية ولايةعمومية .

الفصل الثالث : مظاهر القمع والارهاب المنشورى الاول :

٧٧ - ٨٤

٧٩

أ - المذابح

٨١

ب - توطين المهجرين الصينيين .

٨١

ج - محو العمارة التركية الاسلامية .

٨٢

د - فرض الازياء الصينية .

٨٢

هـ - استحداثك ضرائب مرتفعة

و - اعتداءات الصينيين على اعراض التركيات المسلمات .

٨٢

ز - تحريم الشكوى من افعال الموظفين الصينيين .

٨٢

الفصل الرابع : حركات التحرر ضد الاحتلال المنشورى الاول :

٨٥ - ٩٢

٨٧

أ - حركة حميد الله بك عام ١٧٦٣ .

ب - حركة جهانكير خان فى اعوام ١٨١٩-١٨٢٣-١٨٢٦ .

٨٨

٨٨

ج - حركة يوسف خان خوجه عام ١٨٣٠

٨٨

د - حركة محمد أمين خوجه عام ١٣٨٠ .

٨٩

هـ - حركة ولى خان توره عام ١٨٥٥ .

٨٩

و - ثورة ١٨٦٣ واستقلال ١٤ سنة .

٩٣ - ١٠٠

الفصل الخامس : الاحتلال المنشورى الثانى :

٩٥

أ - الحرب ضد يعقوب بك واحتلال البلاد

٩٧

ب - الادارة المنشورية الثانية .

٩٨

ج - المظالم الصينية .

الباب الثالث

تركستان الشرقية فى خضم تنازع القوى

١٠١ - ١٤٠

١٠٣ - ١٠٨

الفصل الاول : صراع وثورة

١٠٥

أ - عهد يانج - زينج - شين

١٠٧

ب - عهد جين - يانج - رين

١٠٧

ج - ثورة قمول وقيام الحكومة الوطنية

الفصل الثانى : الاحتلال الروسى لتركستان الشرقية (١٩٣٤ - ١٩٤٤)

١٠٩ - ١١٤

١١١

أ - تدخل الروس .

١١٢

ب - نهاية الحكومة الوطنية .

الفصل الثالث : احتلال الصين الوطنية لتركستان الشرقية (١٩٤٤ - ١٩٤٩)

١١٥ - ١٣٢

- أ - اتصالات شين شى تساي بالصين الوطنية . ١١٧
- ب - الاجراءات الاولى للصين الوطنية فى البلاد . ١١٨
- ج - الثورة الوطنية و اعلان الاستقلال : ١١٩
- (١) اجتماعات الثورة الوطنية وبعض المخاوف . ١١٩
- (٢) خيانة الروس . ١٢١
- (٣) مباحثات السلام مع الصين الوطنية . ١٢٢
- (٤) اقامة الحكومة المختلطة وصراع الانتخابات . ١٢٥
- (٥) حكومة الدكتور مسعود صبرى . ١٢٦
- (٦) رد فعل تشكيل حكومة الدكتور صبرى لدى الروس ١٢٦
- (٧) اجراءات حكومة الدكتور مسعود صبرى . ١٢٧
- د - اتفاق الروس مع الجنرال جانج جى جونغ ١٣٠
- (١) خيانة الجنرال جانج لحكومة الصين . ١٣٠
- (٢) برهان شهيدى يصبح رئيسا للحكومة . ١٣٢

الفصل الرابع : تسلسل الشيوعيين الصينيين الى البلاد واتفاقهم مع جانج

١٣٣ - ١٤٠

- أ - فشل السياسة الروسية ذات الوجهين . ١٣٥
- ب - خيانة جانج جى جونغ لتركستان الشرقية . ١٣٦
- ج - الشعب يقرر الدفاع . ١٣٧
- د - اتفاق قادة تركستان الشرقية مع جنرالات الصين الوطنية . ١٣٨

الباب الرابع

احتلال الصين الشعبية لتركستان الشرقية ١٤١ - ١٩٢

الفصل الاول : دخول القوات الشيوعية الصينية الى تركستان الشرقية :

١٤٣ - ١٤٦

الفصل الثانى : تمهيد الصين لعملياتها الارهابية : ١٤٧ - ١٥٢

- أ - التحريكات الاولى . ١٤٩
- ب - التحريض على الجاسوسية . ١٥٠
- ج - الرقيب . ١٥١
- د - اعداد وتنظيم ذوى الاخلاق السيئة . ١٥١

الفصل الثالث : وسائل اقرار نظم الحكم الصينى الشيوعى فى البلاد :

١٥٣ - ١٦٨

- (١) حركة « تصفية المعادين للثورة » . ١٥٥

رقم الصفحة

- ١٥٥ (٢) حركة « تصفية الوطنيين المحليين »
 ١٥٦ (٣) حركة « تقسيم الاراضى المصادرة »
 ١٦٠ (٥) حركة الكوميونات
 ١٦٢ (٦) حركة اعادة الحقوق والاجور المغتصبة
 ١٦٣ (٧) حركة شراء المواد التموينية بالدين الاجل
 ١٦٣ (٨) حركة « مساعدة كوريا ضد أمريكا »
 ١٦٤ (٩) حركة « الاصلاح الفكرى »
 ١٦٥ (١٠) حركة «النضال ضد الثلاثة »
 ١٦٥ (١١) حركة النضال ضد الخمسة
 ١٦٦ (١٢) حركة « التعاون الحكومى الشعبى »
 ١٦٦ (١٣) حركة « تطبيق قانون الزواج »
 ١٦٧ (١٤) حركة « غسيل المخ »
 ١٦٧ (١٥) حركة « دع الف زهرة تتفتح » و « دع
 ألف عائلة تغنى »

١٧٨ - ١٦٩

الفصل الرابع : المظالم المطبقة فى تركستان الشرقية :

- ١ - وسائل التعذيب المستخدمة فى الاعتراف
 بجرائم لم ترتكب
 ١٧١
 ٢ - اعتداءات على الاسلام والثقافة الاسلامية
 ١٧١
 ٣ - الاعتداءات على جثث الموتى
 ١٧٣
 ٤ - محرمات ومكلفات مفروضة على الشعب
 ١٧٣
 ٥ - حركة السحق والاذابة

الفصل الخامس : حركات التحرير الوطنى ضد الاحتلال الصينى

١٧٩ - ١٩٢

- ١ - حركات المقاومة ١٩٤٩ - ١٩٥١
 ١٨١
 ٢ - حركات ١٩٥٤ - ١٩٥٨
 ١٨٤
 ٣ - حركات ١٩٥٩ - ١٩٦٣
 ١٨٦
 ٤ - حركات ١٩٦٥ - ١٩٦٨
 ١٨٧

١٩٣

١٩٤

٢٠٦

الخريطة
 الصور
 المترجم

